جامعة الجزائـــــر2 ـ أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الاستعمار الإيطالي لإثيوبيا
(1936 - 1941)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصـــــر

أعضاء لجنة المناقشة :

الاســـــم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعـــــــة	الصفة
بوعزة بوضرسايـة	أستاذ دكتـور	جامعة الجزائر2	رئيسا
منصف بكـــــاي	أستاذ دكتـور	جامعة الجزائر2	مقررا
محمد بن شـــوش	دكتـــــــور	جامعة الجزائر2	عضوا
عبد الحميد دليوح	دكتـــــــور	جامعة الجزائر2	عضوا
محمد برابح الشيخ	دكتـــــــور	جامعة الجلفـــة	عضوا
فشار عطـــاء الله	دكتـــــــور	جامعة الجلفـــة	عضوا

إعـــــداد:
عبد الرحمان قراش

إشراف ـ أ ـ الدكتور:
منصف بكـــــاي

السنة الجامعية 1437-1438هـ/ 2016-2017 م

الإهداء:

إلى أمي وأبي اللذين ربياني صغيرا وعلماني ، ولم يبخلا علي بشيء. وإلى كل من علمني حرفا من أساتذتي الكرام .إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل .

شکـــــر وعرفان

أشكر الله تعالى على توفيقه لي لإنجاز هذه الرسالة . ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين أمدوا لي يد العون خلال مسيرة إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور منصف بكاي الذي أشرف علي ووجهني بملاحظاته المهمة التي من خلالها استطعت إتمام عملي هذا . والى زوجتي (أم محمد) التي تحملت ركوني إلى الحاسوب أوقاتا طويلة تاركا لها أعباء البيت ومهمة تربية الأبناء والمراجعة لهم . والي أخي قاسم عبد الرحمان و صديقي عبد القادر مرزق اللذين كانت عبارات تحفيزاتهما تلازمني وتجعلني أجد في العمل ، وأسهر الليالي من أجل الوصول إلى هدفي . كما أشكر صديقي الأستاذ عامر الزناتي الذي أمدني بعدة مراجع تتناول موضوع رسالتي والتي حرص على جلبها لي عند زيارته لمصر . وأشكر أيضا عمال وعاملات مكتبة جامعة بوزريعة على كل ما قدموه لي من مساعدة .

مقدمـــــــة

مقدمة

تعتبر إثيوبيا دولة من دول شرق إفريقيا التي كان لها دور تاريخي وحضاري ـ ماضيا وحاضراـ في تلك المنطقة . حيث كانت إلى عهد قريب تسمى بالحبشة. وكانت تمتد أراضيها على مساحة أوسع من مساحتها الحالية ، حيث كانت تطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي من الجهة الشرقية . وتمتد أراضيها إلي وسط إفريقيا جنوبا وتشمل جزءا من أراضي السودان .

شهدت عدة هجرات بشرية كبيرة ومتنوعة من شمال شرق إفريقيا ، ومن جنوب غرب آسيا . كان لها اثر على التنوع البشري والثقافي والاقتصادي للبلاد . حيث يعد المصريون القدامى أول الأجانب الذين وصلوا إليها في الألف الثالثة قبل الميلاد ، وذلك عبر نهر النيل أو عن طريق البحر الأحمر . والذين كانوا يعتبرون هذه البلاد تابعة لهم . ولعل نزوحهم إلى تلك المنطقة كان سببه البحث عن التوابل والعاج والذهب التي كانت تشتهر بها تلك المناطق . وتكررت هذه الرحلات حتى في منتصف الألف قبل الميلاد كما هو مسجل في معبد الدير البحري في طيبة .

أما العرب فكانوا في المرتبة الثانية من حيث الهجرة إلى هذه البلاد ، وذلك بحكم قرب بلادهم منها ، حيث لا يفصلهما إلا مضيق باب المندب . وهو الطريق الذي انطلقت منه الهجرات العربية إلى تلك المنطقة وذلك في الألف الأولى قبل الميلاد . ويلاحظ أن حركة الهجرة في تلك الفترة كانت في اتجاه واحد من الشرق إلى الغرب. وكان للعرب الأثر الكبير على تلك البلاد حيث سيطروا على أهم النشاطات الاقتصادية خاصة التجارة . وبالتالي أصبح النفوذ التجاري للعرب يزداد شيئا فشيئا في الوقت الذي أخذ فيه النفوذ المصري في الاضمحلال .

توغل العرب داخل الحبشة فوجدوا مزيدا من الخصوبة مما شجعهم على الاستقرار بها و الاختلاط بأهلها ، والمساهمة في بنائها الاقتصادي ، والسياسي والاجتماعي ، والثقافي .

و نلاحظ أن اليهود هم أيضا قد وصلوا إلى بلاد كوش (إثيوبيا) في العهد القديم قادمين من مصر رغم أن عددهم كان ضئيلا . ويدعي اليهود الموجودون في إثيوبيا حاليا أنهم من نسل أتباع منليك الأول وكذلك من أتباع اليهود الذين هاجروا من مصر سنة581 ق م.

ومنليك الأول ـ كما تدعي الأساطير الحبشية ـ هو ابن الملكة (ماكيدا) التي كانت ملكة بأرض الحبشة في المكان المعروف الآن بإريتريا والتي يعرفها المسلمون باسم بلقيس ملكة سبأ والتي تزوجت النبي سليمان عليه السلام . وكان نتيجة زواجهما هذا الولد. وعندما بلغ أشده أرسلته أمه إلى والده الذي جعله ملكا على الحبشة . وأكثر الروايات تقول أنه عاد إلى الحبشة ومعه نفر من شباب بني إسرائيل، ففرحت به الملكة وتنازلت له على العرش وتوجته ملكا عليها . وتقول الأسطورة أيضا أن منليك قد سرق من أبيه تابوت العهد قبل مغادرته بيت المقدس وحمله معه وحفظه في عاصمته (أكسوم) ، التي أطلق عليها : أرض صهيون الجديدة .

أما الوثائق التاريخية العربية فإنها تؤرخ لدخول اليهود إلى الجزيرة العربية قبل الميلاد ومنها كانت هجرة بعض اليهود على شكل أفراد مع المهاجرين العرب إلى الحبشة ونقلوا معهم ديانتهم اليهودية . وبعد وصولهم تجمعوا وكونوا جالية قائمة بذاتها أصبحت ذات تأثير ثقافي وحضاري في تلك المنطقة .

وفي القرن الرابع الميلادي كانت مملكة أكسوم الحبشية قد وصلت ذروة قوتها في عهد الملك **أزانا** Azana الذي ترك بعض المخطوطات تتحدث عن علاقات مملكته مع جيرانها ، وكيف تخلصت مملكته من التبعية لليمن . كما تحدثت عن علاقته مع الإغريق حيث كتبت بعض تلك المخطوطات باللغة الإغريقية .

بعد الديانة اليهودية عرفت إثيوبيا الديانة المسيحية حوالي سنة 350 م على يد الأخوين (فرومنتيوس) و (أيديسيوس) Frumentius & Edesius اللذين أوفدتهما كنيسة صور إلى

بلاط ملك أكسوم . ويقال أنهما كانا هاربين وفي طريقهما عرج الأول على مدينة الإسكندرية حيث رسمه البطريك السكندري مطرانا على أكسوم .

وفي سنة 615 م عرفت الحبشة الإسلام مع أول هجرة قام بها المسلمون الأوائل طلبا للأمن إلى ما يعرف بإريتريا الحالية ، فكان ذلك أول عهد للحبشة بالإسلام . أما آخر هجرة إلى هذه المناطق فكانت فارسية خلال القرن العاشر الميلادي، حيث قام بها الحسن بن علي ابن سلطان شيراز عندما أحس باستعلاء إخوته عليه لأن أمه كانت حبشية، فدفعه ذلك إلى الهجرة مع أبنائه الستة إلى الحبشة .

أما في العصر الحديث فقد كان الصراع على أشده بين المماليك الإسلامية المتواجدة على المناطق الساحلية للبحر الأحمر والمحيط الهندي وملوك الأحباش. إلى درجة تدخل القوي الأجنبية فيه خلال القرن الخامس عشر، حيث وصل البرتغاليون إلى تلك المناطق وأرادوا مناصرة المسيحيين في إثيوبيا . مما جعل المسلمين في تلك المنطقة يستنجدون هم أيضا بالدولة العثمانية .

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي تغيرت الظروف الدولية وأصبح العالم المسيحي هو المسيطر والمتحكم في إدارة شؤون السياسة الدولية مما سهل على (تيودور الثاني) ملك الحبشة (1855- 1868)م توحيد إثيوبيا بعد القضاء على منافسيه في الداخل . لكنه لم يستطع إرضاء البريطانيين الذين كانوا متواجدين على سواحل المحيط الهندي فقاموا بشن حملة ضده أطاحت به وأنهت حياته سنة 1868. وسلموا حكم البلاد إلى صديقهم الملك (يوحنا الرابع)(1868- 1889)م الذي شهدت فترة حكمه التدخلات الأجنبية في شؤون بلاده ، في إطار التنافس الاستعماري الأوربي الذي بلغ ذروته في تلك الفترة . فدخلت كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في تنافس محموم من أجل تقسيم الأراضي الإثيوبية والمناطق المجاورة لها . وكانت إيطاليا أكثر الساعين إلى الظفر بإثيوبيا ، فسيطرت على إريتريا الحالية سنة 1887م والتي كانت تعتبرها إثيوبيا تابعة لأراضيها. كما سيطرت

فرنسا وبريطانيا على الأراضي الصومالية المجاورة . وبالتالي أصبحت الخطر الاستعماري يحيط بإثيوبيا من كل جانب .

ورغم السياسة الخارجية الحكيمة التي انتهجها (منليك الثاني) إمبراطور إثيوبيا (1889- 1913)م إلا أن الأخطار الخارجية بقيت أكبر مشكل يهدد أمن واستقلال بلاده خاصة من طرف الإيطاليين الذين اتخذوا إريتريا واتخذوها كقاعدة لانطلاق حملاتهم التوسعية ضد إثيوبيا ووسعوا مساحة مستعمرتهم على حساب أراضيها . ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا احتلال إثيوبيا كاملة بواسطة الاتفاقيات مثل معاهدة (أوتشيالللي) سنة 1889م . وعند فشل هذا الأسلوب لجؤا إلى استعمال القوة ، فتصدى لهم الإثيوبيون بقيادة إمبراطورهم منليك الثاني وهزموهم شر هزيمة في معركة عدوة سنة 1896م. مما جعل الإيطاليين يجمدون محاولاتهم لاستعمار إثيوبيا وينتظرون الفرصة المواتية لتحقيق مشروعهم التاريخي الذي يرمي إلى إعادة مجد روما القديمة . ورغم أن هذه الفرصة قد تأخرت أربعين سنة بعد موقعة عدوة إلا أنها جاءت سنة 1936م . وهو التاريخ الذي استطاع فيه الإيطاليون تحقيق الحلم الذي راودهم منذ عشرات السنين بسيطرة على إثيوبيا ذات الأراضي الخصبة التي كان الإيطاليون في حاجة إليها آنذاك . لكن بقاءهم بها لم يزد عن خمس سنوات بسبب المقاومة السياسية والعسكرية العنيفة التي خاضها الإثيوبيون ضدهم بقيادة الإمبراطور (هيلاسيلاسي الأول)(1930- 1974) .

أسباب اختيار الموضوع :

ما من باحث يستهويه موضوع ويقدم على دراسته إلا كانت هناك جملة من الأسباب والدوافع التي تدفعه إلى ذلك وتوصله إلى إزالة الغموض عن الكثير من الأمور التي كانت غامضة لدية . لذلك يمكن حصر الأسباب التي دفعتني إلى اختيار موضع الاستعمار الإيطالي لإثيوبيا 1936-1941 فيما يلي :

ـ الرغبة في مواصلة العمل الذي بدأته في مشروع مذكرة الماجستير والذي كان تحت عنوان (التنافس الاستعماري على القرن الإفريقي 1862- 1899م) . أي محاولة معرفة

إلى أي مدى أوصلت الإيطاليين رغبتهم الملحة في السيطرة على إثيوبيا وما رد فعل الإثيوبيين على هذا الإصرار الإيطالي لضم بلاهم بأي وسيلة ؟.

ـ محاولة معرفة الأسباب التي جعلت إثيوبيا تتفادى التعرض للسيطرة الاستعمارية مدة طويلة رغم المحاولات العديدة من طرف الأوربيين خاصة الإيطاليين . و حتى حين تعرضها للاستعمار الإيطالي سنة 1936 لم تستمر سيطرته إلا خمس سنوات.

ـ التعرف على الأسباب الحقيقية التي جعلت بريطانيا تدافع عن إثيوبيا وتقدم لها يد المساعدة منذ القرن التاسع عشر حين أفصح (محمد علي) خديوي مصر للبريطانيين عن نيته في التوسع جنوبا على حساب الحبشة . وخلال القرن العشرين عندما سيطر عليها إيطاليون سنة 1936م .

ـ الرغبة الذاتية في معرفة تاريخ تلك المناطق من شرق إفريقيا . والتي هي بدون شك مناطق إستراتيجية مهمة من القارة الإفريقية والتي ينبغي معرفة ماضيها وحاضرها لأن ذلك يعنينا كإفريقيين أولا ثم كمختصين في الدراسات الإفريقية .

ـ الرغبة في تزويد المكتبة الجزائرية بمراجع تاريخية متخصصة في الدراسات التاريخية الإفريقية تعنى بدراسة التاريخ الحديث لمنطقة شرق إفريقيا الذي هو جزء من تاريخ القارة التي ننتمي إليها . ونتأثر بما يجري بها من أحداث ونِؤثر فيها من خلال موقع بلادنا التاريخي والسياسي.

إشكالية الموضوع :

ظلت إيطاليا تسعى جاهدة لضم إثيوبيا لمناطق نفوذها في شرق إفريقيا رغم المعارضة البريطانية. ورغم توحد الإثيوبيين للوقوف ضد هذا المشروع الذي يمس باستقلال بلادهم. وهو ما ظهر من خلال مواجهتهم للزحف الإيطالي في عدوة سنة 1889م وصدهم له . ورغم ذلك بقيت إيطاليا مصرة على تنفيذ مشروعها الرامي إلى السيطرة على إثيوبيا حتى سنحت لها الظروف الدولية بالوصول إلى هدفها سنة 1936م . من خلال هذا تتبار إلى ذهني الإشكالية التالية .

ما أسباب الإصرار والتعنت الكبيرين لدى الإيطاليين على أن يضموا إثيوبيا إلى مستعمراتهم في شرق إفريقيا ؟.وما هي الوسائل والطرق التي استعملوها للوصول إلى غايتهم هذه ؟ . وما مدي نجاحهم في الوصول إلى هدفهم ؟ وما هي ردود فعل الإثيوبيين أمام هذا الاعتداء الإيطالي على بلادهم ؟ .

الخطة العامة للموضوع :

ارتأيت في هذه الدراسة إلى تقسيم هذا العمل إلى أربعة أبواب سعيت من خلالها إلى محاولة الإحاطة بجوانبه . أولها **الباب الأول** الذي عنونته بـ :مراحل التطور السياسي لإثيوبيا قبل الغزو الإيطالي الأخير(1855-1935)م. وقسمته إلى ثلاثة فصول كانت التالي :

ـ الفصل الأول ، تناولت في مرحلة توحيد إثيوبيا (1855- 1889) والتي تشمل حكم الإمبراطورين(تيودور الثاني) و(يوحنا الرابع). والتي كانت مرحلة قام فيها هذان الإمبراطوران بمحاولة القضاء على المنافسين السياسيين في الداخل وتوحيد البلاد التي ظلت تعيش الانقسام مدة قرن من الزمن .

ـ الفصل الثاني ، تناولت في مرحلة تثبيت أركان الدولة الإثيوبية ومواجهة التحديات الخارجية . والتي تشمل فترتي حكم الإمبراطورين (منليك الثاني) (1889-1913)م و(هيلاسيلاسى) في فترة حكمه الأولى (1930-1936)م .والتي كانت بالفعل فترة تم فيها تثبيت أركان الدولة الإثيوبية رغم ما تخللها من اضطرابات سياسية في عهد الإمبراطور (ليج ياسو)(1913-1916)م والإمبراطورة (زاوديتو)(1916-1930)م.

ـ الفصل الثالث،تناولت فيه العلاقات الخارجية لإثيوبيا فيما بين سنتي(1855- 1936)م ، سواء مع الدول الأوربية أو الدول القوية في تلك الفترة .

الباب الثاني : عرجت فيه على المحاولات الإيطالية لغزو إثيوبيا خلال القرن 19م.وقسمته إلى ثلاثة فصول :

ــ الفصل الأول : التواجد الإيطالي على السواحل الغربية للبحر الأحمر. وتناولت في السياسات التي تبعتها إيطاليا لإيجاد مناطق نفوذ لها في تلك المناطق وسيطرتها على ما يعرف حاليا بإريتريا وجنوب الصومال القريبتين من إثيوبيا . ودخولها في صراع مع هذه الأخيرة أدت إلى صدامات عسكرية بينهما .

ـ الفصل الثاني : تناولت فيه التوسع الإيطالي على الأراضي الإثيوبية الشمالية ووصوله إلى أطراف الهضبة الإثيوبية من ناحية الشمال. مما جعل الخطر الإيطالي يصل إلى مناطق حساسة من البلاد لا ينبغ السكوت عنه

ـ الفصل الثالث : تناولت فيه معاهدة (أوتشيالي) الشهيرة سنة 1889م بين إيطاليا إثيوبيا والتي ادعت إيطاليا من خلالها أن (منليك الثاني) اعترف بالحماية الإيطالية على بلاده . وهو ما نفاه هذا الأخير مما أزم العلاقات بين الطرفين إلى درجة حدوث مواجهات عسكرية مسلحة كان آخرها معركة (عدوة) 1896م والتي انهزمت فيا إيطاليا مما اضطرها إلى العدول عن فكرة فرض حماية على إثيوبيا .

الباب الثالث : عنونته بالاحتلال الإيطالي لإثيوبيا (1936-1941)م وقسمته إلى ثلاثة فصول كانت على النحو التالي .

الفصل الأول: الظروف المساعدة على احتلال إثيوبيا . وتناولت في الظروف الداخلية لإثيوبيا ، كالصراعات السياسية بين حكام الأقاليم . والظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة للبلاد، و حتى الصراعات الدينية بين المسيحيين والمسلمين ....

والظروف الخارجية ، كالحروب الإثيوبية المصرية في عهد الخديوي إسماعيل . وظهور الدول الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا) في المنطقة واشتداد التنافس بينهم لتقسيم منطقة القرن الإفريقي . و سعي إيطاليا إلى الفوز بإثيوبيا وفبركتها للحجج من أجل الوصول إلى هدفها مثل مشكلة الاشتباك الحدودي بين الدولتين في منطقة(الوال ول) سنة 1934م على حدود الصومال الإيطالي والحدود الإثيوبية ... .

الفصل الثاني : تنفيذ الغزو الإيطالي لإثيوبيا ونتائجه . وتطرقت فيه إلى مراحل وأحداث عملية الغزو الإيطالي لإثيوبيا . ثم موقف عصبة الأمم من هذا الغزو واستخدام الإيطاليين للغازات السامة لتسريع عملية الاجتياح من أجل تفادي معارضة الدول الكبرى. وكذا تصدي الإثيوبيين بقيادة هيلاسلاسي لهذا الغزو. وعرجت على الجبهة الداخلية التي صنعتها إيطاليا من أجل مساعدتها في نجاح حملتها على إثيوبيا . وأخيرا نجاح إيطاليا في احتلالها لإثيوبيا في ماي 1936 وهروب الإمبراطور هيلاسلاسي إلى الخارج.

الفصل الثالث : السياسة الاستعمارية في إثيوبيا .وتناولت فيه السياسة الاستيطانية، والسياسة الزراعية والصناعية ، والنقل ، والسياسة الاجتماعية والصحة والتعليم التي انتهجتها إيطاليا في إثيوبيا .

الباب الرابع : المقاومة الإثيوبية وتحرير البلاد . وقد قسمته إلى فصلين كالآتي

الفصل الأول : تطرقت فيه إلى المقاومة السياسية الداخلية والخارجية سواء التي قام بها هيلاسلاسي في منفاه . أو التي قام بها حزب الشباب الإثيوبي في البلدان المجاورة لإثيوبيا أو داخل البلاد .

الفصل الثاني : المقاومة الإثيوبية المسلحة وتحرير البلاد .وتناولت فيه المقاومة المسلحة بنوعيها النظامية التي تولها الجيش النظامي منذ بداية الغزو في أكتوبر 1935 إلى سقوط العاصمة أديس أبابا في ماي 1936م . والمقاومة الشعبية التي تبناها الشعب الإثيوبي وواصل من خلالها العمل من أجل تحرير بلاده . تم تطرقت إلى كيفية تحرير إثيوبيا والدور الذي لعبة بريطانيا في هذه العملية .

المصادر الرئيسية .

لقد استعنت بجملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية لإنجاز عملي هذا. والتي كانت لي عونا لإتمامه ولإحاطة بجوانبه ـ كما أعتقد ـ حيث كانت هذه المصادر

والمراجع مختصة ، وتتناول الفترة الحديثة والمعاصرة من تاريخ إثيوبيا التي أحتاج إليها في رسالتي . ومن أهم هذه المصادر والمراجع أذكر مايلي :

(الجوهر الحسان في تاريخ الحبشان)،لصاحبه أحمد الحسني القنائي الذي أفادني ببعض الأحداث من تاريخ إثيوبيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. و**(مصر في إفريقيا الشرقية)** لمؤلفه الدكتور محمد صبري ، الذي تحدث عن التوسعات المصرية في إفريقيا الشرقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي . وعن الحملات المصرية على إثيوبيا في عهد الخديوي إسماعيل ونتائجها. و**(التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال)** للدكتور محمد رجب حراز الذي أفادني في الباب الثاني ، حيث وفر لي تفاصيل أحداث تأسيس الإيطاليين لمستعمرة إريتريا في العقد التاسع من القرن التاسع عشر . وكذا الاعتداءات المتواصلة للإيطاليين على الأراضي الحبشية والتي كانت سببا في معركة عدوة بين الإيطاليين والإثيوبيين سنة 1896م ونتائجها . وكذلك كتاب(**الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر)** لصاحبته آمال إبراهيم . والذي يدرس تنافس الدول الاستعمارية (إيطاليا، بريطانيا، فرنسا)على منطقة البحر الأحمر الإفريقية بما فيها إثيوبيا والنتائج المترتبة عن هذا الصراع خلال القرن التاسع عشر الميلادي . وكتاب (**الحبشة أو إثيوبيا)** لمؤلفة بولس مسعد ، والذي أفادني في معرفة تطورات الإحداث السياسية في إثيوبيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية 1935م. وكذلك كتاب **(الحبشة في عصرها الذهبي عصر هيلاسلاسي)** لصاحبة عمر الإثيوبي ، والذي تناول التطورات السياسية في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي. الإضافة إلى كتاب (**تاريخ إفريقيا العام ج 7و8)** الصادر عن منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة . والذي يذكر الجزء السبع منه الأحداث التاريخية والتطورات السياسية التي مرت بها إثيوبية من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى غاية 1935م .أما الجزء الثامن فكان باللغة الفرنسية والذي تحدث عن تطور الأحداث التي مرت بها إثيوبيا بعد سنة 1935. بالإضافة إلى

مراجع أخر أذكر منها **(تاريخ إثيوبيا . وتاريخ إفريقيا .واستعمار إفريقية)** لرياض زاهر.

أما المصادر والمراجع الأجنبية فنذكر منها :

*** The map of Africa by Treaty , vol 1 . (Edward Hertslet) .**

وهو من المصادر التي استفدت منها في موضعي هذا ، حيث قام مؤلفه بتدوين الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها ملوك وحكام إثيوبيا مع الدول الأوربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بما فيها معاهدة (أوتشيالي) الشهيرة بين إيطاليا وإثيوبيا. والتي كانت سببا في معركة عدوة بين الطرفين سنة 1896م.

والمرجعين :

*** A history of Ethiopia .**

*** Italian Fascist War Crimes in Ethiopia . by (Harold . G . Marcus)**

و كان مفيدين لي في معرفة أحداث الاجتياح الإيطالي لإثيوبيا سنة 1935م ومراحله أما الثاني فأفادني في معرفة الجرائم التي ارتكبتها إيطاليا أثناء غزوها لإثيوبيا أو أثناء تواجدها بها فيما بين سنتي 1936و1941م .

والمرجعين :

*** Italian fascist war crimes in Ethiopia**

*** The Ethiopian Patriots and the collapse of Italian rule in East Africa 1940 -1941 . Richard Pankhurst.**

واللذين كانا مفيدين لي في الجرائم التي ارتكبتها إيطاليا أثناء تواجده بإثيوبيا . ودور المقاومين الوطنيين الإثيوبيين في تحرير بلادهم وتحطيم الحكم الإيطالي في شرق إفريقيا.

والمرجع :

*** zewde Bahru : a history of modern Ethiopia 1855-1991.**

الذي أفادني كثيرا في معرفة أحوال إثيوبيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، وخلفيات الصراع الإيطالي الإثيوبي . وظروف إثيوبيا قبل وأثناء الغزو والسيطرة الإيطالية على البلاد . حيث تطرق هذا المرجع إلى هذه الظروف بشرح واف.

والمرجع :

* **L'Afrique et la second guerre mondiale (Unisco) .**

وهو مرجع يذكر الكثير من أحداث الغزو الإيطالي لإثيوبيا والسياسة التي انتهجها الإيطاليون في إثيوبيا وأحداث المقاومة وكيفية استرجاع إثيوبيا ... .

المنهج لمتبع .

المنهج الذي اتبعته في الاطروحة هذه هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، الذي يعتمد على رصد أهم ألظروف و العوامل التي ساعدت وشجعت إيطاليا على غزو إثيوبيا وجعلتها تتحدى المجتمع الدولي آنذاك . وتحليل السياسة التي انتهجتها في هذه المستعمرة والنتائج المترتبة عنها ، والتي كان أهمها خسرانها لهذه المستعمرة بعد وقت وجيز لم يزد عن خمس سنوات .

صعوبات البحث .

بدون شك أنه ما من باحث جاد يريد إنجاز عمل ممنهج له قيمة تاريخية إلا وتعترضه في عمله هذا جملة من الصعوبات التي تجعل عمله مرهقا ومكلفا للوقت والمال . ولذلك فإنني وككل باحث لاقيت عدة صعوبات عند إنجازي لهذه الرسالة ، ولعل أهمها :

ـ الإطار الزمني المخصص لموضوع هذه الرسالة (1936-1941) والذي كان من أكبر العوائق التي واجهتني في عملية بحثي ، حيث فرض علي كما محدودا من المعلومات جعلتني أشعر في الكثير من الأحيان أنني لم أعط هذه الرسالة حقها اللازم من حيث الكم.

ـ ندرة المصادر والمراجع المختصة في دراسة موضع الرسالة ، حيث لم أجد في المكتبات الجامعية الجزائرية إلا كتابين مفيدين لي في عملي هذا وهما (الأحباش بين مأرب وأكسوم لممتاز العارف ، والتوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي إريتريا والصومال لمحمد رجب حراز). و حتى في مواقع الإنترنت فهي غير موجودة وإن وجد بعضها فهو باللغة الإنجليزية و معروض للبيع بمبالغ خيالية .

ـ تأخر توظيفي في الجامعة إلى 31ديسمبر2015 وهو ما منعني من الاستفادة من منحة البحث التي كانت ستحل مشكلة ندرة المصادر والمراجع التي أعانيت منها خلال تحضيري لهذه الرسالة .

ـ طبيعة عملي كأستاذ ثانوي لم يترك لي الوقت ولا الجهد الكافيين لإعطاء هذه الرسالة الوقت اللازم لها ، مما جعلني أتأخر في إنجازها مدة ست سنوات تقريبا.

وأخيرا رغم هذه العقبات والصعوبات تحديت وحاولت إنجاز هده الرسالة التي أتمنى أن أكون قد وفقت في انجازها على الوجه المطلوب كما أرغب من ورائها أن تكون زادا لإخواننا الباحثين ولطلبتنا الكرام في الجامعات الجزائرية ينتفعون به عند الحاجة .

الباب الأول : التطورات السياسية في إثيوبيا قبل الاحتلال الإيطالي (1855 - 1935)

.

الفصل الأول : توحيد الإمبراطورية الإثيوبية (1855 - 1889) .

1/عهد الإمبراطور تيودور الثاني (1855-1868) .

2/ عهد الإمبراطور يوحنا الثاني (1868-1989) .

الفصل الثاني : تثبيت أركان الدولة ومواجهة التحديات الخارجية 1889-1935

1/عهد الإمبراطور منليك الثاني والتطورات السياسية في البلاد (1883-1913).

2/ اثيوبيا تحت حكم ليج ياسو (1913-1917) .

3/ حكم الإمبراطورة زاوديتو (1917-1930) .

الفصل الثالث : العلاقات الخارجية الإثيوبية 1855 – 1935 .

1/ العلاقات الإثيوبية الفرنسية .

2/ العلاقات الإثيوبية البريطانية .

3/ العلاقات الإثيوبية الروسية .

4/ العلاقات الإثيوبية مع دول أخرى .

الباب الأول : التطورات السياسية في إثيوبيا قبل الاحتلال الإيطالي .....

تعتبر أثيوبيا وريثة دولة الحبشة القديمة ، والتي كان لها دورا سياسيا كبيرا في شرق إفريقيا (قديما وحديثا) . وعند حلول القرن التاسع الميلادي كانت هذه الإمبراطورية مقسمة إلى عدة أقاليم : (تيغري ، وبيجمدير ، ويلو ، جوجام ، شوا) وخاضعة لحكم الرؤوس الإقطاعيين . ولما ا تولى الإمبراطور تيودور الثاني الحكم (1855 - 1868) استطاع توحيدها ، حيث تمكن من القضاء على الرؤوس المنافسين له وتوحيد الاقاليم لأثيوبية وبناء دولة موحدة يمكنها الوقوف في وجه الخطر الاستعماري الأوربي الذي بدأ يظهر على سواحل القرن الأفريقي في آنذاك، سواء على المحيط الهندي أو البحر الأحمر

لقد كان معظم سكان الأقاليم السابقة يتمركزون على الهضبة الحبشية الممتدة من اريتريا شرقا غالى وادي أوشن غربا ، وهم من الأغاو والأمهريين والتيغريين الذين يعتنقون الديانة المسيحية على المذهب الأرثوذكسي . ويستخدمون اللغتين الأمهرية والتيغرية المرتبطتين ارتباطا وثيقا . واللتين تنتمي إليهما الشخصيات القوية في السلطة وتسيطر على أغلب الأراضي الزراعية الخصبة في البلاد . ولعل هذا الأمر كان عاملا مهما ومساعدا لتيودور الثاني في توحيد إثيوبيا سنة 1855م .حيث قام بتوحيد التغريين والأمهريين وجعلهم النواة الأولى التي انطلق منها لتوحيد إثيوبيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي رغم وجود العراقيل كالمنافسة بين الأقاليم لتولي زمام الحكم ، وكذا الحواجز الطبيعية التي كانت تعيق المواصلات والتنقل[1].

ويمكن القول أن التطور السياسي في إثيوبيا في هذه الفترة قد مر بمرحلتين هما مرحلة توحيد الإمبراطورية الإثيوبية وهي التي تشمل فترة حكم الإمبراطورين تيودور الثاني ويوحنا الرابع [2] ويمكن أن تتعدى حتى إلى فتر من حكم منليك الثاني . وأما مرحلة

---

[1]) **م.ب . أكبان** : ليبيريا و أثيوبيا (1880 - 1914) بقاء دولتين إفريقيتين (تاريخ افريقا العام - يونيسكو) ، اليونسكو، ج07، 1990 ص 260 .

[2]) أنظر الملحق رقم 13 ص 243 .

تثبيت أركان الدولة ومواجهة التحديات الخارجية فهي التي تشمل المدة الأطول من حكم منليك الثاني[1] ومن جاء بعده حتى الغزو الإيطالي وسقوط إثيوبيا في يد الإيطاليين في ماي 1936م .

[1]) أنظر الملحق رقم 13 ، ص 243 .

الفصل الأول. توحيد الإمبراطورية الإثيوبية (1855 – 1889):

يمكن القول أن إعادة توحيد إثيوبيا قد تم في فترة حكم إمبراطورين قويين كان لهما بصمتهما في تاريخ إثيوبيا الحديث . في الوقت الذي ظهر فيه الخطر الأجنبي على سواحل تلك البلاد ، ألا وهما الإمبراطوران (تيودور الثاني) و(يوحنا الرابع) ، اللذين عملا كل ما في وسعهما من أجل توحيد أقاليم البلاد بعد القضاء على المنافسين السياسيين في الداخل . لذلك كان علي دراسة التطور السياسي لإثيوبيا في عهديهما متطرقا لبراعتها السياسية في كيفية توحيد البلاد والحفاظ على استقلالها في وقت بلغت الحركة الاستعمارية الأوربية أوجها في إفريقيا وآسيا .

1/ عهد الإمبراطور تيودور الثاني (1855 – 1868):

تمكن تيودور من إخضاع الأقاليم الأثيوبية بسبب ما كان يملكه من أسلحة مستوردة أكثر مما كان يملكه خصومه [1]. ويعود الفضل في ذلك للإنجليز الذين زودوه بهذه الأسلحة المتطورة ، حيث ربط معهم علاقات وطيدة زادت من قوته وساعدته على الوصول إلى هدفه . ومن جهة أخرى خدمت الإنجليز في تثبيت نفوذهم في المنطقة.

وثق تيودور روابطه بإنجلترا فسمح لها بتعيين قنصل في بلاده . وكإثبات لحسن نواياه وشعوره الطيب تجاهها فقد كان حريصا على حماية وأمن الرعايا البريطانيين في بلاده فعندما قتل السيد (بلودين) W.G.Plowden القنصل البريطاني داخل بلاده غضب لذلك غضبا شديدا ، وخرج بنفسه للثأر له فقيل أنه قتل نحو ألفين من سكان المنطقة التي قتل فيها (بلودين) [2]. أما بريطانيا فقد عينت قنصلا آخر في إثيوبيا مكان بلودين وهو السيد (كاميرون) Cameron الذي وصلها سنة 1862م حاملا معه مسدسين كهدية من

---

[1]) **م .ب . أكبان** : مرجع سابق ، ص 260 .

[2]) **عثمان صالح سبي** : تاريخ إريتريا ، شركة النهار للخدمات الصحفية ، 1974م ، ص ص 150 -151 .

ملكة بريطانيا (فيكتوريا) نقشت على كل منهما عبارات تهنئة وشكر لتيودور لعطفه على خادمها[1].

ونظرا لبراعة كاميرون السياسية فقد تمكن من توطيد صلاته بتيودور. وبالنظر إلى الحفاوة التي استقبل بها الإمبراطور القنصل (كاميرون) فقد رأى هذا الأخير بأن الظروف مهيأة لربط علاقات متينة بين البلدين ، لذلك بدأ يعمل من أجل هذا الهدف فاقترح على (تيودور) إرسال مبعوثين له إلى بريطانيا لعقد اتفاق صداقة وتعاون مع الملكة (فيكتوريا) فأعجب تيودور بالفكرة . وكمقدمة لهذه الخطوة كتب الإمبراطور رسالة ودية للملكة سلمها للقنصل كاميرون عبر فيها عن آماله في العلاقات الطيبة حتى أنه نفل لها فيها همومه السياسية داخل بلاده . لكن في هذه الفترة حدث شيء لم يكن في صالح إثيوبيا ولا في صالح بريطانيا حيث تم نقل القنصل كاميرون إلى كسلا في السودان بأمر من وزارة الخارجية البريطانية للقيام بهمة تشمل عدة أمور من ضمنها التحقيق في تجارة الرقيق ، ودراسة إمكانية إقامة مشروع هناك لزراعة القطن الذي كان قد عرف ارتفاعا كبيرا في سعره آنذاك .

مرت أسابيع ولم يعد (كاميرون) إلى إثيوبيا مما جعل تيودور يرتاب في أمر سفره . وأخيرا سمع الإمبراطور بأن كاميرون لم يسافر إلى بريطانيا وإنما سافر إلى السودان ـ بلد أعدائه ـ فبدأ يشك في نوايا بريطانيا و اعتبر سفر كاميرون إلى السودان تواطؤ مع الأتراك والمصريين لغزو بلاده . ومما زاد الأمر توترا هو إهمال وزارة الخارجية البريطانية لرسالة تيودور ، حيث لم يرفعها أحد الموظفين لوزير الخارجية إهمالا منه . لقد اعتبر تيودور عدم الرد على رسالته اهانة له وتآمر على بلاده من طرف بريطانيا والأتراك والمصرين للقضاء على الحبشة [2]. وكرد فعل له فقد أصدر أوامره بإعداد العدة

---

[1]) جاء في العبارات التي كتبت على المسدس مايلي : « هدية إلى تيودور إمبراطور الحبشة من فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وايرلندا تقديرا لعطفه على خادمها بلودن سنة 1861 » . أنظر، ممتازالعارف : الأحباش بين مأرب وأكسوم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ـ صيدا ، 1975 ، ص 167 .

[2]) **فتحي غيث** : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، 2001 ، ص 192 .

لمواجهة الخطر الذي سيأتي عبر الحدود السودانية وأمر بسجن كافة أعضاء البعثات التبشيرية في غوندار كرهائن . وعندما عاد كاميرون سنة 1864م بعد غياب طويل دام سنتين زج به في السجن ، ومن هنا بدأ الصراع بين بريطانيا و(تيودور) [1].

لم تكن أخبار تصرفات تيودور قد وصلت إلى بريطانيا بعد عندما أرسلت السيد (كيرانس) Kerans للعمل كنائب للقنصل كاميرون ، فقام تيودور بإلحاقه برئيسه في السجن . ولما وصلت أخبار كاميرون ومن معه إلى بريطانيا في أفريل 1864م بدأت تحاول إصلاح ما حدث من حكومتها ، وذلك بالرد على رسالة تيودور برسالة مماثلة اجتنبت فيها استعمال كل العبارات الشديدة أو التلميح بالتهديد خوفا من تعرض الرهائن للتعذيب أو الموت . وتحدثت فيها عن استمرار الصداقة وضرورة وجود حسن النوايا بين الطرفين . وذلك من أجل التخفف من غضب وتوتر (تيودور) حتى يفرج عن الرهائن الأوربيين . وتم توقيع الرسالة من طرف الملكة البريطانية يوم 26 ماي 1864م ونقلها مبعوث خاص للملكة إلى تيودور. لكن الرسالة لم تصل إلى تيودور إلا بعد أكثر من سنة من إرسالها لسببين هما أن مبعوث الملكة بقي في مصوع[2] التي كانت خاضعة للمصريين آنذاك ينتظر رد تيودور على طلب السماح له بدخول الأراضي الإثيوبية و الذي لم يصله إلا في أوت 1865م . وعند وصول الإذن كان حينها قد حل موسم الأمطار وانتشار الأوبئة في تلك المناطق لذلك أرسل مبعوث الملكة إلى (تيودور) يستأذنه بتأخير السفر إلى الحبشة إلى شهر أكتوبر .

غادر المبعوث البريطاني ورفاقه مصوع يوم 16 أكتوبر 1865م ودخلوا الحدود الحبشية في نوفمبر ، ووصلوا إلى (متمة) كما طلب منهم تيودور يوم 28 ديسمبر 1865م حيث قدم عليهم حرس خاص لتيودور لمرافقتهم إلى معسكر الإمبراطور . ولما

---

[1]) **بولس مسعد** : الحبشة في منقلب من تاريخها ، مطبعة مصر ، 1951 ، ص 145 .

[2]) مصوع : مدينة وميناء بحري اريتري على البحر الأحمر في . تبعد عن العاصمة أسمرة بحوالي 100 كم إلى الشرق منها . دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري ، وكان لها دور في نشر الإسلام في مناطق شرق إفريقيا . تعتبر من المدن التجارية والصناعية الهامة في اريتريا خاصة صناعة المنسوجات ، والصناعة الغذائية . احتلها الإيطاليون سنة 1885م . انظر. **عبد الحكيم العفيفي** : موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000 ، ص 461 .

وصلوا إلى مقر الإمبراطور تيودور سلموا له الرسالة ، ثم بدأهم بالكلام حيث شن حملة عنيفة ضد القنصل كاميرون والمبشرين الأجانب وعاب عليهم سلوكهم... وفي المقابلة الثانية أخذ المبعوث البريطاني الفرصة للحديث وقدم الهدايا لتيودور والتي كان لها وقع حسن في نفسه ، حيث التفت إلى المبعوث وأبلغه بأن الأوامر قد صدرت للإفراج عن المعتقلين وسلمه رسالة إلى الملكة فيكتوريا عبر فيها عن أسفه عن هذا التصرف وطلب منها الصفح والنصح لا المعاتبة واللوم .

خرجت البعثة البريطانية قاصدة قرية (كوراتا) Korata على مقربة من مخرج النيل الأزرق[1] ، فمكثت هناك أسابيع و لم يصل إليها أحد من المعتقلين على الرغم من الرسائل اليومية تقريبا التي كان يرسلها تيودور إلى رئيس البعثة يؤكد فيها قرب وصول المعتقلين . وأمام هذا التماطل في إطلاق سراح المعتقلين بدأ المبعوث البريطاني يتفطن لمكر تيودور وأساليب خداعه وسوء نواياه حتى أن خابت الآمال في وصول المعتقلين . وبعد أكثر من شهر بدأ المعتقلون يصلون قرية (كوراتا) وقد بدى عليهم تدهور الصحة من التعذيب وثقل الأغلال .

بعد وصول المعتقلين إلى (كوراتا) قدم على المبعوث البريطاني وفد إمبراطوري يحمل رسالة من تيودور يطلب محاكمة القنصل كاميرون والأوربيين الذين معه وفق قائمة طويلة من الاتهامات . فلم يكن من المبعوث البريطاني إلا أن عقد جلسة عمومية في خيمته وقرأ على الحاضرين الاتهامات الموجهة ضدهم ، ثم كتب إلى الإمبراطور يخبره بأن جميع المعتقلين اعترفوا بالتقصير وهم يطلبون الصفح .

وفي هذه الفترة استدعى الإمبراطور تيودور رئيس البعثة البريطانية وجماعته لتوديعهم حسب قوله . أما الأوربيون الذين كانوا معتقلين فقد سمح لهم بالرحيل إلى غوندار ثم إلى الخارج .

---

[1]) النيل الأزرق : نهر ينبع من بحيرة تسانا التي تقع وسط هضبة الحبشة على علو 1755م . والتي تبلغ مساحتها 3000 كم2 . تمدها عدد من الروافد بالماء ، أهمها أباي الأعلى في جنوب الحبشة . ويخرج منها من الجنوب النيل الأزرق . أنظر ، **محمد محي الدين رزق** : إفريقيا وحوض النيل ، مطبعة عطايا ـ مصر ، ط2، 1934 ، ص 139 .

عادت البعثة البريطانية إلى خيمة تيودور وتم اعتقالهم فيها ونصبت لهم محاكمة هناك بتهم أهمها سماح رئيس البعثة للمعتقلين الأوربيين بالرحيل دون مصالحة مع الإمبراطور. وأنه كان يمرر رسائل إلى الخارج دون علم منه... . ثم اقتيد رئيس البعثة وزميلاه إلى خيمة مجاورة قضوا فيها ليلتهم ، كما أعيد الأوربيون الذين كانوا في الاعتقال من منتصف طريقهم ن حيث وصلوا إلى الديوان الإمبراطوري في 15 أفريل 1866م[1] .

وفي اليوم الموالي بدأت محاكمتهم في وسط ساحة مكشوفة بحضور قرابة ألف شخص إثيوبي يتوسطهم الإمبراطور تيودور . وبعد انتهاء المحاكمة أعيد الجميع إلى سجنهم . وفي اليوم التالي تمت محاكمتهم ثانية انتهت بقرار (تيودور) أن أحد المبشرين وهو الأب (فلاد) Flad سينقل رسالتين خاصتين منه إلى الملكة فيكتوريا . جاء في الرسالة الأولى أن القنصل (كاميرون) وجماعته سيفرج عنهم ، وأما مبعوث الملكة فسيبقى محتجزا . أما الثانية فتحمل طلب تيودور من الملكة بإيفاد مجموعة من المهندسين البريطانيين الماهرين في الصناعة ليساعدوا في تطوير بلاده.

انتقل القس (فلاد) بالرسالة إلى لندن وبقي الآخرون ينقلون من معتقل إلى آخر ويعانون مرارة الاعتقال وهم ينتظرون عودة (فلاد) بالرد الذي تأخر كثيرا . وكان سيتأخر أكثر لولا ارتفاع أصوات من البريطانيين تطالب الحكومة بإنقاذ هيبتها التي أهينت في إفريقيا . وأمام هذا الضغط قررت الحكومة البريطانية معالجة هذه المسألة وهيأت مجموعة من المهنيين والفنيين المختصين في مختلف الصناعات لإرسالهم إلى إثيوبيا وزودت (فلاد) برسالة من الملكة فيكتوريا صدرت عن القصر في 1 أكتوبر 1866م وصيغت بمنتهى الحذر رغم أن باطنها كان يحمل اللوم على تيودور لسجنه [2]

---

[1]) **ممتاز العارف** : مرجع سابق، ص 177 .

[2]) نفسه : ص 178 .

مبعوثها القنصل البريطاني (كاميرون)[1].

حمل (فلاد) رسالة الملكة واصطحب معه العمال والفنيين وغادروا بريطانيا في أكتوبر 1866م ووصلوا مصوع في شهر ديسمبر، حيث بقوا هناك إلى أن يطلق سراح المعتقلين حينها تشحن المعدات مع العمال إلى إثيوبيا . لكن (تيودور) تفطن لهذه الحيلة البريطانية وكتب إلى المبعوث البريطاني في سجنه يشكر الملكة فيكتوريا على هذا العطف والود و طالب منه التوسط عند الملكة لنقل العمال والمعدات إليه . وهو ما أزعج بريطانيا فقررت الحكومة سحب العمال والمعدات إلى بريطانيان كما قررت تأجيل البت في هذه الأزمة بصورة مؤقتة لأن الأزمة الإثيوبية أصبحت مسألة مستعصية مادام تيودور في الحكم . كما أنها رأت أن فرض عقوبات على إثيوبيا أمر يعرض حياة الرهائن الأوربيين للخطر.
أما المعتقلين فقد صب عليهم (تيودور) جام غضبه وبدأ في تعذيبهم [2] منذ حلول ربيع 1867م حيث زيد من أغلال القنصل كاميرون وتم تقييد المبعوث البريطاني وزميليه لكن فيما بعد تم إسكان المعتقلين الأوربيين في أكواخ وأعطيت لهم الحرية للتجوال داخل محيط تلك الأكواخ . كما تعاطف مع هؤلاء المعتقلين الكثير من الإثيوبيين نبلاء وغيرهم وأصبحوا يشفقون على حالهم ، ولولا خوفهم من تيودور لأطلقوا سراحهم .

وأمام السياسة الاستبدادية لتيودور وتصرفاته التي تنقصها الحكمة بدأ أعوانه يتفرقون من حوله وبدأ جيشه يتناقص . وبدأت فتنة الانقسام والفوضى تفتك بالبلاد ، حيث رفضت ثلاثة أقاليم مهمة الانصياع لحكمه واستقلوا عنه في بداية سنة 1867م وهم (تيغري

---

[1]) جاء في تلك الرسالة مايلي : « لقد أرسلنا لك عددا من الفنيين البريطانيين للعمل في خدمة بلادك والمساهمة في تطويرها. ولكننا في الحقيقة تملكتنا الدهشة والحيرة إزاء بعض ما صدر منك من أعمال لا نستطيع التوفيق بينها . فبينما تظهر لنا كل معاني الصداقة والتقرب تقوم من الناحية الثانية بزج قنصلنا كاميرون مندوبنا الخاص رسام في السجن ... إن السفراء والمندوبين الخاصين لهم مكانة محترمة وحقوق مصانة حسب العرف الدبلوماسي بين الأمم المتحضرة ولذلك نرجو المبادرة بإطلاق سراح المعتقلين لتثبت للعالم المتمدن أنك تقدر مكانتك بين ملوك العالم » . أنظر ، **العارف** ، مصدر سابق، ص 179 .

[2]) مسعد : مصدر سابق ، ص 145 .

وغوجام ، و شوا). وظهر زعماء في هذه الأقاليم ينافسونه على السلطة وينتظرون الفرصة للإستلاء على الحكم ، مثل يوحنا الرابع و منليك الثاني [1].

***/ الحملة البريطانية على إثيوبيا ونتائجها :**

خسر تيودور الجبهتين الداخلية والخارجية أمام تماديه في سياسته العدائية تجاه الكثير من الإثيوبيين وإفساد علاقاته الدبلوماسية مع وبريطانيا . لذلك لم يبق لبريطانيا إلا استعمال لغة السلاح كحل أخير لإنقاذ سمعتها . فأرسلت إليه رسالة شديدة اللهجة كانت بمثابة إنذار أخير لإطلاق سراح المعتقلين فورا ، لكنه لم يرد عليها . لذلك أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها لوزارة الحربية للتعامل مع هذه المشكلة بالقوة العسكرية. و اختير لقيادة الحملة على إثيوبيا المارشال (روبرت نابيير) Robert Napier . وقبل البدء في الحملة قامت بريطانيا بتشكيل فرق لدراسة الميادين التي لها علاقة بالحملة خاصة سكان تلك المناطق وطبيعتها ومسالكها . وذلك من خلال مذكرات الرحالة والعلماء الأوربيين الذين زاروا تلك المنطقة . انتهت التحضيرات البريطانية لهذه الحملة سنة 1867م وقدم نابيير كشفه الأولي لتكاليفها والذي قدرت بتسعة ملايين من الجنيهات البريطانية ، كما قدر عدد الجيش بثلاثة عشر ألف جندي (13000) منهم أربعة الآلف (4000) أوربي وتسعة آلاف (9000) من المتطوعين المحليين وغيرهم . كما قدر عدد الحيوانات التي يحتاجونها للركوب بخمسة وخمسين ألفا من البغال و أربعة وأربعين فيلا[2] لحمل المدافع الثقيلة . أما من ناحية الطعام فقد روعي إختلاف أديان المشاركين في الحملة وأعدت آلاف الأطنان من الخضروات المجففة و خمسين ألف طن من لحوم البقر والغنم (حتى شبهها بعضهم بأنها حملة ترفيهية وليست حملة عسكرية) . وتم اختيار موقع زولا على ساحل اريتريا الحالية للنزول به والذي كان تابعا لمصر آنذاك.

---

[1] **العارف** : مرجع سابق ، ص ص 179 – 181 .

[2]) **سبي :** مرجع سابق ، ص 151 .

وصلت طلائع الحملة إلى (زولا) في منتصف أكتوبر 1867م و معظمهم من المهندسين لتشييد الميناء والمخازن وبعض الثكنات . وخلال مدة شهرين نشأت في هذا المكان الخالي مدينة عامرة بالناس و شيدت بها المستشفيات .

تقدمت طليعة من هذه الحملة متكونة من مهندسين ورجال مخابرات نحو الأراضي الداخلية بقيادة الكولونيل (ميرويدز) فوصلت إلى بلدة (سينافي) Senafe التي تبعد عن الساحل بحوالي خمسة وسبعين كيلومتر(75كم) . وهنا كتب (ميرويدز) رسالة إلى تيودور يطلب منه إطلاق سراح المعتقلين لتجنيب بلاده هذه الحملة ، ويحمله مسؤولية تعرضهم لأي خطر. كما وجه بيانا إلى الشعب الإثيوبي يبين له فيه أن المقصود من هذه الحملة هو تيودور الذي اعتدى على مبعوث الملكة البريطانية ، وان هذه الأخيرة تضمر الاحترام للذين يعارضون سياسته[1].

ومن ناحية أخرى فقد تم اختيار خمسة آلاف جندي من خيرة الجنود ليتم بهم اقتحام قلعة (ماغدالا) واحتلالها . أما البقية فأوكل إليهم مهمة حراسة الطريق وتامين المواصلات بين الجيش والساحل . وفي 25 جانفي 1868م انتقل (نابيير) إلى مرتفعات الحبشية للالتحاق بالقوة الرئيسية للإشراف على العمليات العسكرية في الوقت الذي كان فيه الكولونيل (ميرويدز) يعمل على توطيد العلاقات مع الأهالي ويؤمنهم على أموالهم وممتلكاتهم وحرياتهم . وكان يجري اتصالات مع رؤساء الأقاليم المناوئين لتيودور مثل (كاساي) kasai زعيم إقليم التيغري قصد استعمالهم لإنجاح الحملة .

لم يلق الجيش البريطاني مقاومة في طريقه إلى تيودور إلا في حالات بسيطة ، بل بالعكس أنه وجد ترحيبا من (كاسا) الذي مرت الحملة على أراضيه و الذي استقبل قائدها (نابيير) بحفاوة وأعلن له تأييد الحملة على عدوهم المشترك [2].

وفي 5 أفريل 1868م اقتربت الحملة من قلعة تيودور حيث أصبح مخيمه حول القلعة يظهر للجيش البريطاني في أعلى سفوح الهضبة ، ولا يمكن الوصول إليه إلا عن

---

[1]) للإطلاع على البيان ، أنظر الملحق رقم 02، ص 231 .

([2]) **Harold . G . Marcus :** A History of Ethiopia , University of California , 1994 , p 71 .

بواسطة ممر واحد . هنا توقف زحف الجيش البريطاني للراحة استعدادا للهجوم الحاسم. ثم اختيار (نابيير) ألفين من خيرة المحاربين ليقوموا بهجوم مباغت لفتح الممر الرئيسي للقلعة بمساعدة المدفعية ، أما كتائب الفرسان فقد كانت على استعداد للهجوم والمطاردة. كما تم الاتفاق مع قبائل (غالا) المعادية لتيودور لتطويق المنافذ المحيطة بالقلعة لمنع تيودور وأعوانه من الهروب . وهنا بعث (نابيير) بإنذاره الأخير إلى تيودور جاء فيه ما يلي: « بأمر ملكة إنجلترا أنا قادم بجيشي إلى قلعة ماغدالا لإنقاذ المبعوث رسام والدكتور (بلانك) والملازم (بريدو) والأوربيين الآخرين من قبضة جلالتك . إني لأرجو من جلالتك أن ترسلهم إلى معسكري عندما تكون المسافة بيننا قريبة لضمان وصولهم بأمان »[1].

وفي يوم 9 أفريل بدأت مجموعة من جيش (نابيير) بتسلق المنحدر الصخري كما بدأت الوحدات الخلفية بالتخفيف من أحمالها والتوغل في المرتفعات .

كان تيودور يراقب جيش نابيير الهائل وهو مؤمن بأن مناعة قلعته وقوة ومهارة فرسانه سيجعلانه ينتصر على هذا الجيش ، وقد مهد فوق المنحدرات الطريق لمدافعه السبعة ومدفع الهاون الضخم الذي صنعه الألمان العاملين عنده . ووزع تيودور رجاله حول الأماكن الرئيسية التي يمكن الصعود منها وزاد من العوائق .

وفي 8 أفريل بدأ تيودور يفقد اتزانه وزاد غصبه نظرا لتفرق الكثير من أعوانه عنه فمرة تجده يتفقد جيشه ومرة يحتسي الخمر ومرة أخرى يقصد الكنيسة للتعبد وطلب المغفرة .وفي اليوم نفسه أصدر (نابيير) الأمر بالهجوم حيث قامت مجموعة من الجيش على صعود المرتفع فهاجمهم جنود تيودور بأسلحتهم البدائية ، فرد عليهم البريطانيين بأسلحتهم النارية وأسقطوا منهم حوالي ثمانمئة قتيل وفر الآخرون هاربين . ولكن ذلك لم يثن عزيمة الأحباش فعاودوا الهجوم ثانية وثالثة حتى خيم الظلام ولكن ككل مرة . مما دفع بتيودور إلى مراسلة رسام المبعوث البريطاني لكي يتوسط بينه وبين (نابيير) من

[1]) **العارف** : مرجع سابق ، ص 192 .

أجل إيجاد صلح ، فاقترح عليه رسام إيفاد وفد لـه من أجل ذلك صباح الغد . وفعلا في الصباح الباكر 11 أفريل خرج هذا الوفد وتوجه إلى معسكر نابيير وقدموا له عرض الصلح فرد عليه نابيير برسالة إلى (تيودور) عرض عليه فيها الاستسلام وتسليم المعتقلين في ذلك اليوم وتعهد له فيها بمعاملة مشرفة له ولأسرته .

ولكن تيودور عندما اطلع على هذا الرد غضب واستدعى سكرتيره وأملاه رسالة أخرى إلى (نابيير) أوضح فيها بطولاته و قدرته على التصدي للإنجليز ، وأنه لا يحتاج لعطفهم . وأمام هذا الوضع قرر تيودور إطلاق سراح الأسرى الذي تم بالفعل والذي ـ فيما يبدو ـ كان يريد من ورائه عدول الإنجليز عن مواصلة حملتهم عليه . ثم حاول استغلال فرصة عيد الفصح لدى المسيحيين لتقديم هدية لنابيير تمثلت في ألف رأس من البقر و خمسمئة من الغنم لإطعام الجيش البريطاني . لكن نابيير رفضها وقرر الهجوم على عدوه في 12 أفريل حيث بدأت المدفعية البريطانية بقصف القلعة لمدة طويلة . وهنا سمع نابيير بأن 'تيودور) قد هرب فأرصد مكافأة للقبائل لمن يأتي له به حيا أو ميتا وأعطى أوامره بمهاجمة القلعة التي وصلها جيشه مساء ذلك اليوم حيث لم يستطع الجنود الأحباش التصدي لهجوم الإنجليز وردهم عنها . وعند صعود الجنود البريطانيين إلى سطح القلعة شاهدوا جثة رجل ميت تبين فيما بعد بأنها جثة الإمبراطور (تيودور الثاني) الذي كان قد انتحر بمسدسه بعد تمكن الإنجليز من اقتحام القلعة[1]. وكان هذا المسدس أحد المسدسين اللذين أهدتهما له الملكة البريطانية فيكتوريا .

وهكذا اختار (تيودور) لنفسه نهاية عنيفة كما كانت حياته عنيفة . واستولى (نابيير) على كنوزه النفيسة التي كان قد جمعها من الكنائس والأديرة . ومن بين ما أخذ نابيير إلى لندن الكثير من المخطوطات و تاج تيودور الذي أعيد إلى الحبشة فيما بعد ، وأما المخطوطات فقد وضعت في المتحف البريطاني[2].

---

[1]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 146 .

[2]) **سبي** : مرجع سابق ، ص 152 .

2/عهد الإمبراطور يوحنا الرابع (1868- 1889):

نظرا لسياسة البطش والتعصب للمسيحية التي انتهجها الإمبراطور تيودور الثاني خلال فترة حكمه لإثيوبيا (1855-1868) . قام منليك الثاني حاكم إقليم شوا ويوحنا حاكم إقليم تيجري ، و(جوباز) حاكم إقليم أمهرا بالاستقلال عنه . وأخذوا يتحاشون مجابهته في معارك حربية ، حيث كانوا ينسحبون و يتحصنون في الجبال فكان يصب جام غضبه على الفلاحين ويقتلهم ويحرق منازلهم .

انعكست هذه المطاردات على جيشه فأخذ في التناقص بسبب البرد والجوع حتى وصل عدده إلى 5000 جندي بعدما كان عدده 50000 جندي .

وعندما ساءت العلاقة بين تيودور والإنجليز قرروا القيام بحملة ضده (حملة نابيير) سنة 1868 م واستعانوا بالملك يوحنا حاكم إقليم تيجري من أجل تسهيل مرور ونجاح هذه الحملة[1] .

ولما أراد الإنجليز الانسحاب من أثيوبيا بعد نجاح حملتهم عليها قاموا بمكافأة حليفهم الجديد يوحنا ، فأهدوه كمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة ليعطوه بها التفوق والانتصار على أعدائه ومنافسيه ، وليصنعوا منه رجل أثيوبيا مستقبلا . ويحققوا مآربهم السياسية بجعله الحاكم المطيع لأوامر بريطانيا في تلك المنطقة .

ومما يؤكد رغبتهم هذه هو عقد بريطانيا لمعاهدة تحالف بينها وبين أثيوبيا سنة 1884م.[2] و ينص اتفاق هذا التحالف على أن يقوم يوحنا بمحاربة المهديين في السودان لفك الحصار عن الحاميات المصرية و الأوربية في بعض المدن السودانية مقابل استعادة يوحنا للأراضي الواقعة على الحدود السودانية والتي كانت مصر قد احتلتها منذ فترة قصيرة. كما طلب بأن تكون له السيطرة على مصوع . فوافقت بريطانيا على طلبه الأول لكن فيما يخص الطلب الثاني وعدته بأنها ستترك له حرية عبور سلعه عبر ميناء مصوع بما في ذلك الأسلحة .

---

[1]) **Robert Cornevin** , Histoire de L´afrique, T 2 , Payot – Paris , 1966 , p 205 .

[2]) **غيث** : مرجع سابق ، ص ص 196 - 203 .

ولكـن هـذا الاتفـاق لـم يـدم طـويلا نظـرا لاحـتلال الإيطـاليين لمـصوع وذلـك بموافقـة البريطانيين أنفسهم من أجل وقف الطموح المتزايد للفرنسيين في توسعاتهم في المنطقة ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أرسلت بريطانيا مبعوثا ليوحنا تطلب منه الموافقة على احتلال إيطاليا (لساهاتي و أويا و سينهيت أو بوغوس) التي كان المصريون قد انسحبوا منه سنة 1884م.[1]

استمرت سيطرة يوحنا على حكم أثيوبيا رغم وجود المنافسين له ، ومن أشدهم منليك حاكم إقليم شوا المدعوم من طرف الإيطاليين. والذي تحالف مع الملك (تكالا هايمنوت) ضد يوحنا واتفقا على خلعه عن العرش .

ومن الملاحظ أن الإمبراطور يوحنا لم يتمكن من فرض سيطرته التامة على كامل الأراضي الحبشية رغم محاولاته العديدة ولقوة خصومه في الداخل . وكذا ظهور الأخطار الخارجية على حدود بلاده ، كالإيطاليين على سواحل البحر الأحمر الغربية الذين أعلنوا في 5جويلية 1882م أن عصب مستعمرة إيطالية [2] والمهديين في السودان . ولذلك نجده قد سعى إلى إيجاد اتفاق بينه وبين منليك حاكم إقليم شوا والمسيطر على جنوب الحبشة والذي يعتبر أقوى منافسيه على حكم البلاد . حيث عقد الطرفان اتفاقية بينهما سنة 1882م كسب فيها يوحنا منليك إلى جانبه وتزوج ابن الإمبراطور ابنة ملك شوا يوحنا (زاوديتو) لتدعيم التحالف بينهما . اعترف الأول للثاني في هذه الاتفاقية بسيادته على إقليم (شوا والكافا) وسمحت له الاتفاقية يضم كل بلاد الجلا من نهر الجوش حتى البحر ومن إقليم الكافا حتى البحيرات الاستوائية . كما اعترفت هذه الاتفاقية رسميا بأن (منليك) هو خليفة (يوحنا) على عرش أثيوبيا[3].

---

[1]) **م .ب اكبان** : مرجع سابق ، ص ص 273 - 274 .

[2])) **آمال إبراهيم** : الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، 1992 ص 176.

[3]) **يحي جلال** : سواحل البحر الأحمر ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1960 ، ص 70 .

وفي ثمانينات القرن التاسع عشر الميلادي حدثت تطورات إقليمية جديدة كان لها تأثير على سياسة يوحنا ، كان أهمها فرض الحماية الإنجليزية على مصر سنة 1882 والجزء الشمالي من الصومال (زيلع و بربرة) سنة 1884 م. وكذا فرض السيطرة الاستعمارية الإيطالية على اريتريا (عصب 1883 م ، مصوع 1885م) وبدأت تضع يدها على الصومال الجنوبي . كما قامت الثورة العرابية بمصر والثورة المهدية بالسودان فشعر يوحنا الرابع بخطر الإيطاليين و الثورة المهدية بالسودان وخاصة أنه يعتبر الأراضي الإريترية تابعة للحبشة ، مما جعله يوجه حملة ضدهم لمنع تقدهم حيث أحرز عليهم انتصارا في منطقة دوجالي سنة 1888 م . ولم يكتف بهذا بل جرد حملة أخرى ضد المهديين في السودان عملا بنصيحة الإنجليز ، حيث هاجمهم في القلابات [1] على الحدود السودانية الإثيوبية في 10 مارس 1889م وأحرز عليهم انتصارا في الجولة الأولى لكنه قتل في ليلة ذلك اليوم برصاصة طائشة ، مما جعل جيشه يتفرق وينهزم .

ولعل هذا كان يصب في صالح الإيطاليين الذين كانوا يسعون إلى التوغل داخل الأراضي الإريترية متجهين نحو الأراضي الحبشية . كما خدم من جهة أخرى منليك الثاني الذي كان أقوى ملوك الحبشة آنذاك حيث مكنه ذلك من السيطرة على حكم البلاد[2].

الصراع بين مصر ويوحنا الرابع :

عندما وقفت الدول الأوربية في وجه توسعات محمد علي نحو الشمال والتي كان يطمح من خلالها السيطرة بعض أراضي الدولة العثمانية،غيرت مصر وجهة توسعاتها نحو الجنوب إلى أفريقيا . فتوسعت في تلك المناطق إلى أن وصلت المناطق الجنوبية من

---

[1]) **القلابات** : مدينة تقع على (خور أبو نخرة) في سفح الهضبة الحبشية عند الطريق الرئيسي الذي يصل السودان بشمال الحبشة . ظلت تتبع الحبشة حتى سنة 1838م ، حيث ضمها الأتراك لملكهم في السودان . ولم يستطع الأحباش إعادتها لملكهم رغم محاولاتهم المتكررة .أنظر . العفيفي :مرجع سابق ، ص 78 .

[2]) **مسعد** : مصدر سابق ، صً ص 147 - 150 .

الصومال ووسط أفريقيا . وخلال هذه التوسعات اصطدمت بالحبشة في عهد الخديوي إسماعيل[1]، فكانت بينهما حروب خاصة في عهد الإمبراطور الحبشي يوحنا الرابع... .

حاول الخديوي إسماعيل مد نفوذه داخل الأراضي الحبشية فسيطر على (سنهيت) (بوغوص) [2]. القريبة من مصوع ، مما جعل الأحباش يقومون بغارات عديدة على مناطق سودانية حيث قاموا بعمليات السلب والنهب وأسروا الكثير من السودانيين . وأهم هذه العمليات كانت سنة 1872والتي أغار فيها جماعة من الأحباش على مناطق في شرق السودان وسلبوا المواشي واسروا 600 شخص . وفي سنة 1874م أغاروا على إقليم (التاكا) السوداني وقتلوا بعض الجنود المصريين إلى جانب عدد من السودانيين الأمر الذي جعل الخديوي إسماعيل يرسل قوة عسكرية مصرية بقيادة (آدم بك) لتعسكر في (القلابات) من أجل حماية الحدود ومنع هجمات الأحباش المتكررة على تلك المناطق والتي أصبحت تزعج الأهالي هناك ، و تشكل خطرا على مناطق النفوذ المصري . مما دفع باسماعيل باشا إلى ضرورة البحث عن حل عسكري أو سلمي لإيقاف غارات الأحباش المتكررة على المناطق الحدودية .

---

[1]) إسماعيل (باشا): خديوي مصر (1863- 1879 م) . ولد في 31 ديسمبر 1830م في مصر . أبوه إبراهيم بن محمد علي باشا . تلقى تعليمه الأول في المدرسة الخصوصية التي أنشأها جدة في القصر العالي بالقاهرة ثم أرسله جده إلى باريس لمواصلة دراسته . وعند عودته إلى مصر حدث خلاف بينه وبين عمه سعيد باشا حول تركة الحكم. فتدخل السلطان العثماني والصدر الأعظم للتوفيق بينهما . لكن إسماعيل بقي هناك . تولى حكم مصر في 18 جانفي 1863م بعد وفاة عمه الخديوي سعيد في فترة نشطت فيها الحركة الاستعمارية . قام بعدة إصلاحات في مصر . في عهده تم افتتاح قناة السويس 1869 م ، وتوسعت مصر في إفريقيا حتى بلغت جنوب أراضي الصومال . تنازل عن العرش لابنه توفيق بضغط من الدول الأوربية الاستعمارية بعد حادثة الديون ، وذلك في 26 جوان 1879 م ، وتوفي سنة 1895 م. انظر، **محمد مهري** : رحلة مصر والسودان ، مطبعة الهلال ـ مصر ، 1914م ، ص ، ص 203 - 304 وأنظر أيضا ، **حسين كفافي** : الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م ، ص ص 17 ، 24 ، 192.

[2]) **رياض زاهر :** تاريخ إثيوبيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 ، ص 115.

والجدير بالذكر أن إسماعيل قد حاول الوصول إلى حلول سلمية مع الأحباش رغم تلك الأحداث حيث قرر إرسال (منزنجر بك) [1] للتفاوض مع الأحباش إلا أن (منزنجر) أقنعه بأن الحبشة لن تستجيب لهذا ، وأنها محرضة من طرف القوى الأوربية . كما أنها تعاني من الضعف والانقسام بسبب النزاعات بين القبائل والرؤوس الأحباش على السلطة وهو ما يسهل غزوها والسيطرة عليها ، مما شجع الخديوي إسماعيل على مشروع الغزو وجعله يصدر أمره إلى منزنجر بك لاحتلال إقليم (بوغوص) الحبشي وهو ما تم بالفعل . بالإضافة إلى أن الخديوي قد اشترى مقاطعة (آيلت) من حاكمها الذي كان على خلاف مع ملك الحبشة، وهو الأمر الذي زاد من حدة التوتر بين البلدين.

ويذكر أيضا أن الحبشة كانت تطالب بمنفذ بحري على البحر الأحمر ، الأمر الذي جعل إسماعيل باشا يقوم بتهديد الحبشة إن هي قامت بمثل هذا العمل ، لأن تلك المناطق تحت الإدارة المصرية وسيادة الدولة العثمانية ، وبريطانيا تعترف بذلك . وقام إسماعيل بتشديد الإجراءات الرقابية على التجارة المتجهة إلى داخل الأراضي الحبشية[2].

استمر التوتر بين البلدين حتى قرر إسماعيل إرسال حملات عسكرية لغزو الحبشة فكانت الحملة الأولى سنة 1875م ، وانقسمت هذه الحملة إلى قسمين ، قسمها الأول بقيادة الكولونيل (أندروب) الدانمركي ، انطلقت من مصوع شمالا حيث التقت بالجيش الحبشي في منطقة (جوزيت) وذلك يوم 11 نوفمبر 1875م ، وهي منطقة وعرة دارت فيها معركة كبيرة بين الطرفين كان الانتصار فيها للأحباش . أما القسم الثاني فكان بقيادة (منزنجر بك) السويسري. وانطلق من (تاجورة) على سواحل جيبوتي الحالية متجها إلى (أوسا) وذلك في 26 أكتوبر 1875م . واعتمد على (محمد ولد رهيطة) أحد شيوخ

---

[1]) منزنجر : سويسري الأصل كان يقيم بمصوع الاريترية ، حيث تزوج من امرأة من إقليم بوغوص الذي كان تابعا في تلك الفترة للحبشة .عينته فرنسا قنصلا لها في مصوع .استعانت به انجلترا في حملتها ضد الحبشة (حملة نابيير) سنة1868م لمعرفته بطرق تلك المناطق .أسندت إليه الحكومة المصرية مهمة محافظ على مصوع. ثم محافظا لسواكن و مصوع . كما كان له دور في الإصلاحات المصرية هناك . وهو الذي شجع الحكومة المصرية على مهاجمة الحبشة وهون عليها الأمر ، وكان قائدا لإحدى الحملات على الحبشة في 26 أكتوبر 1875م ، والتي لقي فيها حتفه وزوجته . أنظر، **شوقي عطاء الله الجمل** : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر (1863 -1879) ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1959 ، ص ، ص 7، 8 .

[2]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق ، ص ، ص 71، 73 .

العربان في تلك المنطقة كدليل للطريق إلى الحبشة . لكن هذا الشيخ كان متواطئا مع الأحباش حيث سلك بالجيش المصري طريقا وعرا نصب فيه الأحباش كمينا للمصريين انتهى بهزيمتهم هزيمة شنعاء كانت نتيجتها مقتل قائد الحملة والكثير من الجنود المصريين .

أما الحملة الثانية فكانت انتقامية وردا لاعتبار المصريين . ففي 7مارس 1876م جهز المصريون حملة عسكرية ثانية بقيادة (راتب باشا) ومعه الجنرال (لورنج) الأمريكي[1] وشنوا بها هجوما واسعا على الحبشة.ورغم ذلك لم يستطيعوا تحقيق النصر على الأحباش الذين توحدوا لرد الخطر المصري على بلادهم . واشترك في هذا العمل الدفاعي الإمبراطور الحبشي يوحنا بنفسه الذي قام بتأليب القبائل ضد المصريين، فكانت أول مرة يتوحد فيها الأحباش تحت قيادة واحدة وهو ما لم يكن في صالح المصريين الذين تكبدوا خسائر مادية وبشرية وإستراتيجية كبيرة . حيث فقدوا الكثير من المناطق الداخلية التي سيطروا عليها ماعدا بلدة (كرن) عاصمة إقليم (سنهيت) على هضبة اريتريا .

هكذا كانت الحروب التي خاضتها مصر ضد الحبشة عبارة عن مغامرة كلفتها الكثير من الخسائر في وقت كانت فيه في اشد الحاجة إلى المال ، حيث كانت خزينتها تعاني الإفلاس نظرا لكثرة النفقات التي صرفت على تلك التوسعات والحروب في إفريقيا وعلى المشاريع المختلفة داخل مصر وخارجها . فقد كان من الأجدر بإسماعيل الاكتفاء بالمناطق التي توسع بها على سواحل شرق إفريقيا ودعم حكمه عليها ، وتجنب المواجهة مع إثيوبيا المسنودة من طرف الأوربيين الذين كانوا يدعمونها بالأسلحة ، خاصة بريطانيا . حيث أنه عند تعاون يوحنا ملك إثيوبيا معها في حملتها على الإمبراطور الحبشي تيودور بقيادة (نابيير) Napier سنة 1868م[2] ترك هذا الأخير ليوحنا كميات

---

[1]) **زاهر رياض :** استعمار إفريقية ، الدار القومية للطباعة ، 1965، ص 116.

[2]) حملة نابيير : هي حملة قام بها البريطانيون سنة 1867م على ملك الحبشة تيودور بقيادة الجنرال نابيير ، وذلك لتخليص القنصل البريطاني كاميرون ومن معه من أعضاء القنصلية البريطانية في الحبشة وبعض الأوربيين من أسر تيودور . حيث كـان من نتائج هذه الحملة إنتصار الإنجليز وتخليصهم للأسرى وانتحار تيودور عندما تأكد من هزيمته . أنظر ، **العارف** : مرجع سابق ص ـ ص 182 ، 199 .

كبيرة من الأسلحة والذخائر بحجة أنها تساعده على إخماد الفتنة الداخلية . والواضح أن الهدف الحقيقي منها كان تقوية الأحباش[1] ضد المصريين . وبالفعل كان لهذه الأسلحة دور كبير في هزيمة المصريين أمام الأحباش في هذه الحرب .

ويمكن أن نلاحظ أن هذه الحروب قد كلفت الخزانة المصرية مصاريف باهظة وأنهكت جيشها وهو ما يجعلنا نقول أن ما قام به الخديوي إسماعيل كان لصالح بريطانيا التي كانت تهدف إلى إضعاف مصر وإغراقها بالقروض الأجنبية لتسهيل السيطرة عليها.

ومن الملاحظ أيضا أن إسماعيل باشا كان يعتمد في قيادة جيوشه على ضباط ومستشارين أجانب ، فرنسيين وأمريكان وسويسريين ، مثل (منزنجر بك) ، و(ماكيلوب) باشا و غيرهما . وهو من دون شك ما كان يصب في صالح الدول الأوربية الاستعمارية مثل بريطانيا ، حيث انه لا يستبعد أن هؤلاء القادة كانوا يعملون لصالحها ويساعدونها للوصول إلى هدفها وهو إضعاف مصر والسيطرة عليها ، وإضعاف الحبشة أيضا كي لا تشكل عائقا في وجه المحاولات البريطانية الرامية إلى التوسع في بلاد الصومال .

يوحنا والحركة المهدية :

استعانت بريطانيا بحليفها يوحنا من أجل محاربة المهديين في السودان لفك الحصار عن الحاميات المصرية و الأوربية في كسلا . وهو ما جعل يوحنا يرسل الرأس (ألولا) على رأس حملة لمحاربة المهديين ، حسب ما نصت عليه معاهدة عدوة التي أبرمها يوحنا مع البريطانيين والمصريين في 3 جوان 1884م . والتي جعلت المهدي يجعل الحبشة دار حرب نظرا لاتخاذها موقفا عدائيا ضد دولته بوقوفها إلى جانب الحكومة المصرية ومساعدتها في إجلاء حامياتها عبر حدودها[2]

التقى (ألولا) بـ (عثمان دقنة) بمنطقة كوفيت Kufeit في 23 سبتمبر 1885م ومعه عشرة آلاف من المهديين ، وانتصر عليه و أرغمه على العودة إلى كسلا .

---

[1] **Cornevin** , op , cit , p 205 .

[2]) **محمد سعيد القدال** : المهدية والحبشة ، دار الجيل ، بيروت، 1992 ، ص 38 .

وواصل المهديون غزوهم للأراضي الحبشية وأحرزوا عليهم الكثير من الانتصارات خلال سنتي 1887 و1888م ، وهو الأمر الذي مهد الطريق أمام الإيطاليين للتوسع ونشر نفوذهم على الأقاليم الحبشية الشمالية .

وفي الوقت الذي كان يوحنا يجري تفاوضا مع منليك وصلته أخبارا بأن المهديين قد أغاروا مجددا على المناطق الحبشية الغربية ، وهو ما جعله ينسحب تاركا حصار شوا ويرسل مستنفرا الأحباش للحرب ضد المهديين . واستطاع جمع جيش قدر بحوالي مائتين وخمسين ألف مقاتل ، وشارك معه في هذا الزحف مجموعة من حكام الأقاليم مثل الرأس (تيكلاهايمانوت) نجاشي جوجام السابق الذي كان قد عفا عنه ، والرأس (ألولا) و(هيلامريم) و(صالح شنقة) وغيرهم . وفي 9 مارس 1889م بدأت مواجهة القلابات وشن الأحباش هجوما عنيفا على جيش المهديين من كل جانب مما جعل المهديين يتراجعون ودخل الأحباش المدينة و بدؤا عمليات السلب والنهب. وبينما كان الأحباش منشغلين بهذا العمل وصل المهديين مدد يتكون من بضعة الآلف من الجهادية المسلحين وقاموا بهجوم على الأحباش وأمطروهم بالرصاص .

وبينما كان يوحنا يراقب سير المعركة من أمام خيمته أصابته رصاصة طائشة أردته قتيلا[1]. وعند انتشار خبر موت يوحنا نجاشي النجاشية دب الفشل في صفوف الأحباش و بدؤا في التقهقر وهي الفرصة التي انتهزها المهديون وقاموا بملاحقة الأحباش وإلحاق هزيمة ساحقة بهم . كما استولوا على جثة يوحنا ، وغنموا وسبوا .

[1]) **م . ب . أكبان** : مرجع سابق ، ص 274 .

الفصل الثاني: تثبيت أركان الدولة ومواجهة التحديات الخارجية(1889-1935)..... .

1/عهد الإمبراطور منليك الثاني والتطورات السياسية في البلاد (1889 - 1913):

على إثر مصرع يوحنا عادت الفوضى للحبشة ، وهي الظروف التي ساعدت منليك ملك إقليم شوا للوصول إلى الحكم حيث أصبح إمبراطورا على إثيوبيا سنة 1889م بعدما ضمن ولاء بعض الرؤوس وأخضع البعض الآخر لسلطته مثل حاكم جوجام . وورث جيش يوحنا وكميات الأسلحة والذخيرة التي أهدتها له بريطانيا. كما أنه كان يقيم علاقات مع الإيطاليين أعداء يوحنا والذين بدؤا يسيطرون رسميا على سواحل اريتريا منذ 1884م[1] ، حيث أمدوه بالمساعدات التقنية وعدد كبيرا من الأسلحة.

ومما شجع إيطاليا على تشبثها بفكرة إيجاد مناطق نفوذ بشرق إفريقيا أكثر هي تلك الصداقة التي كان يعرضها عليها منليك ملك شوا في بداية سبعينيات القرن التاسع عشر راغبا في أن تكون هذه الصداقة رادعا ليوحنا الرابع ومانعا له من التفكير في غزو مملكة شوا ، وأن توقف الأطماع المصرية المتزايدة في المناطق الحبشية .

لقد تبادل (منليك) و (فيكتور عمانويل) الثاني ملك إيطاليا المراسلات والخطابات الشخصية منذ سفارة (أبا مخائيل) التي أرسلها منليك إلى إيطاليا [2]. حيث بقي هذا المبعوث مدة في روما وعاد في أواخر سنة 1872م إلى بلاده مزودا برسالة من الملك الإيطالي ، يشكر فيها (منليك) على صداقته للإيطاليين وحسن ضيافته لمبشريهم في أرجاء الحبشة ... .

وبعد هذه الأحداث أصيب النشاط الإيطالي في منطقة القرن الإفريقي بنوع من الفتور عدة سنوات نظرا لمشاكل ايطاليا الداخلية التي ترتبت عن الوحدة ا الفتية مما دفع بالحكومة الإيطالية إلى توجيه كل اهتماماتها لحل تلك المشاكل وهو الأمر الذي صرفها مؤقتا عن متابعة نشاطها الاستعماري في شرق إفريقيا .

---

[1]) **آمال ابراهيم**: مرجع سابق ، ص 186.

[2]) **جلال يحي :** سواحل البحر الأحمر ، المكتبة الإفريقية ، د ت ، ص 71 .

بعد احتلال بريطانيا لمصر في15 سبتمبر1882م عملت ايطاليا على إقامة علاقات تجارية وسياسية مع حكام المناطق المجاورة لمستعمرة عصب ، مثل (منليك الثاني) حاكم شوا حيث أوفدت إليه الكونت (بيترو) الذي وصل عاصمته (أنكوبر) Ancober واستقبله النجاشي منليك استقبالا حسنا ، وأجرى الطرفان محادثات بينهما انتهت بعقد معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين في 21 ماي 1883م عززت مركز إيطاليا التجاري والسياسي هناك[1] وأعطتها الحق في التوغل نحو المناطق الداخلية نظرا لوقوع مملكة شوا في الأقاليم الداخلية ، وضمنت لها تموين مستعمرتها عصب بما تحتاج إليه . كما أن هذه المعاهدة تمهد لمشروع إيطاليا المستقبلي في أثيوبيا ، وأن هذا العمل ما هو إلا تمهيد للسيطرة على هذا البلد .

اعتبرت إيطاليا تعاون منليك معها رصيدا يمكن الاعتماد عليه في تحقيق أطماعها التوسعية نحو الأراضي الداخلية لإريتريا والحبشة بعدما كانت محصورة في (مصوع) ذات الجو الحار . وهو ما أقدمت عليه بالفعل بعد موت يوحنا ، حيث قامت بالتقدم نحو (أسمرا) ـ ذات المناخ المعتدل والهواء العذب واحتلالها . مما فتح الباب أمامها للزحف على الأراضي الشمالية لإثيوبيا فسيطرت على بعضها وحاولت استعمال الخداع السياسي فعقدت مع منليك الثاني معاهدة أصبحت تحتج بها أمام الدول الأوربية على أن منليك قبل بفرض الحماية الإيطالية على بلاده . فكانت معاهدة (أوتشيالي) [2] في 02 ماي 1889م ، وقد كانت هذه المعاهدة نقطة تحول في العلاقات بين منليك وإيطاليا . حيث كانت المادة

---

[1]) **Edward Hertslet :** The map of Africa by Treaty , vol 1 , London , 1894 , p 07 .

[2]) أوتشيالي : معاهدة أبرمتها إيطاليا مع منليك الثاني . سميت بهذا الاسم نسبة إلى القرية الإثيوبية التي أبرمت فيها المعاهدة في 2 ماي 1889 . والتي تدعي إيطاليا من خلالها اعتراف منليك بالحماية الإيطالية على بلاده . أنظر، حراز السيد محمد رجب: التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي اريتريا والصومال ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1960 .، ص 147 .

السابعة عشر من هذه المعاهدة في النص الإيطالي تعتبر بأن منليك أقر بأن إيطاليا[1] ترعى شؤون أثيوبيا الخارجية ، وتتولى النيابة عنها في التعامل مع الدول ألأوربية . وهو الأمر الذي أنكره منليك عندما أوضحت له بريطانيا ذلك. حيث أرسل إلى الدول الأوربية يخبرهم أنه لا يعترف إلا بالنص المكتوب بالأمهرية[2]. وأن البند السابع عشر من هذه المعاهدة ينص على : « أن أثيوبيا ستتمكن بمساعدة إيطاليا من الاتصال بملوك أوربا ودولها » [3].

وفي الوقت نفسه كان الإيطاليون يتقدمون نحو شمال إثيوبيا وتجاوزوا الحدود المتفق عليها مع منليك في المعاهدة السابقة الذكر ، حيث عبروا نهر (ماريب) واحتلوا مدينة (عدوة) [4] في جانفي 1890م وأبلغوا حاكم تيغري بأنهم لن ينسحبوا منها إلى أن يعترف (منليك) بصحة تفسيرهم لمعاهدة أوتشيالي . لكن منليك لم يقبل بذلك ، وكتب رسالة إلى الملك الإيطالي (أومبرتو الأول) في 28 سبتمبر 1890م يخبره بالاختلاف بين نصي المعاهدة .

لم يصل الطرفان إلى حل لهذه المشكلة وبقي كل طرف متمسك برأيه ، وبقي الحال على ما هو عليه لعدة سنوات حيث ظهر لمنليك أن يستغل هذه المعاهدة لصالحه خاصة البند السادس الذي يبيح له استيراد الأسلحة ونقلها إلى الحبشة عبر ميناء مصوع الإريتري . وعمل على استيراد هذه الأسلحة من فرنسا و روسيا خاصة . وفي النهاية

---

[1]) **Hertslet :** op , cit , p 14 .

[2]) **E .L . Bonnefon :** l'Afrique politique .en 1900 .Paris . S . D .p 446 .

[3]) أنظر الملحق رقم 03 ، ص ص 232- 233 .

[4]) **عدوة** : مدينة في شمال وسط إثيوبيا بمقاطعة التيغري جنوب مدينة أسمرا بحوالي 150 كم . شهدت اندحار الإيطاليين بقيادة الجنرال بارتيري في مارس 1896 م على يد الأحباش بقيادة الإمبراطور منليك . تعتبر من المدن التاريخية في إثيوبيا ومن المدن التجارية الهامة حيث يزرع بها البن والحبوب ، وتوجد بها الصناعات الغذائية وصناعة المنسوجات . يزيد عدد سكانها عن 60 ألف نسمة . أنظر ، **العفيفي** : مرجع سابق ص ، ص 336 ، 337.

أعلن عن فسخ هذه المعاهدة وأخبر الدول الأوربية بذلك متحديا إيطاليا ومتحدثا من مركز قوة [1].

أما إيطاليا فقد هاجمت إقليم التيغري في بداية جانفي 1895م واحتلت معظم أراضي هذا الإقليم وحينها زحف منليك نحو الشمال على رأس قوة كبيرة وحقق انتصارات أولية على الإيطاليين في (أمبالاجي) في 17 سبتمبر وفي (مكالي) في نهاية 1895م. حينها تراجع الإيطاليون إلى عدوة ، حيث حدثت المواجهة بين الإثيوبيين ولإيطاليين.وحقق منليك أهم انتصار على الإيطاليين وهزمهم شر هزيمة في معركة عدوة في 01 مارس 1896م وأجبرهم على إبطال معاهدة أوتشيالي وانسحابهم من الأراضي الإثيوبية الشمالية[2]

أستطاع منليك الحفاظ على استقلال بلاده عند انتصاره على الإيطاليين في معركة عدوة سنة 1896م . وذلك بفضل القوة العسكرية الكبيرة التي كان يملكها والتي كانت تفوق كثيرا قوة إيطاليا . وقد استمر منليك في تكديس الأسلحة حتى بعد معـــركة عدوة . وهو ما أكده الرحلة البريطاني (جون بويس) الذي لاحظ في أوائل القرن العشرين أن الأحباش مسلحون جميعا بالبنادق و أنهم أفضل الأجناس تسليحا في أفريقيا . وقد قدر عدد القوات التي اشتركت في العرض العسكري الذي أقيم في أديس أبابا سنة 1902م للاحتفال بذكرى انتصار أثيوبيا في عدوة بستمئة ألف جندي . كان من بينهم تسعون ألفا من الجيش الإمبراطوري النظامي . وكانت هذه القوات مسلحة بأسلحة حديثة بما في ذلك البنادق والبنادق الآلية والمدافع وغيرها .

ويمكن القول أن منليك استعاع أن يوطد أركان دولة حديثة تمكنت من التصدي للأخطار الخارجية ، كما حدث في معركة عدوة سنة 1896م . واستطاعت التوسع شرقا حيث ضم إقليم هرر وما جاوره من المناطق الصومالية فيما بين سنتي 1887

---

[1]) **م . ب. أكبان** : مرجع سابق ، ص ص 275 - 276 .

[2]) Oxford . History of modern war , Oxford university press , 2000 , p 98.

و 1900م[1]، من أجل إيقاف الأطماع الأوربية التي تحيط به من كل جهة حيث كان الإيطاليون في إريتريا و في الجزء الجنوبي من الصومال فيما يعرف بالصومال الإيطالي والبريطانيون في الجزء الشمالي من الصومال فيما يعرف آنذاك بالصومال البريطاني . والفرنسيون في جيبوتي .

لقد ظلت هذه الدولة تواجه الخطط الاستعمارية الأوربية ، وتكسر كل المحاولات الخارجية الرامية إلى تقسيمها . وإعادتها إلى عهد الفوضى . ولعل هذا يعود لحكمة منليك ودهائه السياسي في تسيير شؤون بلاده الداخلية والخارجية ، رغم ما حدث من تجاوزات خاصة في الشؤون الداخلية ....

استغل منليك الثاني الظروف الدولية في منطقة القرن الإفريقي حيث قام الإيطاليون بالسيطرة على السواحل الإريترية . وضغط بريطانيا على القوات المصرية للانسحاب من المناطق الساحلية التي توسعت عليها على سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي بعد فرض الحماية البريطانية على مصر . وقام بالتوسع على حساب المناطق الغربية الصومالية بداية بإقليم هرر الذي كان له أهمية اقتصادية وإستراتيجية.

ويبدو أنه قد سبق الإيطاليين إليه ، الذين كان يطمعون في بسط نفوذهم عليه . ومما يؤكد ذلك قيامهم بإرسال البعثات العلمية إلى(هرر)لإمكانية الاستفادة من هذا الإقليم . ولقي أعضاء إحدى هذه البعثات مصرعهم بالقرب من(جلديسة)سنة 1886م .وحمل الإيطاليون مسؤولية قتل أعضاءها للأمير عبد الله سلطان(هرر). وطلبت من إنجلترا السماح لها بالتدخل العسكري انطلاقا من(زيلع)[2] لتأديب أهل(هرر). لكن إنجلترا أصرت على رفضها ،وخصوصا أنها هي التي كانت قد سلمت لعبد الله حكم سلطنة أجداده .

([1]) أنظر الملحق رقم 10 : ص240 .

[2]) **زيلع** : مدينة صومالية تقع في أقصى الشمال على خليج عدن ، على الحدود مع جيبوتي . كانت من أهم المستوطنات العربية على الساحل الصومال الشمالي . وتتحكم في تجارة الحبشة وما وراءها في الجزيرة العربية في الشرق . فمنها كانت تصدر منتجات الحبشة والصومال ، مثل الجلود والصمغ ، والسمن والعاج ، وعطر الزباد . وتصل إليها الواردات كالأقمشة والبخور، والأسلحة والأواني الفخارية والخزفية . أنظر ، **جلال يحي** : العلاقات المصرية الصومالية ، المكتبة الإفريقية ، مصر ، 1960 ، ص 46 .

وبدون شك أن هذا الرفض المتكرر من طرف إنجلترا هو الذي دفع الإيطاليين إلى التفكير في طريق آخر للانتقام من سلطان هرر و أهلها . فاستعانت بحليفها منليك ملك شوا لغزو هذه المدينة وإقليمها . وهو ما أظهره قائد السفينة الحربية الإيطالية (أميريغو) Amerigo لسفير فرنسا في روما بقوله :«..إمكانية عقد تحالف مع منليك لإشراكه في عملية حربية ضد سلطان هرر»[1] . وأرسلت مندوبا خاصا إلى منليك هو الكـــــــونت (أنتونيللي) صديق منليك لتسهيل إتمام هذه الخطة .

وفي جانفي 1887م خرج منليك لغزو هرر و أن بعض الإيطاليين يشاركون في هذه الحملة . وقيل أن المعركة لم تستمر أكثر من ربع ساعة نظرا لقوة سلاح الأحباش وكثرة عددهم ، و لذلك استطاع جيش منليك تحطيم دفاعات المدينة الضعيفة فوصل الأحباش إلى أبوابها وطلب من سلطانه تسليم المدينة وإلا سيقوم بتخريب كل الإقليم كما طلب منه أيضا الذهاب إلى معسكر منليك لتقديم فروض الطاعة ، لكنه خرج من المدينة ليلا والتجأ إلى الأوجادين[2]

ولذلك أرسل منليك إلى أهل المدينة بأنه لن يفرض عليهم أي عقوبة إذا ما تركوه يدخل المدينة . وبالفعل حافظ على وعده لهم عند دخوله المدينة ، لكنه فيما بعد فرض على أهلها المسلمين اعتناق المسيحية . وقام جنوده بسرقة الكثير من ممتلكات سكانها . وعين ابن عمه الرأس (ماكونن) حاكما عليها وعلى الإقليم ، وأعلن ضم الإقليم إلى ممتلكاته .

ويقول بعض المؤرخين أن احتلال منليك لهذه المدينة كان نكسة كبيرة لهذا الإقليم . حيث طرد الكثير من سكانها من مساكنهم التي احتلها الجنود الأحباش حتى أنه قيل أن أربعة آلاف مقاتل حبشي مع ألفين من العبيد قد تجمعوا في المدينة آنذاك .

وأخذ الأحباش يعبثون بمخازن الحبوب ويستولون على ما فيها . مما جعل بعض الأهالي يشتكون إلى (ماكونن) الذي أعطاهم وعدا بالتعويض . وأصبحت البلاد مهددة

---

[1]) **م . ب. أكبان** : مرجع سابق ، ص 204

[2]) **جلال يحي** : العلاقات المصرية الصومالية ، المكتبة الإفريقية ، 1960، ص 206.

بالمجاعة خاصة أن الأحباش استمروا في عمليات السلب والتهب مما جعل (بوريللي) Borilli الذي كان يعيش في تلك المدينة يكتب في مذكراته واصفا حالتها آنذاك قائلا : « إن اللحم قد اختفى من السوق. إن هذه الفوضى ستنتهي في يوم من الأيام ، لكن الموقف سيظل لا يطاق إلى أن تنتهي هذه الأزمة . ساترك غدا هذه المدينة البائسة التي حولها الأمهرا إلى حفرة للقاذورات»[1]

كانت مدينة هرر يمكن أن تكون من أرقى مدن وأقاليم شرق أفريقيا لو لم تتعرض لسيطرة ونهب الأحباش . خاصة وأنها كانت ذات أهمية تجارية كبيرة نظرا لجودة وخصوبة أراضيها . ووصول خيرات الأقاليم الداخلية إليها ، كالذهب والبن والصمغ والقطن والعطور.

لقد تضرر سكان هذا الإقليم من السياسة التي فرضها الأحباش على إقليمهم . فرغم أن سكان بعض القرى المجاورة لمدينة هرر كانوا يدفعون ما عليهم من ضرائب إلآ أن الأحباش واصلوا الإغارة عليهم ونهب قراهم ، حيث زارت قوات الأحباش قبيلتين كانت قد دفعتا الضرائب ، منذ بضعة أيام واستولت على النساء والأطفال والبهائم ، لذلك اشتكى رجالها إلى (ماكونن) الذي أعاد إليهم النساء والأطفال ، ولكن الباقي كان قد بيع أو أكل[2].

وأراد الأحباش تثبيت سيطرتهم وإلحاقهم لهذا الإقليم فألغو ا العملة القضية التي كانت متداولة هناك وفرضوا عليهم عملتهم النحاسية . لكن الأهالي رفضوا قبول هذه العملة ، فأجبرهم (ماكونن) على ذلك . وتعدى الأمر إلى جلد كل تاجر وجدت لديه العملة الفضية. وهو ما جعل الكثير من التجار يعملون على تصفية حساباتهم والرحيل من المدينة .

---

[1]) **جلال يحي** : مصدر سابق ، ص 209 .
[2]) نفسه ، ص 210 .

لم يكتف منليك باحتلال إقليم هرر بل قام بالزحف على المناطق الشرقية واستطاع السيطرة على مناطق أخرى من غرب الصومال على الحدود الإثيوبية مثل مناطق الجلا[1] والأوغادين .

وبسبب الاتفاقيات التي عقدها الأوربيون مع إثيوبيا ، خاصة بعد هزيمة الإيطاليين في عدوة سنة 1896م . لم تستطع أية دولة من الدول القوية التدخل ضد التوسعات التي قام بها منليك في المناطق الشرقية المحاذية لإثيوبيا على حساب الأراضي الصومالية .

*** إصلاحات منليك الثاني :**

شهد عهد منليك تحديثات عديدة لمتشهد مثلها إثيوبيا من قبل حيث كان أكثرها أهمية تأسيس العاصمة (أديس أبابا) سنة 1883م التي تعني (الزهرة الجديدة) [2]. والتي بلغ سكنها سنة 1910 مئة ألف نسمة كما شهدت هذه الفترة بناء الجسور الحديثة التي ساهمت في تحسين المواصلات في البلاد. وكذا أعيد تنظيم الضرائب سنة 1892 ، وتم تخصيص عشرها للجيش فانخفضت بذلك إلى حد كبير عمليات النهب التي كان يقوم بها الجنود ضد الفلاحين . وفي سنة 1894م تم إصدار عملة وطنية أثيوبية ، كما تم إنشاء مكاتب للبريد سنة في السنة نفسها وأستخدم خبراء فرنسيين لتطويره . وانضمت أثيوبيا سنة 1908م إلى إتحاد البريد الدولي . وفي سنة 1894 منحت الحكومة الأثيوبية لشركة فرنسية امتياز بناء خط سكة حديد يربط أديس أبابا بجيبوتي[3]. لكن هذا المشروع لم يتم إيصاله إلى أديس أبابا في الوقت المحدد حتى سنة 1915م نظرا للصعوبات الفنية والمالية والسياسية . و لم يتم إيصاله إلى (أديس أبابا) إلا سنة 1917م ، وبلغ طوله 793كم منها 105كم في جيبوتي . وأضاف هذا الخط أهمية كبيرة لجيبوتي حيث

---

[1] الجلا : قوم يسكنون شرق أفريقيا . تمتد أراضيهم من حضبة الحبشة إلى الصومال في الشرق . كان تعدادهم يزيد عن عشرة ملايين . وهم قوم ذوي شجاعة وإقدام . كانوا يقطنون سواحل عدن في القرن الخامس عشر الميلادي ، لكن حروب الغزو والفتوحات جرتهم إلى مملكة شوا جنوب الحبشة . وفي سنة 1700م احتلوا هضبة هرر . أنظر ، **محمد صبري** : مصر في إفريقيا الشرقية ، مطبعة مصر ، 1939 ، ص 28.

2) **Cornevin** : op , cit , p 205 .

3) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 152 .

أصبحت منفذ أثيوبيا التي تطل به على العالم . كما أقيم خطان للبرق أحدهما أقامه الفرنسيون والثاني أقامه الإيطاليون .

وفي أوائل القرن العشرين تم شق الطرق الحديثة بين العاصمة الأثيوبية و(هرر) (ديرداوا) بمساعدة مهندسين فرنسيين وايطاليين . وفي سنة 1905 تم إنشاء بنك الحبشة [1] كفرع للبنك الأهلي المصري الذي تملكه بريطانيا وقامت الإمبراطورة (تايتو) ببناء فندق حديث في (أديس ابابا) . وهو فندق (تيجي) . كما تم إنشاء مدرسة منليك الثاني سنة 1908 بمساعدة معلمين أقباط من مصر وأوفد منليك بعثات طلابية إلى سويسرا وروسيا، وأنشأت سنة 1901م مستشفى منليك الثاني ليحل محل وحدة طبية للصليب الأحمر الروسي ، كانت قد أقامتها أثناء حرب عدوة كما ثم فتح مطبعة حكومية سنة 1911 وأقدم أيضا منليك على إنشاء مجلس وزراء للبلاد سنة1907 ، وهو بذلك يحذ حذو البلدان الأوربية المتطور ويعمل على غرس عادتها في بلاده[2] .

ورغم أن منليك الثاني كان يعد من الحكام الذين نهضوا ببلادهم في المجال العسكري حيث استعان بالأوربيين في مجال التسليح وتدريب الجند إلا أنه لم يستطع أن ينهض ببلاده في المجال العلمي والأدبي والاقتصادي ولعل ذلك يعود للظروف المحيطة بإثيوبيا آنذاك وكذا طبيعة الفرد الإثيوبي الذي كان يميل إلى الحرب وهو ما شهد به الأوربيون الذين زاروا إثيوبيا في تلك الفترة . حيث قال أحدهم : « ... لا يميل الأحباش إلا إلى الحرب ففي نفوسهم نزعة فطرية إليها دون الزراعة والتجارة والصناعة والفنون والعلوم والأميون منهم هم السواد الأعظم من الشعب حتى أن كثيرين من الكهنة يجهلون القراءة والكتابة ... »[3].

---

(1) **Marcus** : (A history of Ethiopia), p 108 .

2) **م . ب. أكبان :** مرجع سابق ، ص ص 281 - 283 .

[3]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 161 .

عندما تقدم منليك في السن واعتلال صحته ، بدأت الدول الأوربية الاستعمارية تتحرك لكي تحصل كل واحدة منها عن نصيب لها من خيرات الحبشة . لذلك فإن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا عندما شعرت بتدهور صحة الإمبراطور منليك خافت من تفكك المملكة بعد وفاته . فاتفقت فيما بينها وعقدت اتفاقا سنة 1906م ، أكدت فيه رغبتها في الحفاظ على استقلال الحبشة على أن يأخذ كل طرف من الأطراف الثلاثة منطقة نفوذ خاصة به تكون على النحو التالي :

ا/ **المنطقة البريطانية** : وتمثل إقليم بحرية (تانا) وحوض النيل الأزرق.

ب/ **المنطقة الفرنسية** : وتمثل الخط الحديدي الممتد من أديس أبابا إلى جيبـــــوتي.

ج/ **المنطقة الايطالية** : وهي عبارة عن رواق من الأرض يربط الصومال الايطـالي بإريتريا.

اشتد المرض على منليك سنة 1908 ولم يقدر على مباشرة سلطته ولكن الإمبراطورة (تايتو) [1] وقفت إلى جانبه وساعدته في إدارة شؤون حكم البلاد لكن المرض كان شديدا عليه بالإضافة إلى خوفه على مستقبل بلاده لعدم وجود وريث له يتولى حكم البلاد من بعده . وهو ما دفعه إلى اختيار حفيده (ليج ياسو)[2] وليا للعهد سنة 1909م .

ومات منليك سنة 1913م وتولى (ليج ياسو) عرش الإمبراطورية وهو في السابعة عشر من عمره رغم الدسائس التي كانت تحاك للسيطرة على عرش الحبشة عندما كان

---

[1]) تايتو : إحدى زوجات الإمبراطور منليك . ذات شخصية قوية ، ساعدت منليك في حكم البلاد .يتصل نسبها بالعائلة المالكة القديمة في غوندرا حاولت قلب نظام حكم الإمبراطور يوحنا مع زوجها الثالث لكنها فشلت وفرت إلى مناطق بعيدة لتسلم من عقاب يوحنا حتى إنتهى بها المطاف إلى أن تصبح سيدة أثيوبيا الأولى في قصر منليك الثاني . **أنظر** : **العارف** ، مرجع سابق، ص ص 227 ، 228 .

[2]) ليج ياسو : هو ابن الرأس المسلم محمد علي ملك الواللو جالا الذي تغلب عليه منليك الثاني عند توسيع رقعة بلاده نحو الشرق واحتلاله لهرر سنة 1887م وفرض عليه المسيحية . ونظرا لمكانته وشجاعته زوجه ابنته (أراجاس) التي أنجبت له ولدا أطلق عليه إسم (ليج ياسو) أي (قلب يسوع) . والذي جعله منليك وليا للعهد بسب عدم إنجاب هذا الأخير للذكور.
أنظر : **عيث** ، مرجع سابق ، ص 254 .

منليك على فراش الموت . وكان من أبرز شخصيات هذه الدسائس الإمبراطور ة (تايتو) إحدى زوجات منليك ، حيث كانت أقوى شخصيات القصر الإمبراطوري وذات رأي سديد . وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة في شؤون البلاد السياسية وغيرها.

عندما عين منليك الجنرال (تساما) وصيا على العرش شعرت (تايتو) بخيبة الأمل لأنه المركز الذي كانت تأمل في الظفر به ، وأنها ستفقد سطوتها ونفوذها السابقين . لذلك لجأت إلى استخدام دهائها في حياكة المؤامرات ، وأصبحت مصدر النزاعات والخلافات على الحكم داخل البلاط وخارجه . وقد ساعدها وجود أقربائها في المناصب العليا في الديوان الملكي وخارجه . كما أنها كانت قد زوجت (زاوديتو) ابنة الإمبراطور لابن أخيها . وبهذا صارت كلمتها مسموعة في كل مكان ولا يرد لها طلب.

كانت (تايتو) شخصية خطرة للغاية إزاء خصومها ، ولذلك كان يهابها الجميع . وقد جلبت هذه المرأة الكثير من الأزمات التي أضرت بالبلاد خاصة بعد تدهور صحة منليك. كما كان بينها وبين ولي عهد الحبشة (ليج ياسو) نفورا كبيرا إلى درجة أنها عرضت على انجلترا فرض حمايتها على إثيوبيا[1] .

وفي ظل هذه الظروف كان على نبلاء البلاد البارزين التدخل لوضع حد لتصرفاتها التي ستعصف بالبلاد ، فقاموا بإعطاء تأييدهم المطلق للوصي على العرش الجنرال(تساما) . غير أن المنية أدركته سنة 1911م لسوء حظ ولي العهد . فتأزم الوضع الداخلي لعدم وجود رجل قوي يمسك بزمام الأمور .

وفي ظل هذه الأوضاع كان الإمبراطور منليك لا يزال حيا يعيش حالة صحية مزرية . عندئذ اجتمع الوزراء وقرروا أن يتسلم ولي العهد مسؤولية الحكم ، حيث بلغ الآن سن السادسة عشر من عمره .

مرت الأيام ولم يهدأ بال الإمبراطورة (تايتو) فبدأت تعمل إلى نقل الملك من إقليم شوا إلى سابق عهده في الشمال (إلى قصور غوندرا في عهد يوحنا الرابع) فتنبه لذلك

---

[1]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 164 .

نبلاء شوا الذين استفزتهم بمحاولاتها هذه ، و كان من بينهم الرأس (تفاري) الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور (هيلا سلاسي)[1] ابن الرأس (ماكونن) الحاكم السابق لإقليم (هرر) و أحد قادة منليك البارزين .

ومن جهة أخرى أعلنت الكنيسة الحبشية مخاوفها من اعتلاء (ليج ياسو) العرش بسبب نسبه . فقد أشاعت بأن هذا الشاب قد ربي وترعرع تحت تأثير أقربائه المسلمين وبذلك لعبت الكنيسة دورا خطيرا في تأليب القلوب ضد الإمبراطور الجديد الأمر الذي وسع من أزمة البلاد السياسية والتي استمرت لعدة سنوات .

في ظل هذه الظروف كان على الرأس ميخائيل أن يقف إلى جانب ولده (ليج ياسو) للحفاظ على حقوقه في ارتقاء عرش الحبشة . ومن أجل ذلك قام بالدخول في أحلاف قبلية جديدة استهدف من خلالها إيجاد تحالف قوي بين قبائل الجالا والمسلمين في شرق أثيوبيا . لكن جهوده لم تكلل جميعها بالنجاح بسبب معارضة (ماكونن) صاحب النفوذ القوي في هرر[2].

إلا أن هذه المعارضة زالت بعد وفاة (ماكونن) . ومما زاد من نفوذ الرأس ميخائيل وفاة الوصي على العرش (تساما) سنة 1911م . وجاءت اللحظة الحاسمة بوفاة الإمبراطور منليك سنة 1913م ، حيث وضع الإمبراطور الجديد (ليج ياسو) كل المناطق الشرقية تحت حكم أبيه ، وذلك بتعيينه ملكا على إقليمي واللو wallo وتيغري وأدخل جوجام وبجمدير تحت سلطان أبيه فيما بعد . فأصبح أقوى شخصية في البلاد بعد الإمبراطور[3].

---

[1]) هيلاسلاسي : دجزماج تفري . ولد في 23 جويلية 1891م في هرر. عندما كان والده (ماكونن) واليا عليها . تلقى تعليمه الأول في مدرسة الإرسالية الفرنسية . عينه منليك حاكما على منطقة سيداموا ، ثم حاكما على مقاطعة هرر سنة1900م عين وصيا لعرش الحبشة ووليا للعهد بعد خلع الإمبراطور (ليج ياسو) سنة 1917م . تولى حكم أثيوبيا سنة 1930م أطيح به على إثر إنقلاب سنة 1974م . أنظر، **غيث** : مرجع سابق ، ص 261 .

[2]) هرر : سلطنة إسلامية تقع شرق إثيوبيا الحالية . أسسها جماعة من العرب كانوا قد هاجروا من حضرموت باليمن . وكانت زيلع عاصمتها ، و بربرة جزاء منها .ولما سيطر العثمانيون سواحل البحر الأحمر وخليج عدن انتقلت عاصمة ملكها من *زيلع* إلى هرر. وبسبب كثرة حروبها مع الحبشة بدأت في الاضمحلال منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي . انظر، محمد صبري: مصر في إفريقيا الشرقية، مطبعة مصر ومكتبتها 1939، ص ص24،23.

[3] **العارف** : مرجع سابق ، ص ص 227 - 229 .

2/أثيوبيا تحت حكم الإمبراطور ليج ياسو (1913 - 1917):

عندما أصيب الإمبراطور بالمرض الذي جعله غير قادر على تأدية مهامه ناد بحفيده من ابنته (ليج ياسو) لأنه لم يكن له أبناء ذكور .

وعندما توفي الإمبراطور منليك سنة 1913م أصبح (ليج ياسو) إمبراطورا على إثيوبيا وهو في سن السابعة عشرة من عمره . وما إن تولى العرش حتى أعلن إسلامه[1] عكس ما كان يقوم به حكام إثيوبيا السابقون في الإدعاء بالانحدار من نسل سليمان عليه السلام . حتى ولو لم يكونوا كذلك ، كي يوطدوا ملكهم ويكسبوا تأييد الشعب . ولكننا نرى (ليج ياسو) قد بادر بنفي انتمائه للأسرة السليمانية ، وتزوج من فتيات مسلمات . وهو الأمر الذي أصاب رجال الكنيسة الأثيوبية بصدمة كبيرة وأصابهم القلق البالغ من انهيار المسيحية في الحبشة . كما أذهلت المفاجأة الدول الأوربية التي كانت قد تحالفت مع (يوحنا) و(منليك) المسيحيين من أجل دعم المسيحية في أثيوبيا . والتي عارضت من قبل توسع محمد علي على الأراضي الحبشية . وهو ما جاء على لسان القنصل البريطاني في مصر: «...أن الدول الأوربية سوف لن تتساهل أو تحتمل مهاجمته للدولة الإفريقية الوحيدة التي حافظت على مسيحيتها»[2].

وعند قيام الحرب العلمية الأولى سنة 1914م سارعت الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا إلى التنسيق ورجال الكنيسة ومساعدتهم على عزل هذا الإمبراطور المسلم . فأخذوا يحيكون الدسائس ويؤلبون الأمراء المسيحيين ضده كما قاموا بنشر شائعات مفادها أنه يتعاون مع الأتراك الذين يحالفون الألمان في الحرب العلمية الأولى.كما اجتمعت قناصل كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وقدموا له احتجاجا على تصرفاته واتهموه بموالاة الألمان ، لكنه لم يأبه بهم . فبدؤا بتحريض أمراء شوا لإعداد جيوشهم ضده .

---

[1] **Trimingham .** J .Spencer : Islam in Ethiopia . London .1952 . p 130 .

[2] **)غيث** : مرجع سابق ، ص 211 .

وعندما كان الإمبراطور (ليج ياسو) في هرر أوعز بطريك الأقباط في مصر بإيعاز من بريطانيا التي كانت تحتل مصر آنذاك غالى المطران (متاؤوس) بإعلان عزل الإمبراطور (ليج ياسو) . وهو ما تم بالفعل ، حيث أظهر المطران أن هذا الإجراء تم على اثر طلب تقدم به رؤساء وحكام مقاطعة شوا يقولون فيه : « نلتمس إحلالنا من قسمنا بالولاء للإمبراطور لأننا سوف لن نخضع للإسلام ، ولن نسمح بأن يستولي الأجانب على بلادنا عن طريق خيانة ليج ياسو الذي يقود مملكتنا إلى الخراب ، ولن نسمح لملك ترك ديننا أن يحكمنا ... وسوف نصيح زاوديتو ابنة منليك ملكة علينا والرأس تفري وليا للعهد »[1]. ثم ازدادت العلاقات سوءا بين الإمبراطور الجديد والقوى الأوربية باعتناقه الإسلام وإعلان نبذه للديانة المسيحية، وتردده على المساجد . كما قوى (ليج ياسو) صلاته بمسلمي هرر وأصر على كتابة الشهادتين على العلم الأثيوبي بحروف أمهرية، وأحسن استقبال القنصل التركي عند زيارته للحبشة . وقد أثارت هذه العلاقات تخوف الدول الأوروبية خاصة في المراحل الأولى من الحرب العالمية الأولى التي توالت فيها الانتصارات الألمانية والتركية ورأت الدول الأوربية ضرورة اتخاذ موقف حازم ضد ه ، وخاصة أن الظروف كانت مهيأة بوجود مستعمرات الدول الأوربية الثلاثة محيطة به كمستعمرة جيبوتي التي تجمعت فيها القوات الفرنسية وتعاونت مع القوات البريطانية في بربرة والإيطالية في مصوع .

تم عزل الإمبراطور (ليج ياسو) في 17 سبتمبر 1917م . وأعلم المطران تنصيب (زوديتو) ابنة منليك إمبراطورة على إثيوبيا ، وتعيين الرأس (تيفري) إبن الرأس (ماكونن) وصيا على العرش ووليا للعهد[2].

وأما (ليج ياسو) فقد انسحب من العاصمة أديس أبابا متجها إلى إقليم (والو) ذو الأغلبية المسلمة من الجالا واتصل بمسلمي الصومال وكان يأمل في القيام بحركة إسلامية في

---

[1]) **غيث** : مرجع سابق ، ص ص 258 - 259 .

[2]) **إسماعيل أحمد ياغي** و **محمود شاكر** : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج 2 ، دار المريخ ـ الرياض ـ السعودية 1992 ، ص 255 .

شرق إفريقيا مستعيدا حكمه ولكن مقاومته لم تستمر طويلا فقد قبض عليه وبقي في السجن حتى سنة 1935م حيث تقول بعض الروايات أنه قد مات في السجن .

3/ فترة حكم الإمبراطورة زاوديتو:

تولت الحكم بعد خلع الإمبراطور (ليج ياسو) سنة 1917م وسعت إلى مواصلة طريق أبيها منليك في تطوير بلادها ، وإلحاقها بالمدنية الأوربية . لكن وجود الرأس (تيفري) إلى جانبها كوصي على عرش الحبشة ووليا للعهد حد من وصولها إلى هذه الغاية . حيث استأثر بالحكم لنفسه فأصبحت الإمبراطورة لا ترفض له طلبا ، مما جعله يتصرف بحرية في إدارة شؤون البلاد .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عادت الدول الأوربية إلى تآمرها على إثيوبيا خاصة بريطانيا وإيطاليا اللتين تبادلتا الرسائل بينهما من أجل إيجاد مناطق نفوذ لهما داخل إثيوبيا . حيث تأخذ الأولى المنطقة التي تقع عليها بحيرة (تانا) والنيل الأزرق[1] في المنطقة الغربية المحاذية للحدود السودانية . وتأخذ الثانية الجز الشرقي من الحبشة.

مما جعل الرأس تفري يقف في عصبة الأمم مدافعا عن استقلال بلاده و مهاجما لسياسة هذه الدول التي تريد النيل من سيادة بلاده .

ولما استتب الأمر للرأس تفري قام بجولة إلى مصر سنة 1924 م ومنها إلى أوربا حيث زار اليونان وإيطاليا وفرنسا ولندن التي أستقبل فيها بحفاوة و أخذت له الصور الفوتوغرافية هناك . ووقف على المدنية التي وصلت إليها الدول الأوربية . فعاد إلى الحبشة مبهورا بالحضارة المدنية الأوربية، وفي نفسه رغبة لنقل هذه المدنية إلى بلاده.

استمر (تفري) في معاملة الإمبراطورة (زاوديتو) على النحو الذي ذكرناه من قبل مما أثار حفيظة زوجها الرأس (أريو سلاسي) وجعله يعارض سياسته ويجمع حوله مواليه من أجل الحد من سلطته المتزايدة لكنه لم يستطع أن يغير من الأمر شيئا)[2].نظرا

---

[1]) أنظر الملحق رقم 10 ص 240 .

[2] **مسعد** : مصدر سابق ، ص ص 167 - 181.

لسيطرة هذا الأخير على دواليب الحكم في البلاد ، وقوة شخصيته التي جعلت الإمبراطورة (زاوديتو) لا تعارضه في أغلب الأمور. واستمرت الأمور على حالها حتى سنة 1930 م حيث توفيت الإمبراطورة (زاوديتو) مما جعل حكم البلاد يؤول إليه وصار إمبراطورا لإثيوبيا بإسم (هيلاسلاسي الأول)[1].

[1]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 181.

4/العهد الأول للإمبراطورهيلاسيلاسي ومواصلة تثبيت أركان الدولة(1930- 1936).

هو(دجزماج تفري) ولد في 23 جويلية 1891 م في إحدى قرى مقاطعة (هرر) حين كان والده واليا عليها . وهو ابن (ماكونن) أحد أبرز القادة العسكريين لمنليك . والذي هزم الإيطاليين في معركة (أمبالاجي) في ديسمبر 1895 م . وعندما توفي أبوه و أخوه عينه الإمبراطور حاكما على مقاطعة (هرر) سنة 1910م . فأبرز من القدرات والمهارات السياسية ما جعله يعين وصيا على عرش إثيوبيا ووليا للعهد عند عزل الإمبراطور (ليج ياسو) سنة 1917م .

وإذا كان (منليك) قد جعل إثيوبيا إمبراطورية موحدة فإن (هيلاسيلاسي) [1] صاحب فضل في تثبيت أركان هذه الإمبراطورية الموحدة ، وتحويل التقسيمات العنصرية إلى أقسام إدارية على شكل محافظات يتناوب عليها المحافظون مثل باقي مناصب الدولة .

لقد كان عصريا في نظرته منذ توليه منصب ولاية العرش.لذلك تلقي بعض الصعوبات في تطبيق برنامجه الإصلاحي الرامي إلى عصرنه إثيوبيا على النمط الأوربي،خاصة في عهد الإمبراطورة(زاوديتو)التي كانت تناصبه العداء. ورغم ذلك فإنها اقتسمت معه إدارة شؤون البلاد، فتولت إدارة الشؤون الداخلية ومنحته الشؤون الخارجية .

ونظرا لكثرة المشاكل الداخلية التي عصفت باستقرار البلاد كان على تفري ضرورة الاهتمام بالشؤون الداخلية حتى يقضي على حالة التفرقة والانقسام اللتين كانت تعيشهما إثيوبيا. فكانت مهارته وقوة شخصيته أقوى من أن تقف أمامه الإمبراطورة زاوذيتو . حيث تمكن من جعلها تعترف له بلقب النجاشية سنة 1930 م، وهي السنة توفيت الإمبراطورة وبالتالي فقد أصبح القانون يخوله حكم البلاد ، فصار إمبراطورا لإثيوبيا وسمى نفسه الإمبراطور(هيلاسلاسي الأول) .و قبل أن يصبح تفري إمبراطورا استطاع أن يكسب لبلاده العضوية في عصبة الأمم سنة 1923م [2]. وأن يقف على منبر هذه الهيئة

---

[1] **م ، ب ، أكبان** : مرجع سابق ، ص 731.

[2] **Bahru zewde** : a history of modern Ethiopia 1855-1991, Addis Ababa , n .d , 131 .

مدافعا عن حقوق بلاده واستقلالها. حيث هاجم الأطماع الأوربية التي ظهرت من خلال اتفاقية 1906م بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وذلك عند تردي الحالة الصحية للإمبراطور منليك الثاني [1].

وفي سنة 1924م قام بجولة إلى أوربا لدعم مواقف بلاده وتحسين علاقتها مع الدول الأوربية . وفي سنة 1928م عقد مع إيطاليا معاهدة صداقة حتى يأمن جانبها ، والتي تعترف فيها ايطاليا بإثيوبيا كدولة مستقلة. كما وافق على أن تقوم شركة أمريكية بدراسة منطقة بحيرة (تانا) والنيل الأزرق بناءا على طلب حكومة السودان البريطانية سنة 1930 . كما عقد اتفاقا مع بريطانيا وفرنسا وإيطاليا للحصول على الأسلحة .

وفي سنة 1931 قام بإيجاد دستور للبلاد . ورغم أنه لم يكن لهذا الدستور أهمية لدى الشعب الإثيوبي ، إلا أنه كان مظهرا من المظاهر التي أراد أن يرفع بها شأن بلاده أمام الأجانب . ويحافظ على عضويتها في عصبة الأمم من خلاله . وكذا أراد به أن يكون عاملا في ربط أقاليم البلاد بعضها البعض ، حيث يجتمع النواب مرة أو مرتين في السنة في العاصمة أديس أبابا فتقوى الروابط بينهم و يشعرون بأهمية أديس أبابا كعاصمة للإمبراطورية ويلتفون حولها . خاصة أن قبائل الحبشة على مر العصور كانوا يعرفون بعدم الاهتمام والولاء للعاصمة .

وقام أيضا بتعيين الوزراء وتوزيع الاختصاصات والواجبات . وتنظيم قوى الأمن ووضع أسس الإدارة المالية والجمارك والضرائب ، وكل ما تتطلبه الحكومة الحديثة . لكنه اصطدم بمشكلة النقص الشديد للعناصر المتعلمة فأراد استدراك هذا النقص بنشر التعليم في البلاد . فأنشأ مدرسة شعبية سنة 1918 م يتعلم فيها أبناء إثيوبيا دون تفرقة. سميت باسمه (مدرسة تفري ماكونن). وأوفد البعثات الطلابية إلى الخارج [2]على نفقة

([1]) **John . H. Dietrich :** Mussolini and Ethiopia , First Unitarian society , N . D , p87 .

[2]) **فيصل موسى** : موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، 1997 ، ص 256 .

الدولة و أظهر اعتناء كبيرا بهذه البعثات ، حيث كان يستقبل أفرادها قبل سفرهم إلى الخارج وعند عودتهم منه[1].

وقام بجهود كبيرة في الاعتناء بالجانب الصحي ،وتحسين طرق المواصلات . وكان يتابع إنجاز هذه الأعمال بنفسه حيث كان يبذل جهودا كبيرة في إنجاز هذه المشاريع لتحديث بلاده . ولولا الغزو الإيطالي لبلاده سنة 1935 م لربما شهدت إثيوبيا تطورا كبيرا في الكثير من المجالات تحت حكمه.

وما يمكن أن يقال عن الإمبراطور (هيلاسلاسى) ما قال عنه المقربون منه : «.. إنه شديد الثقة بنفسه وعلى جانب عظيم من الفطنة والدهاء . بعيد الهمة مقدام لكنه عاقل رزين غير متهور. يدير دفة الأحكام بحكمة و روية ويصرف الأمور بحنكة ومعرفة . وهو أكثر رجال الدولة همة . ينشط للعمل عند مطلع الفجر ولا ينقطع عنه إلا في ساعة متأخرة من الليل » [2].

كل هذه المهارات سخرها في خدمة بلاده للسير بها في ركب التقدم ، حيث سن الكثير من القوانين و أجرى الكثير من الإصلاحات من أجل بلوغ هذا الهدف ومن بين هذه الإصلاحات أيضا ـ إضافة إلى ما ذكرت من قبل ـ نجده قد سن قانونا يحظر على الأجانب شراء الأراضي داخل بلاده بغية الحفاظ على أراضي الحبشة ومنع سيطرة الأجانب عليها . لأن ذلك يشكل خطرا على استقلال البلاد اقتصاديا و يؤدي بدوره إلى ضياع الاستقلال السياسي لإثيوبيا في ظل التنافس الحاد بين الدول الاستعمارية الأوربية. والرغبة الملحة لإيطاليا في إيجاد مناطق نفوذ لها في إثيوبيا، تمكنها من السيطرة عليها . كما أنه عرف بتسامحه الديني في ظل التنوع الديني الذي تشهده إثيوبيا من الديانات (الإسلام ، المسيحية ، اليهودية ، الوثنية) وهو ما جعله يختلف عن سابقيه من حكام إثيوبيا الذين كانوا يفرضون المسيحية على غير المسيحيين في البلاد مما أوجد الكراهية والتناحر بين أبناء الشعب الواحد .

---

[1]) **الأثيوبي**: مصدر سابق ، ص 45 .

[2]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 177 .

لقد فضل (هيلاسيلاسي) مصلحة بلاده و أراد أن يوحد شعبه للتصدي للأخطار الخارجية حيث نجده عند قيامه بزيارة إلى هرر في شهر ماي 1935م أكد هذا المبدأ في تصريحه الذي أكد فيه أنه يعطف على المسلمين والوثنيين مثل عطفه على المسيحيين .

وبعد عودته من هذه الرحلة أصدر مرسوما بإلغاء القانون القديم الذي كان يحتم على الممولين دفع عشر محصولهم نقدا علاوة على ما كان مفروضا عليهم بدفع جانب من محصولهم إلى الهيئة الحاكمة . كما ألغى قانون الصخرة ، وأمر الرؤوس وحكام الأقاليم بإيقاف جباية الضرائب والرسوم الجمركية من الأهالي . وحرم الوزراء من امتيازاتهم القديمة التي كانت تخولهم الحق في تعيين قضاة في دوائر اختصاصاتهم للقضاء بين الناس مقابل رسوم معينة يتقاضاها هؤلاء الوزراء.

ومقابل هذا الحرمان جعل للوزراء وحكام الأقاليم مرتبات شهرية . وجعل جباية الرسوم الجمركية من حق وزير التجارة الذي له الحق في تعيين موظفي وعمال الجمارك. كما أخذ تدريجيا في القضاء على النظام الإقطاعي وشرع في تنظيم الحكومة المركزية بحيث حدد لكل من الوزارات الست (الحربية ـ العدالة ـ الداخلية ـ التجارة ـ الزراعة ـ الخارجية) اختصاصاتها التي لا يسمح لها بتجاوزها . ولها موظفون يتوزعون في الأقاليم ومكلفون بتصريف شؤون هذه الوزارات .

ولأهمية الجيش في تلك الظروف قام (هيلاسيلاسى) باستقدام ضباط بلجيكيين لتنظيم الجيش وتدريبه على الطرق العصرية ، فأنشأ فرقة الحرس وجهزها بالأسلحة الحديثة والدبابات . و أحكم الحصون و أقام الاستحكامات في شتى أنحاء البلاد [1].

وأنشأ مدرسة حربية في البلاد يتولى التدريس والتدريب بها ضباط سويديون وتعمل بنظام المدارس الحربية الكبيرة في أوربا آنذاك . وطلابها من أبناء كبراء البلاد وعظمائها . وأما الجيش النظامي فقد عهد في تدريبه إلى ضباط بلجيكيين و سويديين وفرنسيين وحتى إلى تركيين فيما بعد .

---

[1]) ، **مسعد** : مصدر سابق ص ص 176 - 179 .

الفصل الثالث : العلاقات الخارجية لإثيوبيا 1855 - 1935م

1/ العلاقات الإثيوبية الفرنسية :

كانت العلاقات الفرنسية الإثيوبية متميزة جدا . إذ تعود جذورها إلى أواخر القرن السابع عشر ، عندما بدأ الاهتمام الفرنسي بالشرق . حيث عملت على محاولة نشر مذهبها الكاثوليكي . فأرسلت بعثات دينية إلى الحبشة ومن أشهرها بعثة الطبيب (شارل جاك بونسي) الذي أقام في القاهرة أواخر القرن السابع عشر . وقد كلفه القنصل الفرنسي في القاهرة بالسفر إلى إثيوبيا لإقامة علاقات تجارية بينها معها . والعمل على نشر المذهب الكاثوليكي ، و كانت الفرصة لإرسال هذا الطبيب عندما طلب ملك الحبشة آنذاك من الحاج علي رئيس قافلة تجار القاهرة إرسال طبيب لمعالجته من الجذام فتوجه هذا الطبيب إلى أثيوبيا سنة 1678م بإذن من القنصل الفرنسي ، والتي وصلها سنة 1699م وقابل الملك وأقنعه بإرسال بعثة حبشية إلى باريس . وهو ما تم بالفعل سنة 1703م .

وأتبعت بعثة (بونسي بعثة نوار رول) الذي كلفته الحكومة الفرنسية سنة 1701بالإتصال بالحبشة لإقامة علاقات بين البلدين وفتح أسواق تجارية .

وقد سافر إلى الحبشة سنة 1704م بصحبة طبيب فرنسي يدعى (ليبي) ، والتي وصلت إلى سنار[1] سنة 1705م وتم إبادة معظم عناصرها هناك بتحريض من البعثات الإيطالية التي كانت ترى نفسها أحق من الفرنسيين بتلك المناطق لأنها سبقتهم إلى هناك.

تواصل الاهتمام الفرنسي بالحبشة . وكانت أهم شخصية فرنسية عرفت الحبشة واستطاعت أن تنقل معلومات مهمة عن الحبشة وهو (جيمس بروس) في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حيث زار أكسوم و جوندار[2]. وقد نشر (روس رحلته إلى الحبشة في سبع مجلدات مدعمة بالخرائط من الرحلة التي قام بها لاكتشاف منابع النيل .

---

[1]) سنار : مدينة تاريخية بوسط السودان . تبعد عن الخرطوم بحوالي 300كلم إلى الجنوب منها . وهي على النيل الأزرق يشتغل سكانها بالتجارة . ويبلغ عددهم 50 الف نسمة . أنظر ، **عبد الحكيم العفيفي** : مرجع سابق، ص 287 .

[2]) جوندار : مدينة كبرى في شمال إثيوبيا ، شمال بحيرة تانا . تبعد عن العاصمة بحوالي 500كلم إلى الشمال الغربي منها . وقد سيطر عليها المهديون سنة 1888م . فيها قلعة إسلامية قديمة ومساجد أثرية عريقة . وتعتبر من المدن التجارية والزراعية الهامة في إثيوبيا . حيث تنتج الحبوب والبن . وبها الصناعة الغذائية والصناعة النسيجية . أنظر ، نفسه ، ص ص 196 - 197 .

ورغم هذا الاهتمام الفرنسي بإثيوبيا يمكن القول أنه حتى عهد الملك الفرنسي لويس فيليب لم يكن فرنسا علاقات قوية مع منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا ، في الوقت الذي كانت قيه بريطانيا تدعم مركزها هناك بحكم اهتمامها وعلاقاتها بالشرق من خلال شركة الهند الشرقية البريطانية التي أسستهما منذ القرن السادس عشر .

لقد فكرت فرنسا في إرسال البعثات الفنية داخل الحبشة.ولعل أهمها بعثة(كومب) Combes و(تاميزي)Tamisier بين سنتي 1835 - 1837م[1].والتي أتاحت للفرنسيين التوغل داخل الحبشة . وطلب من أعضاء البعثة كتابة تقرير ويضح إمكانية قيام الفرنسيين بسط سيطرتهم على الحبشة ، لذلك حاول (كومب) أحد رواد هذه البعثة إقامة منشأة تجارية فرنسية في مصوع لكنه قوبل بمعارضة من السلطات المصرية في زيلع.وهو ما بينه (تاميز بيي وكومب) في تفاصيل رحلتهما في كتاب صدر في باريس سنة 1938م بعنوان:رحلة إلى الحبشة. وأرسلت بعدها فرنسا بعثة(روجي وغاليني)فيما بين1839 - 1841م.

أما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد زاد نشاط فرنسا في تلك المناطق وخاصة أنها قد نجحت من قبل ـ سنة 1841م في فرض حمايتها على جزيرة (نوسي_بي) شمالا، ثم (مايوت) سنة 1843م غرب مدغشقر. وبذلك أصبح لديها قواعد في المحيط الهندي . وهو ما جعلها تصطدم بالبريطانيين الذين كانوا يريدون تأمين طريقهم إلى الهند. والذين استطاعوا عقد معاهدة صداقة وتجارة مع اثيوبيا(الحبشة) 16 نوفمبر 1841م. مما جعل فرنسا تعمل على عقد معاهدات مماثلة مع الحبشة وتكثف نشاطها في تلك المنطقة وهوما أقلق البريطانيين خاصة أن فرنسا صديقة لمحمد علي والي مصر[2].

عند تولي الإمبراطور تيودور حكم الحبشة حاول توثيق صلته ببريطانية وأراد التوسع على حساب السواحل الشمالية من إريتريا، وتطلع أيضا لغزو الأراضي السودانية لكن

---

[1]) **آمال ابراهيم** : مرجع سابق ، ص 133 .

[2]) **نفسه** ، ص 134 .

بريطانية رفضت ذلك بحجة أن تلك المناطق تابعة للدولة العثمانية .

وفي سنة 1856م طلب الرأس (نيجوشي) حاكم إقليم تيجري أعلن العصيان ضد تيودور وطلب الحماية من فرنسا.

وفي سنة 1859م أرسلت فرنسا بعثة الضابط (ستانسلاسي بروسل) إلى منطقة البحر الأحمر وطلبت منه جمع المعلومات المهمة عن الساحل الغربي للبحر الأحمر خاصة خليج زولا[1] وجزيرة (ديسي) وأراضي رأس علي. وقد وصل إلى مصوع في ديسمبر 1859م وتوغل في داخل الحبشة لمقابلة حاكم تيجري لكن الاضطرابات المنتشرة في الحبشة منعته من مواصلة رحلته. لذلك عاد إلى مصوع وعقد مع نائب نيجوشي اتفاقا منحت فيه زولا لفرنسا مقابلا صداقتها مع تيجري.

أما فرنسا فقد عوضت زولا بميناء أوبوك على سواحل جيبوتي الحالية ، والذي تحصلت عليه سنة 1862م.[2]

*** موقف فرنسا من الأطماع الإيطالية في المنطقة 1868- 1889م :**

بعد استكمال إيطالية لوحدتها سنة 1871م أرادت أن تحذو حذو بريطانيا وفرنسا في تشكيل إمبراطورية استعمارية في شرق إفريقيا. فاستعانت ببريطانيا من أجل نشر نفوذها السياسي على سواحل البحر الأحمر الغربية والتوغل في السودان غربا إلى دارفور ثم مد نفوذها شمالا إلى سواحل طرابلس.

وبفضل جهود الشركات التجارية والبعثات التنصيرية الإيطالية أستطاع المنصر (سابيتو) تثبيت نفوذ إيطاليا في شرق إفريقيا وذلك بشراء ميناء عصب[3] سنة 1862م. وإقامة محطة تجارية بالقرب من باب المندب وإنشاء خط ملاحي يربط إيطالية بالهند

---

[1]) زولا : (zula) ميناء في خليج أنزلي بإريتريا الحالية ، حوالي 45 كم جنوب مصوع . كان يعرف باسم أدوليس قام الإنجليز بتشييد مدينة عليه سنة 1867م كانت عبارة عن مركز لهم على ساحل البحر الأحمر الغربي ينطلقون منه في حملتهم على الإمبراطور الإثيوبي تيودور الثاني . أنظر ، **العارف** : مرجع سابق ، ص 186.

[2]) **العارف** : مرجع سابق ، ص ، 113 ، 114 .

[3])عصب : مدينة ومرفأ إريتري مشهور على ساحل البحر الأحمر قرب باب المندب . كانت أول نقطة ينزل بها لطليان على سواحل إريتريا في إطار السعي إلى تكوين مستعمرة على سواحل البحر الأحمر الغربية . إحتلها الطليان رسميا سنة 1882 م و اتخذوها قاعدة لتوسعاتهم على الأراضي الإريترية . يصدر منه الملح والماشية وأنواع الحبوب . أنظر، **يحي شامي** : موسوعة المدن العربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ـ بيروت، 1993 ، ص 360 .

عبر البحر الأحمر وقناة السويس. وبذلك حذت حذو فرنسا التي أنشأة محطة أوبوك على ساحل جيبوتي.

لم تقف فرنسا متفرجة على النشاط الإيطالي في المنطقة بل سعت إلى إيجاد علاقة مع منليك ملك شوا، وحاولت جلب تجار(شوا) إلى (أوبوك) وفتحت مخازنها هناك لمنليك للتزود بالأسلحة وذلك لإيجاد العقبات أمام توغل الإيطاليين في تلك المناطق، كما أرسل رئيس الجمهورية الفرنسية الهدايا إلى منليك. ونشطت فرنسا في دسائسها لإفساد بين يوحنا والإيطاليين وعرقلة مشاريعهم الرامية إلى السيطرة على مصوع . فقد ذكر تقرير للخارجية الإيطالية في سنة 1885م ، أن علاقتنا أصبحت معقدة مع الحبشة بسبب (مصوع) . و أعرب عن ضيقه من دسائس الفرنسيين خاصة قنصل (مصوع) ، الذي أخذ يؤكد ليوحنا أن نوايا إيطاليا الحقيقية هي غزو بلاده .

وشكا (روبيلان) لبريطانيا من مكائد الفرنسيين ، وسياسة القنصل الفرنسي في مصوع. في إثارة الأحباش والتشكيك في نوايا الإيطاليين . كم قدم الضباط الإيطاليون هناك عددا من التقارير عن نقل الأسلحة إلى الحبشة عبر أوبوك .

*** العلاقات بين البلدين في عهد منليك :**

عند تولي منليك حكم إثيوبيا حرصت فرنسا على إقامة علاقة معه ، ولعب (لاجارد) حاكم مستعمرة جيبوتي دورا في هذا التقارب . في الوقت الذي حاولت فيه إيطاليا تحسين علاقتها مع منليك وعقدت معه معاهدة أوتشياللي سنة 1889م . والتي أظهرت للعالم من خلالها أن منليك قبل بوضع بلاده تحت الحماية الإيطالية[1].

فقامت فرنسا بإظهار النوايا الإيطالية لمنليك ، خاصة من خلال المادة السابعة عشر من هذه المعاهدة . ولعبت دورا كبيرا في إلغائها .

وعند انتصار منليك على الإيطاليين في معركة عدوة في 01 مارس 1896م ازداد التقارب الفرنسي الإثيوبي حيث جددت فرنسا معها معاهدة (روشي) الاقتصادية سنة

[1]) **شوقي عطاء الله الجمل** : سياسة مثر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، المكتبة العربية ـ القاهرة ـ 1974 ، ص 178 .

1897م . و في نفس السنة بدأت في إنشاء الجزء الأول من الخط الحديدي جيبوتي أديس أبابا الذي تم الاتفاق عليه من قبل . ورغم افتتاح الجزء الأول منه سنة 1900م إلا أن بريطانيا وإيطاليا عملتا كل ما في وسعهما من أجل إفشال المشروع و إقناع منليك بأنه يشكل خطرا على بلاده . و لم يتم هذا المشروع إلا بعد وفاة منليك ،عندما حدث التقارب بين الدول الثلاث .

وفي ظل هذا التقارب بين منليك وفرنسا قامت هذه الأخيرة بفتح جيبوتي كمحطة رئيسية لتجارة إثيوبيا . ولم تتوقف أطماع فرنسا عند هذا الحد بل توسعت أطماعها الاستعمارية ، وحاولت مد نفوذها إلى أعالي النيل في السودان ومساومة بريطانيا من أجل هذا المشروع . وهو ما عرف بحادثة فاشودة[1].

وكرد فعل على المساعدات المتكررة التي قدمتها فرنسا إلى منليك ، قام هذا الأخير بمحاولة رد الجميل وتقديم مساعدته لفرنسا من أجل تحقيق أهدافها في أعالي النيل .

حيث سمح للبعثات الفرنسية بالمرور عبر بلاده وقدم لها التسهيلات وزودها بما تحتاج إليه من مؤونة .

وفي 20 مارس 1897م تم الاتفاق بين الفرنسيين ومنليك من أجل رسم الحدود بين إثيوبيا والصومال الفرنسي . وقامت فرنسا بتعيين (لاجارد) وزيرا لها بأديس أبابا نظرا لصلته القوية بمنليك .

*** تغير الموقف الفرنسي تجاه إثيوبيا 1913 - 1936 :**

بعد وفاة منليك الثاني سنة 1913م غيرت فرنسا علاقتها بإثيوبيا وأيدت أطماع إيطاليا التوسعية بها . خاصة بعد ارتباط الإمبراطور الجديد (ليج ياسو) بعلاقات ودية مع الدولة العثمانية وألمانيا . وهو ما جعل العلاقات بين الطرفين تزداد سوءا ، مما جعل فرنسا

[1]) فاشودة : مدينة سودانية في أعالي النيل الأبيض . تقع على بعد 700كم جنوب الخرطوم . اقتحمتها القوات الفرنسية سنة 1898 بقيادة الجنرال مارشند . وسرعان ما طالبت بريطانيا القوات الفرنسية بالجلاء عنها ، فرفضت فرنسا ذلك مما رفع حالة العداء بين الدولتين إلى ما يقرب حالة الحرب . لولا نجاح الاتصالات الدبلوماسية التي تمخض عنها انسحاب الفرنسيين من المدينة في نهاية العام. أنظر: **العفيفي** ، مرجع سابق ، ص ص 354-355 .

تنسق مع بريطانيا وإيطاليا في منطقة القرن الإفريقي وتدعم الجبهة الداخلية ضد الإمبراطور الجديد ولإطاحة به سنة 1916م [1].

وعند وصول الفاشيين إلى حكم إيطاليا ، بدأت فرنسا تطبيق سياسة التودد إلى إيطاليا. فرفضت طلبا تقدمت به الحكومة الإثيوبية لشراء الأسلحة الحديثة منها . وحتى الصحف الفرنسية أصبحت تؤيد النظام الفاشي . كما أيدت فرنسا مطالب إيطاليا في عصبة الأمم الخاصة بطرد إثيوبيا من العصبة بسبب حادثة (الوال وال) سنة 1934م .

وفي جانفي 1935م قام (لافال) الوزير الفرنسي بزيارة إلى روما تم فيها الاتفاق على حل مشاكل الحدود وعلى وضع الجالية الإيطالية في تونس . ووافق على التنازل على أراض بين إريتريا والصومال الفرنسي لصالح إيطاليا ، وكذا التنازل عن أراض بين تونس وليبيا كما منحت فرنسا لإيطاليا 250 سهما من أسهم خط سكة حديد جيبوتي أديس أبابا. واستطاع (موسوليني) إقناع (لافال) بعدم التدخل في حالة غزو إيطاليا لإثيوبيا [2].

2/<u>العلاقات الإثيوبية البريطانية:</u>

تعود العلاقات البريطانية الإثيوبية إلى مطلع القرن التاسع عشر ، حيث بدأ اهتمام بريطانيا بالبحر الأحمر كطريق ملاحي . وقد أوضح هذه الحقيقة اللورد (فالنشيا) الذي وصل إلى الهند على رأس بعثة بريطانية ، وأكد في تقرير له إلى وزارة الخارجية ضرورة العمل على إيجاد السبل لدعم السيطرة البريطانية على البحر الأحمر الذي قام بزيارة معظم موانئه الهامة أثناء رحلته إلى الهند . وأوصى بالتفاوض مع الأحباش لضمان المصالح التجارية البريطانية هناك ووضع مؤلفا تضمن رحلته إلى هذه المناطق. ثم أرسل (فالنشيا) بعثة إلى الحبشة ، وعاد بعدها ليوصي بضرورة حصول الأحباش على منفذ بحري لبلادهم وذلك بعد زيارة هذه البعثة الحبشة وتقديم الهدايا إلى ملكها (بحر نيجوس)، لكن هذا المشروع لم ينجح بسبب عدم إعطائه الاهتمام الكافي من طرف

[1]) **غيث** : مرجع سابق ، ص 258 .

[2]) **فيشر. هـ . أ** : تاريخ أوربا الحديث (1789 - 1950) ، دار المعارف - مصر ، ط 6 ، 1972 ، ص 645 .

البريطانيين ، وكذا لضعف السيطرة الحبشية على المناطق الساحلية . ثم توالت البعثات والرحلات البريطانية على الحبشة فكان أهمها رحلة (هوسكنر) الذي نشر مؤلفا عنها وصف فيه رحلته إلى تلك البلاد وصفا كاملا . ويمكن القول أن هذه الرحلات والتحركات البريطانية كانت برعاية شركة الهند الشرقية البريطانية ووزارة الخارجية تهدف إلى الحصول على امتيازات في منطقة البحر الأحمر.

ولما ازداد نشاط الفرنسيين بمنطقة البحر الأحمر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر زاد قلق البريطانيين وعملوا على مراقبة هذا النشاط ، وتحركت اللجنة السرية التي تدير شؤون شركة الهند الشرقية البريطانية في لندن وأبلغت (هينز) المقيم السياسي البريطاني في عدن بتحركات الفرنسيين [1]. وطلبت منه إرسال ضابط بريطاني إلى زيلع للعمل على إحباط محاولات الفرنسيين لبسط نفوذهم في منطقة البحر الأحمر

على أن يمنح هذا الضابط كافة الصلاحيات لشراء محطة تتحكم في ميناء تاجورة[2]. وهو ما تم بالفعل ، حيث أرسل الضابط (مورسبي) سنة 1940 إلى ميناء تاجورة وعقد معاهدة صداقة وتجارة مع القبائل المحلية هناك .

و كمحاولة من البريطانيين لإفشال المشاريع الفرنسية في الحبشة ، قاموا بإرسال بعثة (كرايف) إلى شوا سنة 1840م حيث أحسن (سهلاسيلاسي) استقبالها وطلب مساعدة بريطانيا له بإرسال الأسلحة الحديثة لقواته . كما أرسل الهدايا إلى المقيم السياسي البريطاني في عدن . وأوصى (كرايف) بضرورة دعم النفوذ البريطاني في شوا باعتبارها تتحكم في واحد من أهم الطرق التجارية المهمة التي تخترق القارة الإفريقية.

وعند تولي (تيودور الثاني) حكم إثيوبيا (1855 - 1868) والذي كان قد نجح في دعم نفوذه في إقليم جوندار بعد وفاة حاكمه الرأس علي ، والسيطرة على إقليم جوجام بعد

---

[1]) **أمآل إبراهيم** : مرجع سابق ، ص 143 ، 144 .

[2]) تاجورة:ميناء يقع على الخليج المعروف باسمها.كانت تابعة للخديوية المصرية خلال القرن التاسع عشر.تعتبر المنفذ البحري للأقاليم الداخلية .اتخذها منزنجرقاعدة لحملته على أوسا في أكتوبر 1875 م .وازداد اهتمام الحكومة المصرية بها بعد هذه الحملة.انظر.الجمل:(سياسة مصر) مصدر سابق ، ص ، ص 185 ، 187 .

وفاة حاكمه الرأس (جوشو) . كما نجح في إلحاق الهزيمة بالرأس (أوبي) في تيجري سنة 1854م .

أراد تيودور الثاني إقامة إمبراطورية حبشية عن طريق التوسع على الساحل الإريتري كما تطلع لغزو الأراضي السودانية حتى (سنار) على النيل الأزرق . مما جعله يسعى إلى تقوية صلاته ببريطانيا للحصول على منفذ بحري في مصوع ، لكن السلطات البريطانية رفضت ذلك باعتبار أن تلك المناطق تابعة للدولة العثمانية. ولذلك عندما حاولت بريطانيا تجديد المعاهدة التجارية التي وقعها القنصل البريطاني مع الحبشة سنة 1849م[1] رفض تيودور ذلك رغم علاقته الوثيقة بهذا القنصل . و واصل سياسته العدائية لبريطانيا فألقى القبض على قنصلها (كاميرون) ثم على بعثة رسام التي أرسلتها بريطانيا إلى الحبشة سنة 1866م من أجل الإفراج عن قنصلها والمعتقلين الأوربيين في سجن مغدلا . ولذلك أرسلت بريطانيا حملة (نابيير) ضده والتي أنزلت به هزيمة ساحقة في 12 أفريل 1868م أما تيودور فقد آثر الانتحار على الاستسلام [2]. وبعد نجاح الحملة البريطانية على الحبشة ونهاية تيودور تولى الحكم منافسه (يوحنا الرابع) والذي تركت له بريطانيا كمية هائلة من الأسلحة بعد انسحاب (نابيير) .

وعندما ظهر الإيطاليون على سواحل البحر الأحمر وشرائهم لمحطة تجارية في عصب . ومنها انطلقت جيوشهم فيما بعد نحو المناطق الداخلية ، وقفت بريطانيا إلى جاني إيطاليا وأيدتها في مشاريعها التوسعية وقدمت لها النصائح والإرشادات للوصول إلى أهدافها التوسعية في المنطقة . ولعل هذا كان رغبة منها في تحطيم النفوذ الفرنسي في تلك المناطق .

---

1) معاهدة 1841م : معاهدة صداقة وتجارة بين بريطانيا وملك شوا (سهيلا).تم عقدها في 16أفريل 1841م . أنظر.
Edward Hertslet : op , cit , p 05 .

[2]) **عثمان صالح سبي** : تاريخ إريتريا ، ، شركة النهار للخدمات الصحفية ، 1974 ، ص 152 .

وعند تولي (ليج ياسو) حكم إثيوبيا سنة 1913م وميله إلى الدولة العثمانية ، تحالفت بريطانيا مع فرنسا ضده من أجل الحفاظ على مصالحهما في المنطقة وشكلتا جبهة خارجية دعمت الجبهة الداخلية من أجل الإطاحة به[1]. وهو ما تم بالفعل سنة 1916م . وعند تولي زاوديتو ثم هيلاسيلاسي الأول كانت بريطانيا الدولة الأوربية الأقرب إلى إثيوبيا ، حيث ربطتهما علاقات اقتصادية وسياسية ممتازة .

3/ العلاقات الإثيوبية الروسية :

لقد أرادت روسيا منافسة الدول الأوربية الأخرى في مجال تقاسم مناطق النفوذ في شرق القارة الإفريقية . فوقفت إلى جانب فرنسا في الوقت الذي وقفت فيه بريطانيا إلى جانب إيطاليا للدفاع عن المشاريع التوسعية الإيطالية. ولم تقف روسيا عند هذا الحد بل حاولت أن يكون لها موضع قدم في تلك المناطق .ويرجع سبب اهتمام روسيا بهذه المناطق إلى الدور الذي لعبه الراهب الروسي (بروسبير اوسبنسكي) في تشجيع بلاده للسعي في هذا المشروع بعد قيامه بزيارة الحبشة ومحاولته نشر المذهب الأرثوذكسي بها لكن روسيا توقفت عن هذا النشاط الديني أثناء حرب القرم . وبعدها جددت نشاطها في هذا المجال وأرسلت بعثة إلى القدس برئاسة (سيريل ناؤموف) الذي جدد الاتصال بالرهبان الأحباش وأراد الدخول في علاقات مع إثيوبيا . وكان ذلك في عهد تيودور .

وفي عهد يوحنا الرابع تطلعت روسيا إلى إقامة علاقات مع إثيوبيا فتم تزويد الأخيرة بالأسلحة والعسكريين الروس لتدريب القوات إثيوبيا . وفي سنة 1886م أرسلت روسيا بعثة إلى إثيوبيا برئاسة الكولونيل (نيكولاي إيفانوفيتش) لكن السلطات البريطانية اعترضت طريقها في سواكن[2]. واستطاع (نيكولاي) خداعها بإخبار البريطانيين بأنه

---

[1]) **غيث** : مرجع سابق ، ص 211 .

[2]) سواكن : مدينة وميناء في إقليم النوبة بشمال السودان على البحر الأحمر . تشتهر بتجارة العاج . سواحلها غنية بالؤلؤ . اشتراه الخديوي إسماعيل من السلطان العثماني سنة 1865 لتوسيع أملاكه . يبلغ عدد سكان المدينة 130 ألف نسمة . انظر **العفيفي**: مرجع سابق ، ص 289 .

طبيب روسي كان في طريقه من موسكو إلى الصين . واستطاعت البعثة الوصول إلى الحبشة وتقديم الهدايا إلى يوحنا وإقامة علاقات معه . حيث أرسلت مندوبا لها إلى الملك يوحنا سنة 1885م فاستقبله استقبالا حسنا ومنحه تصريحا ببناء كنيسة وأقطعه مساحة كبيرة من الأرض ، أطلق عليها (موسكو الجديدة) . كما انتهز يوحنا هذه الفرصة وطلب من روسيا تسليح الجيش الحبشي . وحصل بذلك على 50 ألف بندقية طويلة ، و .50ألف بندقية فرسان ، و 40 مدفعا و50.00 مسدسا ، وكمية كبيرة من الذخيرة[1].

أقلق هذا التقارب بين روسيا ومنليك الثاني الإيطاليين ، حيث زار السفير الإيطالي (مانشيني) في انجلترا االلورد (غرانفيل) في 05 نوفمبر 1884م وذكر له علاوة على الخطر الفرنسي في المنطقة فإنه قد ظهر الخطر الروسي . وتحدث عن برقية سرية بأن الحكومة الروسية ترسم خطة لإقامة مستودع للبضائع ، وأن لها أطماعا في الحبشة. وأن هذه الأطماع قد زادت نتيجة لإمكانية إخلاء الساحل الواقع إلى الجنوب من مصوع. وذكر أنه قد أصبح من الضروري في هذه الظروف الوصول إلى اتفاق تام بين انجلترا وإيطاليا بشأن تلك المناطق . وأضاف أن بلاده مستعدة تمام الاستعداد للقيام بأي دور يعهد به إليها [2]. ويقصد بذالك السيطرة على أي منطقة من تلك المناطق .

ويمكن القول أن النشاط الروسي في الحبشة قد انحصر في مجالين هما ، المجال الديني والمجال العسكري . فأما المجال الديني فقد نشطت البعثات الدينية الروسية بين الطرفين ، حيث وصل وفد حبشي إلى روسيا يتكون من ثلاثة قساوسة برفقة أحد المغامرين الروس . وقد أرسل الوفد من قبل يوحنا الرابع للمشاركة في الاحتفال الديني الذي سيقام بكييف بمناسبة مرور 900 سنة على دخول المسيحية إلى روسيا . والتقى الوفد الكنسي الحبشي مع وفد كنسي روسي في بطرسبورغ ، وأجرى مقابلة صحفية وأكد أن أعضاءه يمثلون النجاشي ، وأن الهدف هو تقوية العلاقات بين البلدين وأنه يزمع إرسال مئة طفل من أبناء العائلات الحبشية العريقة من أجل التعلم في روسيا.

---

[1] **غيث** : مرجع سابق ، ص 204 .

[2] **جلال يحي** : (سواحل البحر) مرجع سابق ، ص 94 ..

كما يرغب الأحباش أن تبعث روسيا بأسقف من كنيستها إلى الحبشة . وفي المقابل تقدم الحبشة لروسيا ميناء على البحر الأحمر لتمكين الأسطول الروسي من إقامة محطة للفحم ومخازن للسلع . ومن الناحية العسكرية قام المغامر الروسي (إتسينوف) سنة 1888م بالنزول في زيلع على الساحل الصومالي وتأسيس محطة روسية أطلق عليها اسم (موسكفا) وذلك للقيام بعلاقات تجارية مع شوا . ثم وصلت بعثة عسكرية روسية إلى الحبشة لتدريب القوات الحبشية .

أما فرنسا فقد شجعت هذا النشاط الروسي لكسر النشاط الإيطالي في المنطقة ، حيث كانت تحسن استقبال البعثات الروسية في أوبوك . بينما ترفض السلطات البريطانية نزولها في زيلع . وكذلك السلطات الإيطالية في مصوع، والتي رفضت سنة 1880م نزول بعثة هناك قادمة من موسكو .

وقد واصلت روسيا إرسال البعثات إلى الحبشة حتى في عهد منليك الثاني . كما اتخذت روسيا مع فرنسا من مسألة الحماية التي فرضتها إيطاليا على إثيوبيا بموجب البند السابع عشر من معاهدة أوتشياللي سنة 1889م وسيلة لإثارة القومية الحبشية ضد إيطاليا من أجل تحقيق أطماعها السياسية والاقتصادية في إثيوبيا[1].

وعند قيام إيطاليا بغزو إثيوبيا قامت روسيا بإدانة الأعمال الوحشية التي ارتكبها الإيطاليون أثناء غزوهم لإثيوبيا فيما بين سنتي 1935- 1936 . وطالبت بفرض عقوبات قاسية ضد إيطاليا المعتدية [2].

---

[1]) **مسعد :** مصدر سابق ، ص 155 .

[2]) **Devi khaindrava** : Ethiopia and Soviet power , 2006 , p 24 .

4/ العلاقات الإثيوبية مع دول أخرى:

أقامت إثيوبيا علاقات تجارية مع دول أخرى ، أوربية وغيرها كألمانيا التي أقامت معها علاقات تجارية . و عقدت معها عدة اتفاقيات في هذا المجال كان أهمها معاهدة 07 مارس 1905م ، والتي جاء في مادتها الثالثة : إن كل من الدولتين تخول رعايا الدولة الثانية جميع الحقوق والامتيازات المعترف بها لرعايا الدول الأخرى سواء فيما يتعلق بالمعاملات الجمركية أو الضرائب أو المسائل القضائية. وكذلك مع النمسا التي عقدت معها معاهدة تجارية وميثاق صداقة في 21 مارس سنة 1905م . ومع بلجيكا التي عقدت معها معاهدة أيضا في هذا الشأن في 06 سبتمبر سنة 1906 م [1]. ومع الولايات المتحدة الأمريكية في 28 ديسمبر سنة 1903 م . وكذلك مع اليابان وفي أوت 1935م . ولما أحست إثيوبيا بالتحركات العسكرية الإيطالية في إريتريا والصومال ، استوردت منها الأسلحة الحديثة [2].

[1]) **جلال يحي** : (سواحل البحر) مرجع سابق ، ص 94 ..

[2]) **جمعة** : مرجع سابق ، ص 48 .

الباب الثاني : المحاولات الإيطالية الأولى لإحتلال إثيوبيا.

1/ الفصل الأول : التواجد الإيطالي على السواحل الغربية للبحر الأحمر.

1/ البعثات التنصيرية ودورها في التمهيد للاستعمار الإيطالي .

2/ تأسيس الإيطاليين لمستعمرة عصب .

3/ تأسيس الإيطاليين لمستعمرة مصوع .

2/الفضل الثاني: التوسع الإيطالي على الأراضي الحبشية .

أ/ التوسع الإيطالي على المناطق الشمالية في إثيوبيا .

ب/ التوسع الإيطالي على الهضاب الشمالية لإثيوبيا .

3/ الفصل الثالث: معاهدة أوتشيالي وفرض الحماية الإيطالية على إثيوبيا .

1/ البعثة الإثيوبية إلى إيطاليا وتوقيع معاهدة أوتشيالي 1889 .

2/ معركة عدوة ونتائجها .

الباب الثاني : المحاولات الإيطالية الأولى لاحتلال إثيوبيا.....

1/ الفصل الأول : التواجد الإيطالي على السواحل الغربية للبحر الأحمر.

تعود علاقة إيطاليا بمنطقة سواحل البحر الأحمر الإفريقية إلى عهد الإمبراطورية الرومانية القديمة وامتداده نفوذها إلى تلك المنطقة. وقد لعبت بعض الإمارات الإيطالية مثل(جنوه) والبندقية دورا كبيرا في نقل تجارة المنطقة عبر مصر منذ العصور الوسطى. وعند اكتشاف البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح تأثرت موانئ تلك الإمارات سلبا ، مما دفعها ومصر إلى التصدي للبرتغاليين ومحاولة إعادة التجارة إلى الطريق القديم لكن هذه المحاولة لم تثمر حينها.

وأما فيما يتعلق بدور إيطاليا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في هذه المنطقة فقد تولدت لديها رغبة في منافسة انجلترا وفرنسا على خيرات تلك المناطق . ومن الملاحظ أن مجيء الإيطاليين لهذه المنطقة كان متأخرا بعض الشيء بالمقارنة بالدول الأوربية التي سبقتها مثل فرنسا وبريطانيا. ويعود ذلك لما كانت تعيشه من تفكك وعدم استقرار. حيث معظم أراضيها خاضعة لدول أجنبية أوربية ، كفرنسا والنمسا [1] وبعد تحقيق الوحدة الإيطالية سنة 1870م أراد الإيطاليون تعويض ما فاتهم من احتلال فرنسا لتونس. ونظرا لقلة الموارد في ايطاليا كالفحم، وقلة مساحتها الزراعية التي كانت لا تستطيع مد الشعب الإيطالي بما يحتاجه من غذاء. وكذا الوحدة التي جلبت معها عدة مشاكل كالتباين الثقافي والاقتصادي والاجتماعي بين سكان تلك لولايات الموحدة مدت إيطاليا أنظارها نحو إفريقيا ، وبالضبط نحو السواحل الغربية من البحر الأحمر. ورغم التنافس الشديد الذي فرضته عليها كل من بريطانيا وفرنسا في تلك المنطقة إلا أنها استطاعت أن تجد لنفسها مكانا هناك [2]. ولعل افتتاح قناة السويس كان حافزا لمملكة

---

[1]) **فيشر**: مصدر سابق ، ص ص 229 – 231 .

[2]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق ، ص 162.

ايطاليا الحديثة على بذل مزيد من المجهودان لتأسيس محطة تجارية على السواحل الغربية للبحر الأحمر غير مبالية بالسيادة العثمانية أو المصرية على تلك المناطق.

لم تتخذ ايطاليا الأسلوب المباشر لإيجاد مناطق نفوذ على سواحل إفريقيا الشرقية بل لعب مبشروها دورا كبيرا في تمهيد الطريق لدولتهم لتنال حظها من المستعمرات في تلك المناطق.

البعثات التبشيرية الإيطالية ودورها في التمهيد للاستعمار الإيطالي :

توافدت البعثات التبشيرية الإيطالية على مناطق سواحل البحر الأحمر الغربية منذ أواخر العقد الرابع من القرن التاسع عشر، والتي وصلت إلى ساحل الدناقل. فقد رافق مبشر إيطالي يدعى (سابيتو) (Sapetto)[1] بعثة علمية فرنسية التقى بها في مصر سنة 1838م متجهة إلى الحبشة. وبالفعل وصل سابيتو إلى الحبشة ورحب به الرأس أوبي حاكم إقليم التيغري وسمح له بالنزول بمدينة عدوة التي أقام فيها عدة سنوات عاد بعدها إلى مصر. وفي سنة 1851 م عاد سابيتو مرة أخرى إلى الحبشة برفقة مبشر آخر يدعى (جيوفاني ستيلا) ونزلا في المنطقة الجبلية الواقعة بين الساحل الغربي للبحر الأحمر ووادي بركة والتي تتصل بهضبة الحماسين حيث تعيش قبائل (الحباب) و(المنعس) شرقي وادي أنسيبا. وقد قاما بفتح إرسالية عزارية في كرن[2] التي تقع في إريتريا الحالية. وكان لهذه البعثة دور كبير في نشر المذهب الكاثوليكي في تلك المناطق نظرا لطول إقامتها هناك، وللمكانة التي وجدتها بين سكان تلك المنطقة، الذين كانوا يجهلون النوايا الحقيقية لهده الإرساليات. ومن جهة أخرى كان هناك مبشر إيطالي آخر يدعى (لورنزو غيليلمو) Lorenzo Gulielmo الذي أرسلت إليه وزارة الخارجية الإيطالية لبيدمونت سنة 1857م تطلب منه إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع زعماء قائل الجالا التي كان

---

[1]) **شوقي عطاء الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم** : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء ـ الرياض 2002 ، ص172 .

[2]) **كرن** : مدينة في شمال شرق إريتريا . أنظر : الملحق رقم 08، ص 238 .

جزءا منها يسكن الأراضي الممتدة من شواطئ بلاد الصومال شرقا إلى النيل الأعلى غربا[1].

ولما كانت الحبشة تعيش حالة من الفوضى بسبب الحرب بين الرؤوس الأحباش أرسل ملك بيدمونت المبشر (ليوني دي آفانكير) إلى الرأس (نجوشي) في محاولة لإقناعه بالتنازل(لسردينيا)عن منطقة على خليج (زولا) أو على ساحل أمفيلا على البحر الأحمر لتأسيس مستعمرة لنفي المجرمين الإيطاليين إليها وتأديبهم، وهو الطلب الذي وافق عليه (نجوشي) راجيا أن تمده سردينيا بقوات تساعده في حربه ضد الإمبراطور تيودور.

وفي 10فيفري 1859 تم عقد اتفاقية تجارية بين سردينيا والرأس (نجوشي) وافق فيها الأخير على التنازل (لبيدمونت) عن منطقة بسواحل على البحر الأحمر الغربية، ولم تحدد هذه الاتفاقية المنطقة المتنازل عنها. لكن وقوع الرأس (نجوشي) في أسر الإمبراطور(تيودور) وقتله أفشل هذه المحاولة الإيطالية[2].

عاد (سابيتو) إلى روما سنة 1869م بغرض تقديم تقرير عن المنطقة إلى الحكومة الإيطالية واقترح شراء ارض بها، وهو ما وافقت عليه الحكومة الإيطالية.

وكلف سابيتو للقيام بهذه المهمة، وطلب من اللواء (أكتون) متابعة هذا الموضوع والتأكد من صدق ودقة المعلومات التي أدلى بها سابيتو مع الاتصال به والسفر معه إلى البحر الأحمر. وأشار وزير البحرية أيضا انه إذا لم يكن المكان المقصود بالشراء ملائما فعليهما البحث في سواحل البحر الأحمر لشراء مرفأ آخر يكون محطة للسفن الإيطالية للتزود بالوقود عند سفرها إلى الشرق الأقصى، ولإجراء عملية الصيانة . ويعود بالفائدة سياسيا تجاريا على إيطاليا.

---

[1]) أ **حمد الحسني القنائي** : الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر ، 1903، ص 4.

[2]) **حراز**: مصدر سابق ، ص53 .

وتؤكد المصادر أن هذا التكليف لسابيتو جاء بعد انعقاد مؤتمر (جنوه) للغرف التجارية الإيطالية الذي انعقد في أكتوبر 1869م. والذي أوصى بتأسيس محطة تجارية في أحد موانئ سواحل البحر الأحمر. وفي هذه الفترة شجع الأب (سابيتو) السنيور رافائيلي روباتينو- مدير شركة روباتينو للملاحة ، وهي أكبر شركات الملاحة في إيطاليا في تلك الفترة على إنشاء خط ملاحي بين البندقية وموانئ الهند والصين عن طريق قناة السويس والبحر الأحمر. وهو ما تمت الموافقة عليه وكلف به (سابيتو) و(أكتون) اللذين توجها أولا إلى الشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية لمعاينة ميناء(خورأميرا khoramera) لكنهما ما كادا أن يصلا إلى عدن حتى علما أن الإنجليز قد احتلوا هذا الميناء و ألحقوه بمستعمراتهم بجنوب شبه جزيرة العرب. لذلك حول أنظارهما إلى ميناء (بندر شيخ سيد) الذي يقع في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العربية، لكنهما عندما وصلا إليه وجدا به سفن فرنسية راسية في مياهه، لذلك أبحرا نحو السواحل الغربية للبحر الأحمر ونزلا في (رأس دوميرا) التي تبعد عن (راحيتا) [1] بحوالي خمسة كيلومترات و اكتشفا أن هذا الميناء غير صالح نظرا لضحالة مياهه وشدة الرياح به، لذلك اتجها شمالا إلى قرية عصب التي اكتشفا أنها تخدم الغرض الذي جاءا من اجله إلى سواحل البحر الأحمر الغربية. وباشرا اتصالاتهما بشيوخ المنطقة. وفي 15 نوفمبر 1869م تمكن سابيتو من استغلال جهل وسذاجة شيوخ تلك المنطقة وأغراهم بالمال لعقد اتفاقات بيع وتنازل معهم ، مثل الاتفاق الذي عقده مع شيخي قبيلة عدل علي السلطان (حسن بن أحمد والسلطان إبراهيم بن أحمد)، اشترى بموجبه هذا المبشر المنطقة الواقعة بين جبل جانجا ورأس لوما[2] على البحر الأحمر بمبلغ خمسة عشر ألف ليرة (15000) [3]

بعد عقد (سابيتو) لهذا الإنفاق سافر إلى ايطاليا ليعرض هذا الاتفاق على روباتينو والحكومة الإيطالية اللذين وافقا عليه، وبالتالي عاد سابيتو إلى عصب لأداء المبلغ المتبقي إلى السلطانين السابقين، وعقد اتفاقا آخرا في 11مارس 1870 م مع السلطان (عبد الله

[1]) أ نظر الوثيقة (الخريطة) رقم 07، ص 229 .

[2]) **الجمل و إبراهيم** : مرجع سابق ، ص ، ص 172 - 174.

شحيم) وكيل الشيخ برهان محمد في عصب والسلطانين السابقين تنازلوا فيه عن منطقة من الساحل[1] تقع بين رأس لوما وخليج (آلالا) وجبل (جانجا)، وتم التوقيع على هدا الاتفاق في 13 مارس 1870 م وهو ما شجع سابيتو على رفع الراية الإيطالية على منطقة ساحل خليج عصب.وقام بتشييد مكتب لشركة روباتينو في قرية عصب.

وفي وسط هذه الظروف كان البريطانيون يرفضون وجود مشارك لهم مثل إيطاليا في تلك المناطق، ويتتبعون أخبارهم. حيث أرسل القنصل البريطاني بفلورنسا (باجت Paget) إلى حكومته تقريرا في مارس 1870م يوضح فيه أن الصحف الإيطالية ذكرت أن سفينة حربية إيطالية قد أرسلت إلى البحر الأحمر بغرض تأسيس مستعمرة إيطالية هناك. وأضاف أنه ورد إلى علمه بأن خطا بحريا إيطاليا سيبدأ العمل من (جنوه) إلى الشرق الأقصى عبر طريق البحر الأحمر، مما يتطلب إيجاد محطة على سواحل هذا الطريق للتزود بكميات الفحم اللازمة. وفي الوقت. نفسه أرسل القنصل البريطاني بالإسكندرية إلى حكومته تقريرا يخبرها فيه بان مجموعة صغيرة من الإيطاليين قد وصلوا إلى مصوع من اجل أغراض علمية مزعومة. وعند سماع هذا القنصل بأخبار تحركات (سابيتو) وشرائه لتلك الأراضي أرسل إلى الحكومة المصرية يستفسر عن ذلك. فأجابته بأن شراء تلك الأراضي لم يتم بموافقتها، وأنه حتى القنصل الإيطالي العام في مصر لا يعلم شيئا عن ذلك. وأكدت الحكومة المصرية بأنها لا تسمح بالتنازل عن ممتلكاتها لأية قوة على الإطلاق[2]، كما قامت الحكومة المصرية بإرسال قوة مصرية إلى عصب أنزلت العلم الإيطالي الذي كان قد وضعه سابيتو هناك، في الوقت الذي كان فيه هذا الأخير قد غادر المنطقة[3].

---

[1]) **محمد عثمان أبوبكر**: المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1996 ، 225

[2]) للإطلاع على الاحتجاج المصري على شراء الإيطاليين لميناء عصب ، أنظر : الملحق رقم 01، ص 230 .

[3]) **MARSTON :** op . CIT , p393.

وعلى الرغم أن وزير الخارجية الإيطالي قد أعلن قبل هذه الفترة أن الحكومة الإيطالية غير مسؤولة عما جرى بخصوص عصب، إلا أنه أصدر أوامره إلى قنصل إيطاليا العام بمصر (دي مارتينو) في 16افريل 1870م بتبليغ أوامر الحكومة الإيطالية لقبطان السفينة الحربية (فيديتا) Vedeta التي كانت راسية في المياه المصرية بالتوجه إلى خليج عصب لحماية عملية تأسيس المستعمرة الإيطالية الجديدة هناك. غير أن هذه السفينة عند وصولها هناك في 24 أفريل 1870 م لم تجد أحدا من الإيطاليين بعد أن غادر سابيتو هذا الميناء على ظهر السفينة الإيطالية (إفريقيا) .وظلت السفينة الحربية (فيديتا) راسية في ميناء عصب مدة يومين، ثم غادرته إلى عرض البحر الأحمر .

ويمكن الإشارة إلى أن رد فعل الحكومة الإيطالية على إنزال القوات المصرية للعلم الإيطالي في منطقة عصب قد جاء في جوان 1870م ولذي كان مفاده أن إيطاليا لا تعترف ولا تحترم السيادة المصرية على تلك المنطقة[1]

أما الحكومة المصرية فقد لجأت إلى استخدام الوسائل الدبلوماسية بدلا عن استخدام القوة وبدأت تحتج لدى الحكومة الإيطالية بواسطة قنصل ايطاليا العام في مصر (دي مارتينو) الذي سلمه شريف باشا وزير خارجية مصر آنذاك احتجاجا مكتوبا في جوان 1870 [2]جاء فيه :« إ ن الأراضي التي احتلتها شركة روباتينو الإيطالية تابعة للحكومة المصرية، وقد تحققت السلطات المصرية من أن وكلاء هذه الشركة حصلوا على صكوك ملكية هذه الأراضي من بعض الصيادين الذين يعيشون على الساحل، والذين باعوا هده الأراضي كما لو كانت من أملاكهم. ومن ثم فإن هذا البيع باطل أصلا، لأن الصيادين لا يملكون بيع أملاك الغير(أملاك الدولة)... وعلى ذلك فان الحكومة المصرية ثائرة على هذا الاحتلال الجائر. وإنني أرجوك يا سيدي القنصل العام باسم الحكومة المصرية أن تأمر الشركة باحترام حقوق المالك الحقيقي والذي لا ينازعه فيها أحد، فتخلي هذه الأماكن

---

[1]) **حراز** : مصدر السابق، ص،106 .

[2]) **آمال ابراهيم** : مرجع السابق، ص،169 .

غير المقيدة باتفاقات أو معاهدات في اقرب مدة ممكنة... ومن أجل تسهيل مهمة شركة الملاحة التي تبحر سفنها إلى الشرق الأقصى، فإن الحكومة المصرية لا تمانع في منحها حق استخدام الأراضي التي تعتقد أنها ملائمة لذلك على ساحل البحر الأحمر الغربي وإنما يكون هذا بصفة تأجير وبمقتضى الشروط التي تفرضها الحكومة المصرية نفسها على هذه الشركات»[1].

ويبدو أن الخديوي إسماعيل كان يعتقد أن إعطاء تسهيلات للحكومة الإيطالية على سواحل البحر الأحمر الغربية لإقامة محطة تجارية في عصب مقابل دفع جزية لحكومة الخديوي من شأنه أن يوقف أطماع ايطاليا في تلك المناطق. ولكن الزمن بين بأن إيطاليا تريد الاستقرار في ساحل خليج عصب ومد نفوذها منه إلى بقية الساحل.

كان نزول الإيطاليون في عصب قد أغضب علاء الدين باشا محافظ مصوع، الذي أرسل إلى عصب سفينة (الخرطوم) دون علم الحكومة المصرية وعلى ظهرها فرقة من الجند بقصد إرهاب مشايخ الدناكل لبيعهم أراضي تابعة للسلطان العثماني. فوصلت هذه السفينة إلى عصب في 29 أفريل 1870، أي بعد ثلاثة أيام من مغادرة السفينة الإيطالية (فيديتا) سواحل عصب. ونزل الجنود المصريون إلى الساحل بحثا عن شيوخ الدناكل الذين عقدوا الاتفاق مع المبشر (سابيتو)، وحطموا باب دار المكتب الذي أقامه هذا المبشر على تلك السواحل لشركة روباتينو، وتركوا في حراستها بعض الجنود[2].

وعند سماع الحكومة الإيطالية لهذه لأخبار أرسل وزير خارجيتها (فيسكونتي غينوستا) في يوليو 1870 م إلى القنصل الإيطالي بمصر يطالبه بتفسيرات لهذه الأحداث ويخبره بأن الحكومة الإيطالية لا تقبل بمثل هذه الأعمال...وهو ما جعل الحكومة المصرية ترد على لسان وزير خارجيتها شريف باشا أنه لم يصدر أي أمر بذلك. وأما الخديوي

---

[1]) **حراز**: المصدر السابق ، ص ص، 104 ، 110.

[2]) **أبوبكر** : مرجع سابق ، ص 226 .

إسماعيل فقد كان في القسطنطينية آنذاك وأعلن للسفير الإيطالي فيها أنه ليست لديه معلومات حول هذا الموضوع. وعند عودته إلى القاهرة اعتذر للحكومة الإيطالية على أعمال العنف التي ارتكبت ضد الرعايا الإيطاليين في عصب. واستنكر في الوقت نفسه احتلال إيطاليا ساحل خليج عصب وأعلن عدم شرعية ذلك.

أما الحكومة الإيطالية فقد بقيت متمسكة بحق شركة (روباتينو) في ساحل عصب ورفضت التحاور مع مصر في هذا الموضوع. وفي 15 افريل 1871م أرسل وزير الخارجية الإيطالي إلى قنصل إيطاليا العام بمصر يأمره بإبلاغ الحكومة المصرية أن قائم مقامية مصوع التي امتلكها والي مصر بموجب الفرمانات السلطانية لم تكن تمتد أبدا جنوب الخط الخامس عشر من خطوط العرض الشمالية . مما يعني أن عصب لا تدخل ضمن الممتلكات المصرية على شواطئ البحر الأحمر الغربية . ولذلك ليس من حق حكومتها أن تعترض على تأسيس محطة تجارية إيطالية في هناك. وهكذا تحولت المشكلة من مشكلة بين دولة وشركة إلى مشكلة سياسية بين مصر وإيطاليا[1].

ومما شجع إيطاليا على تشبثها بفكرة إيجاد مناطق نفوذ بشرق إفريقيا أكثر هي تلك الصداقة التي كان يعرضها عليها(منليك)ملك شوا في بداية سبعينيات القرن التاسع عشر راغبا في أن تكون هذه الصداقة رادعا(ليوحنا الرابع) ومانعا له من التفكير في غزو مملكة شوا. وأن توقف الأطماع المصرية المتزايدة في المناطق الحبشية. حيث أرسل (منليك) سنة 1872 م مبعوثا يحمل رسالة إلى ملك إيطاليا . والذي بقي مدة في روما ، وعاد في أواخر سنة 1872م إلى بلاده مزودا برسالة من الملك الإيطالي يشكر فيها(منليك)على صداقته للإيطاليين وحسن ضيافته لمبشريهم في أرجاء الحبشة.[2]

وبعد هذه الأحداث أصيب النشاط الإيطالي في تلك المناطق بنوع من الفتور عـــــــدة

---

[1]) **الجمل وإبراهيم** : مرجع سابق، ص 174 .

[2]) **آمال ابراهيم** : مرجع سابق ، ص 168 .

سنوات نظرا لمشاكل ايطاليا الداخلية التي ترتبت عن الوحدة ا الفتية ، مما دفع بالحكومة الإيطالية إلى توجيه كل اهتماماتها لحل تلك المشاكل وهو الأمر الذي صرفها مؤقتا عن متابعة نشاطها الاستعماري في شرق إفريقيا.

بالإضافة إلى أن بريطانيا كانت تعارض أي نشاط إيطالي في البحر الأحمر طوال السبعينيات وخصوصا في المناطق القريبة من مستعمرتها عدن ومضيق باب المندب. كما كانت مصر متمسكة بسيادتها على تلك المناطق.حيث قامت حكومتها بمحاولة إثبات ملكيتها لجميع سواحل البحر الأحمر الغربية وبسط سيادتها على تلك السواحل.

ومن جهتها إيطاليا عاودت أعادت اهتمامها بتلك المنطقة حيث عاد المبشر (سابيتو) بأمر من الحكومة الإيطالية إلى إقليم عصب سنة 1879م لاستكمال مهمته التي كان قد بدأها سنة 1869م بشراء المزيد من الأراضي في هذا الإقليم بحجة استخدامها لأغراض تجارية[1]، حيث تمكن من عقد اتفاقيات جديدة مع الشيخ برهان بن محمد سلطان راحيتا في 30 ديسمبر 1879م احتلت بموجبها شركة روباتينو جزر (أم البقر) و(رأس الرمل) ومجموعة جزر (دار ميكا) [2] مقابل ألفي ليرة (2000) تقريبا. وفي 15مارس 1880م عقد اتفاقا آخرا مع الشيخ برهان أيضا تنازل قيه للشركة نفسها عن الجزر الواقعة في خليج عصب، والجزر الواقعة قرب الساحل بين رأس (لوما) شمالا و(رأس إسانتور) جنوبا والمنطقة الساحلية المحصورة بين هاتين المنطقتين و التي ويبلغ عرضها حوالي ميلين. وفي 15ماي 1880م عقد (سابيتو) اتفاقين آخرين مع شيوخ الدناكل كان الأول في 8 نوفمبر 1880م وتنازلوا فيه للشركة السابقة عن جزيرة (سانابور) والمنطقة الساحلية التي تقع بين(راس دارما) شمالا (ولوما) جنوبا والتي يبلغ عرضها سبعة أميال.ثم الاتفاق الثاني الذي تنازلوا فيه للشركة عن منطقة (بارا أسولي)و(يحتاج) في شمال عصب. وبذلك أصبح طول المنطقة المتنازل عليها من طرف شيوخ الدناكل لشركـــة

---

[1]) **حراز** : مصدر سابق، ص 144.

[2]) **أبوبكر :** مرجع سابق ، ص 228 .

روباتينو على سواحل خليج عصب36ميلا وعرضها ما بين ميلين وستة أميـــــــــــال. وهو الأمر الذي جعل مصر تحتج على هذه السياسة الإيطالية . لأن تلك المناطق الساحلية كانت قد تنازلت لها الدولة العثمانية عليها[1].

شجعت هذه المكاسب إيطاليا على تطوير سياسة اتفاقيات التنازل والبيع إلى اتفاقيات الحماية، حيث تمكن (سابيتو) في 20 سبتمبر 1880 من عقد معاهدة مع (برهان بن محمد) سلطان راجيتا[2] نصت على مايلي :

1/ أن يطلب الحماية من صاحب الجلالة (أومبرتو الأول) ملك إيطاليا، مع بقائه متمتعا بسلطانه كافة كسلطان، دون أن يدفع أية جزية.

2/ أن يتعهد بعدم السماح بقيام تجارة الرقيق، وبعدم التقاضي عنها، على امتداد سلطنته، مع الاحتفاظ بحق عقد اتفاقيات جديدة في هذا الشأن مع الحكومة الإيطالية.

3/ أن يتعهد بإعطاء شركة (روباتينو)، وجميع الإيطاليين رعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا أوسع الفرص للإقامة في كل أراضي سلطنته والمرور فيها بحرية لأسباب تجارية أو غيرها، بدون أن يترتب عن ذلك دفع رسوم مرور أو إقامة إلى السلطان أو إلى أتباعه.

4/ أن يتعهد بالدفاع، بجميع الوسائل التي يملكها عن الممتلكات الإيطالية في خليج عصب[3] ، وعن الساحل كله، الذي اشترته شركة (روباتينو)، وعن الشركات الإيطالية والقوافل المقيمة، أو العابرة في أراضي السلطنة.

5/ أن يتعهد بتقديم المساعدة الفعلية للمستعمرة الإيطالية في تنفيذ البرامج التي لديها لفتح أنسب الطرق، لربط عصب مباشرة بالحبشة و بغيرها.

6/ أن يتعهد بعدم بيع، أو نقل أي جزء من أملاكه وأراضيه دون موافقة الحكومة الإيطالية.

7/ أن يتعهد بعدم محاربة أعداء خارجيين، وسائر قبائل العدل والدنا كل، بدون إعـــلام

---

[1]) **شوقي عطاء الله الجمل** : (الوثائق التاريخية) مصدر سابق ، ص 181 .

[2]) أنظر الملحق ، رقم 08 ، ص 238 .

السلطة الإيطالية مسبقا بنياته، وبأن يكون لهذه السلطات الحكم على المشاكل الخارجية والداخلية للتوفيق بين القبائل المتصارعة[1]

كما أفادت هذه الوثيقة بأن السلطان (برهان) قد اقسم على القرءان للالتزام بتنفيذ ما جاء في هذا الاتفاق. كما أقسم (سابيتو) على الإنجيل من أجل العمل على أن يجعل الحكومة الإيطالية توافق على هذا الاتفاق، وتلتزم بدفع معاش سنوي ثابت للسلطان برهان تحدده حكومة صاحب الجلالة.

ومما يلاحظ على بنود هذه المعاهدة أنها أهملت حقوق السلطان برهان ورعيته واهتمت بحقوق الإيطاليين فقط. وسمحت لهم بتوسيع نفوذهم في المنطقة كما وضعت السلطان ورعيته تحت رحمة الإيطاليين. والملاحظ لبنود هذه الاتفاقية يظهر له أن إيطاليا قد استغلت جهل هؤلاء الشيوخ لجعلهم أداة طيعة لتنفيذ مطالبها وتحقيق أهدافها.

مضت إيطاليا في دعم مركزها على سواحل البحر الأحمر الغربية و استكمال إنشاء مستعمرة على ساحل خليج عصب، حيث عينت وزارة الخارجية الإيطالية في 24 ديسمبر1880م بصورة مؤقتة السنيور (برانكي) Branchi كمفوض سياسي لها في عصب، وأوكلت له مهمة تنفيذ برنامجها الاستعماري ورعاية مصالح ايطاليا في البحر الأحمر. كما تم تزويده بنسخ من الاتفاقيات التي سبق (لسابيتو) عقدها باسم الحكومة الإيطالية مع الزعماء المحليين للتحرك على ضوئها في إدارة المصالح الإيطالية هناك .

ومما لاشك فيه أن ايطاليا قد اختارت الوقت والظروف المناسبين لتنفيذ سياستها الاستعمارية التوسعية في منطقة البحر الأحمر، حيث كانت مصر تعاني الكثير من المشاكل أهمها أزمة الديون الخارجية. كما أن بريطانيا التي كانت تعارض القوى الأخرى مشاركتها في منطقة البحر الأحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية مشغولة بالتهيئة لفرض حمايتها على مصر التي كانت وشيكة ، وإرغامها على الانسحاب من المناطق التي تسيطر عليها على سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي.

---

[1]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق، ص 171.

وفي هذا الوقت رأت بريطانيا أنه من مصلحتها تأييد الأعمال الإيطالية هناك كرد فعل على السياسة الفرنسية في تلك المناطق والمعارضة للتوسع البريطاني في مصر وممتلكاتها الإفريقية، ولذلك سكتت بريطانيا عن التوسع الإيطالي في ممتلكات مصر الإفريقية لتتخذها حارسا عليها ضد فرنسا إلى آن يحين الوقت للاستيلاء عليها. لكن ايطاليا انتهزت الفرصة وحولت أنظارها نحو الهضبة الشرقية لإريتريا وأرسلت إليها بعثة إيطالية يقودها السنيور(جيوليتي) (Giulietti) في 25 ماي 1881م لاستكشاف المناطق الغربية من عصب، لكن هذه البعثة أبيدت عن أخرها في 30 ماي 1881م قرب سلطنة (بورو)على بعد خمسة أميال(أكثر من ثمانية كيلومترات)من بيلول. والغريب أن إيطاليا التي لم تكن تعترف بالسيادة المصرية على تلك المناطق قد أرسلت إلى مصر تحتج عن هذه المذبحة. وتطلب منها تشكيل لجنة مصرية إيطالية للتحقيق في الحادثة. اتضح بعد إجراء هذا التحقيق براءة مشايخ بيلول من هذه الحادثة[1].

وانطلاقا من هده الحادثة قامت حكومة الخديوي بإرسال مذكرة احتجاج إلى الحكومة الإيطالية ضد شركة روباتينو في 6 جويلية 1881م التي كانت قد استولت على عصب أشارت فيه إلى حق مصر في السيادة على ساحل البحر الأحمر الغربي كله وذلك بموجب الفرمانات السلطانية الثلاث التي أصدرها الباب العالي في 13 فيفري 1841م و27 ماي 1866م و01جويلية 1875م والتي تثبت أحقية الدولة العثمانية في ملكية هده المناطق منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر، أي عند نزول الدولة العثمانية في حوض البحر الأحمر وطردها للبرتغاليين ومساعدتها لإمارة عدل الإسلامية [2].التي كانت

---

[1]) **آمال** : مرجع سابق ، ص ص، 170 - 171 .

[2]) إمارة عدل : سلطنة إسلامية في المناطق الشمالية من الصومال ظهرت خلال القرن الخامس عشر الميلادي .تقع بين خطي عرض 8° و 12° شمالا وخطي طول 42° و48° شرقا . كانت تشمل الأراضي الواقعة بين ميناء زيلع و هرر. وتمتد جنوبا لتشمل جزءا مما يعرف الآن بالصومال الشمالي ، وإقليم الأوجادين . أخذت هذه السلطنة اسمها من ميناء عدل الذي كان يقع على رأس خليج تاجورة في جيبوتي الحالية . وكانت عاصمتها (دكر) حتى سنة 1521م عندما انتقلت العاصمة إلى مدينة هرر في عهد السلطان أبي بكر بن محمد . توسعت في عهد السلطان عمر الدين بن عمر والإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (الأشول) حتى ضمت كل ممالك الزيلع الإسلامية ومعظم أقاليم الحبشة المسيحية . انكمشت حدود هذه السلطنة بعد انهزام الإمام أحمد أمام الأحباش والبرتغاليين سنة 1542م لتصبح دويلة بين هرر وسواحل زيلع بالصومال . أنظر،محمد عثمان أبوبكر : مرجع سابق، 1996 ، ص ، ص 88 ، 90 .

حدودها تمتد من مصوع شمالا في شمال إريتريا الحالية إلى غردافوي بالشمال الشرقي للصومال على المحيط الهندي.وبدورها الدولة العثمانية أرسلت عدة احتجاجات لإيطاليا بخصوص هذا الموضوع [1]. ولكن إيطاليا أرادت أن تنفي تلك السيادة، فأرسلت إلى مقيمها في عصب ليأخذ إقرارا من الشيخ (برهان بن محمد) سلطان (راحيتا) يعترف فيه صراحة بعدم خضوعه لخديوي مصر، وهو ما حدث فعلا حيث كتب الشيخ برهان في 19 أوت 1881م إقرارا للقنصل الإيطالي جاء فيه :« إنه السلطان برهان بن محمد يوقع ويعلن أنه لم يحدث في عهد أبيه، أو في عهد أسلافه سلاطين (راحيتا). كما لم يحدث لا على يده، أو على أيدي رعاياه أي عمل ينم على الخضوع لمصر. كما أن الراية المصرية لم ترفرف على (راحيتا) أبدا ولم تمارس الحكومة المصرية حقوق السيادة على (راحيتا)، بل لم يكن للخديوي أية حقوق على بلاده و بلاد أسلافه »[2].

ولعل هذا يكشف نوايا إيطاليا علنا تجاه حقوق مصر في تلك المناطق في الوقت الذي غيرت فيه بريطانيا المعارضة سياستها تجاه مصر والدولة العثمانية. ولذلك لم يبق ما يخيف إيطاليا التي أقدمت سفنها على منع الحامية المصرية من النزول في راحيتا بأمر من الحكومة الإيطالية، والتي أمرت أيضا بمنع أي نزول مصري هناك لأن المصريين سيثيرون الشغب في تلك المناطق حسب تعبير السفير الإيطالي في لندن في 03 سبتمبر 1881م.

والملاحظ أن بريطانيا قد أكدت تخليها عن سياستها المعارضة للتوسع الإيطالي في تلك المناطق عندما لم تجب الطلب المصري بإرسال مدرعة حربية إلى المنطقة لمساعدة الجنود المصريين في النزول على سواحل راحيتا. ولعل هذا كان عاملا مشجعا لإيطاليا للاستمرار في سياستها التوسعية وتثبيت قواعدها هناك.

---

[1]) **جلال يحي** : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية ـ 1991 ، ص 483 .

[2]) **حراز** : مصدر سابق. ص 148.

تأسيس الإيطاليين لمستعمرة عصب:

استغلت ايطاليا ظرف الاضطرابات الداخلية التي كانت تعيشها مصر سنة 1881م بسبب الرقابة المالية المفروضة عليها في تلك الفترة من طرف الدول الأوربية، وكذا الثورة العرابية التي اشتعلت نارها في الكثير من المناطق المصرية، وقامت بتنفيذ مشاريعها الاستعمارية كان أولها الإعلان عن عصب كمستعمرة إيطالية، حيث عقدت الحكومة الإيطالية اتفاقا مع شركة روباتينو تنازلت بموجبه هذه الأخيرة عن ممتلكاتها السابقة الذكر على ساحل خليج عصب للدولة الإيطالية مقابل أربعمائة وسبعة عشر(417) ألف ليرة إيطالية تدفعها للشركة على أقساط. وفي 5جويلية 1882م صادق البرلمان الإيطالي على هذه الاتفاقية وأصدر في اليوم نفسه قانونا ينص على تحويل عصب إلى مستعمرة إيطالية[1].

لم تنته أطماع إيطاليا عند هذا الحد بل واصلت سعيها لتوسيع مناطق نفوذها على سواحل البحر الأحمر الشمالية ، خاصة بعد احتلال بريطانيا لمصر في15 سبتمبر1882م، حيث عملت على إقامة علاقات تجارية وسياسية مع حكام المناطق المجاورة لمستعمرة عصب، مثل (منليك الثاني) نجاشي شوا، و سلطان الأوسا. ففي 10جانفي 1883 توجه مبعوث الحكومة الإيطالية الكونت (بيترو انتونبللي) إلى شوا عبر سلطنة أوسا مقر سلطان الدناكل (محمد حنفري)، وتمكن من عقد اتفاق معه في 15 مارس 1883، نص فيه على مايلي:

1- لا تسمح حكومة صاحب الجلالة ملك ايطاليا للمصريين بامتلاك أي جـــــزء من أراضي مملكة السلطان محمد حنفري.

2- أن تأخذ حكومة صاحب الجلالة بعين الاعتبار وضع السلطان برهان، وأن تسمح له بممارسة سلطته على إقليم (مارعبلة) [2].

---

[1]) **مسعد :** مصدر سابق، ص 149. و أنظر أيضا. **الجمل وإبراهيم** : مرجع سابق، ص 175.

[2]) **Hertslet** : op , cit , p 05 .

ونصت المعاهدة أيضا أن توكل مهمة حماية الطريق بين عصب و أوسا ومملكة شوا للسلطان (محمد حنفري). بالإضافة إلى تنازله للحكومة الإيطالية عن منطقة (أبليس) ABLIS لاستخدامها كمحطة تجارية[1]. كما نصت أيضا على أن تحمي السفن الحربية الإيطالية شواطئ الدناكل و السماح للإيطاليين بالتنقل كيفما شاءوا في كل المناطق التابعة لسلطان أوسا، وان تعفى القوافل الإيطالية من الضرائب سواء الوافدة على عصب أو الخارجة منها[2].

واصل الكونت (بيترو) طريقه بعد ذلك إلى مملكة شوا الحبشية فوصل عاصمتها (أنكوبر) Ancober واستقبله النجاشي منليك استقبالا حسننا، وأجرى الطرفان محادثات بينهما انتهت بعقد معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين في 31 ماي 1883م عززت مركز إيطاليا التجاري والسياسي هناك وأعطتها الحق في التوغل نحو المناطق الداخلية نظرا لوقوع مملكة شوا في الأقاليم الداخلية، وضمنت لها تمويل مستعمرتها عصب بما تحتاج إليه. كما أن هذه المعاهدة تبين النوايا الخفية لإيطاليا تجاه الحبشة، وأن هذا العمل ما هو إلا تمهيد للسيطرة على هذا البلد.

ورغم أن الإيطاليين لم يكونوا يحاورون حكام تلك المناطق من أجل التوصل إلى الاتفاق، بل كانوا يضغطون عليهم من أجل الموافقة على بنود الاتفاقيات التي كانت نصوصها تأتي جاهزة من عند الحكومة الإيطالية. كما كانت إيطاليا تعتمد على عناصر داخلية تساعدها في توطيد مكانتها هناك. ومن أهم هؤلاء سلطان راحيتا (رهيطة) الذي كان قد اشترك مع مبعوث الحكومة الإيطالية (أنتونيللي) في إنجاز مهمته التي سبق ذكرها ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي وجهها هذا السلطان (برهان) إلى ملك إيطاليا يوم 16 جمادى الأولى1300هـ/ 16مارس 1883م قال فيها :« تعلمون جلا لكتم أننا وصلنا مع وكيلكم (انتونيللي) إلى أوسا، وفد حافظت جماعة ملك شوا على سلامتنا إلى

---

[1]) **Hertslet** : op , cit , p 05 .

[2]) **سبي** : مرجع سابق، ص 163 .

أن وصلنا إلى السلطان حنفري...»[1]

تأسيس الإيطاليين لمستعمرة مصوع:

بعد تمكن إيطاليا من فرض سيطرتها الاستعمارية على عصب بدأت تتطلع شمالا لاحتلال (مصوع) لخوفها أن تقع المناطق الواقعة بين عصب و(مصوع) تحت سيطرة القوى الأوربية المنافسة، وبالتالي تحاصر مستعمرة عصب من كل الجهات. وفي هذا لإطار كتب السفير الإيطالي في لندن لوزير خارجيته (مانتشيني) يستطلع رأيه في إمكانية احتلال ايطاليا لميناء مصوع، وذكر له أنه تحادث مع (اللورد غرانفيلد) الذي أسر له بأن الحكومة البريطانية لا تريد احتلال ميناء مصوع كما أنها لا تريد أن تتركه مجالا للتنافس أو تحت سيطرة دولة منافسة ـ ويقصد بذلك فرنسا ـ ويقترح وضعه تحت الاحتلال التركي، حيث دعت بريطانيا قبل ذلك الدولة العثمانية لاحتلال هذا الميناء بعد انسحاب المصريين منه. وفي حالة صعوبة ذلك على الدولة العثمانية فإن إيطاليا هي البلد الذي يقترحه لاحتلال ميناء مصوع[2].

ومن خلال هذه الرسالة يتضح بأن انجلترا تساند إيطاليا وتشجعها على احتلال هذا الميناء ، وتثبيت أقدامها في تلك المنطقة. ففي 29 أكتوبر 1884م طلبت الحكومة الإيطالية عبر سفيرها في لندن من إنجلترا تأييدها في احتلال (بيلول) لحماية مستعمرتها عصب. وبينت لها أن الحكومة و الرأي العام الإيطاليين موافقان على احتلال مصوع على أن يتم هذا الاحتلال بموافقة الحكومة الإنجليزية.

ويلاحظ بأن ايطاليا قد أخذت حسابها في العلاقات التي كانت تربط انجلترا بالباب العالي حيث كانت هذه الأخيرة تعترف بأن تلك المناطق تخضع للسيطرة العثمانية. وعليه فإن الحكومة الإيطالية قد بينت في رسالتها السابقة إلى سفيرها في لندن أن عملية ضم (بيلول) و(مصوع) لن تتم بمنطق الضم والإلحاق، بل ستكون عبر إحكام العلاقات الودية مع جميع الرؤساء المحليين على طول الساحل بين عصب و(مصوع). ويبدو أن

[1]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق، ص 178.

[2]) **نفسه** ، ص 179.

انجلترا أرادت التظاهر بالرفض حتى لا يكتشف تواطؤها مع ايطاليا. حيث ذكرت أنها لا تعترض عن ذلك عند اللزوم، ولكن من الواجب مراجعة الباب العالي. والدليل على ذلك ما أدلى به وزير خارجية بريطانيا للإيطاليين في 22 ديسمبر 1884 م قائلا :« إن الحكومة المصرية عاجزة عن الاستمرار في التمسك بكل ساحل البحر الأحمر الإفريقي...إننا ليس لنا حق ولا ندعي أن لنا حق في إعطاء شيء لا نملكه، فإذا شاءت الحكومة الإيطالية امتلاك بعض الموانئ موضع المذكرة الإيطالية لبريطانيا، فإن هذه المسألة بين إيطاليا والدولة العثمانية، ولكن حكومة جلالة الملكة ليس لديها أية اعتراضات على احتلال ايطاليا ميناء بيلول ومصوع »[1].

ومن خلال هذا التصريح تكون إيطاليا قد تحصلت على الموافقة الإنجليزية للتدخل في (بيلول) و(مصوع) وسبقت الفرنسيين الذين كانوا يهدفون إلى التدخل في شرم أم فيلا.

وبعد الحصول على الموافقة الإنجليزية بقيت إيطاليا تبحث عن المبرر للتدخل عسكريا. واستغلت مقتل الرحالة الإيطالي، (جوستان بيانكي)[2] في 17 أكتوبر 1884م أثناء تأديته مهمة البحث على طريق تجاري عبر الدناكل يربط الحبشة بالمناطق الساحلية، والتي كلفته بها جمعية ميلانو الكشفية. وبدأت إيطاليا في التوسع العسكري المسلح فاحتلت بيلول في 25 جانفي 1885م بحجة القضاء على الفوضى المنتشرة فيه، حتى لا تكون مصدر خطر دائم لعصب. وحتى تبرر إيطاليا موقفها أمام الدولة العثمانية أرسل (مانشيني) وزير الخارجية الإيطالي رسالة إلى (الكونت كورتي) Korti سفير إيطاليا في القسطنطينية يبرر احتلاله لبيلول بقوله :« إن مذبحة حملة أو بعثة (بيانكي) التي وقعت بعد ثلاثة أعوام من نكبة (جيوليتي)، هي التي اضطرتني إلى تدعيم نفوذنا وسلطتنا على سواحل البحر الأحمر الغربي، بإرسال حامية إلى (بيلول) يكون في استطاعتها بطريقة مباشرة كبح جماح الدناكل وذلك لأن التغاضي عن الفوضى الضاربة

---

[1]) **أبوبكر** : مرجع سابق ، ص 233 .

[2]) **جلال يحي** : (تاريخ إفريقيا) مرجع سابق ، ص 361 .

أطنابها في (بيلول) معناه من ناحية خلق مصدر دائم للتهديدات ولأخطار لمستعمرتنا في عصب، ومن ناحية أخرى إيجاد مبرر قوي لتدخل دولة ثالثة(يقصد فرنسا). ومن ثم فقد عزمنا على إنزال فرقة صغيرة من رجال البحرية الإيطالية في (بيلول) لحفظ النظام والهدوء هناك»[1].

وبعد ذلك قررت الحكومة الايطالية احتلال(مصوع)لذلك أرسلت قوات عسكرية إلى تلك المناطق حيث أبحرت الدفعة الأولى بقيادة الكولونيل (ساليتا) من نابولي متجهة إلى البحر الأحمر. وانضمت إلى هذه القوات سفينة حربية إيطالية كانت تتجول في البحر الأحمر بقيادة الجنرال (كايمي) في 05 فيفري 1885م. ويذكر أن هذه القوات وجدت معارضة عند وصولها إلى سواحل (مصوع) من طرف الضابط المصري(عزت بك) وكيل محافظ (مصوع) ، وقائد القوات المصرية هناك والذي احتج احتجاجا شديدا ضد نزول أية قوات أجنبية في منطقة تخضع لسيادة الباب العالي. فحاول (كايمي) خداعه حيث سلمه نسخة من منشورات بالعربية أعدها لإعلانها على سكان مصوع وذلك لتفادي المواجهة مع الجيش المصري وإنزال القوات الإيطالية دون قتال. وجاء في هذه المنشورات ما يلي :« إلى سكان مصوع، إن الحكومة الإيطالية بالاتفاق مع الحكومتين البريطانية والمصرية قد أمرتني باحتلال قلعة مصوع، ذلك الاحتلال الذي أقوم بتنفيذه اليوم. إن العلم الإيطالي سوف يرفع بجانب العلم المصري، كما سيتولى الجنود ورجال البحرية الإيطاليين الذين نزلوا إلى مصوع المحافظة بشدة على النظام، ونحن مستعدون لدفع ثمن ما نحتاج إليه ونريده. ولسوف نحترم عاداتكم وديانتكم، ولن أضع أية عقبة في وجه تجارتكم، بل بالعكس فإن كل جهودي سوف تتجه إلى رواجها، وإني أستطيع أن أطمئنكم إلى نوايا الحكومة الطيبة. وعلى ذلك فنحن نطمع إلى صداقتكم وأن تستمروا في أداء أعمالكم التي كنتم تقومون بها وأن تشعروا بالطمأنينة والأمن»[2].

---

[1]) **سبي** : مرجع سابق ، ص ص 165 ، 166 .

[2]) **عبد الباري النجم** : اريتريا شعبا وكفاحا، مطبعة العاني، بغداد،1971، ص 156.

ومن الواضح أن الجنرال (كايمي) أراد التمويه في هذه المنشورات عندما ذكر فيها بأن الحكومة المصرية قد وافقت على احتلال إيطاليا لهذه المناطق. وبدون شك فإنه قد أدرك بأن المهمة ستكون صعبة إذا لم يلجأ إلى الحيلة.

أما الدولة العثمانية فإنها قد احتجت لدى إيطاليا على احتلالها (بيلول) و مصوع واعتبرت ذلك تجاوزا لحقوق السيادة العثمانية وانتهاكها للفرامانات التي تنص على تنازل الحكومة العثمانية عن هذه المناطق لصالح مصر. حيث بين الباب العالي أنه لن يوافق على أي احتلال إيطالي لسواحل البحر الأحمر، وطلب منها سحب قواتها من (بيلول) والامتناع عن أي عمل قد يمس حقوق سيادة السلطان[1]. وقيل أن الدولة العثمانية حاولت إرسال قوات عسكرية للدفاع عن تلك المناطق والتصدي الإيطاليين لكن ذلك لم يتم نظرا لتدخل بريطانيا التي نصحت الدولة العثمانية بسحب تهديدها والاكتفاء بتصريح إيطالي يعترف بالسيادة العثمانية على مصوع [2].

أما ايطاليا فقد بررت احتلالها لمصوع أمام الدولة العثمانية في البرقية التي أرسلها (مانشيني) إلى سفيره في الدولة العثمانية في 30 جانفي 1885 م قائلا : « إن حوادث البحر الأحمر اضطرته إلى النظر بعين الاعتبار إلى حالة مصوع، وأنه يعرف من مصدر غير مباشر موثوق به أن خديوي مصر أحاط الباب العالي علما منذ بضعة أسابيع بضرورة إخلاء مصوع، مثلما أخلى قبلا الأماكن الأخرى الواقعة في أقصى الجنوب. فإذا وحدث وأخلت مصر مصوع فإن هذه المنطقة ستعمها الفوضى، وتتعرض حينئذ إما لغزو الأحباش أو الاحتلال الفرنسي. وعلى ذلك فإن الحكومة الإيطالية مستعدة لاحتلالها وسوف تطلب من الحكومة الخديوية أن تفصح عما تنوي أن تتخذه بشأن مصوع، فإذا كانت قد عزمت إخلاءها فعلا، فإن الحكومة الإيطالية تتخذ على الفور الاستعدادات اللازمة لإرسال قوات كافية لاحتلال تلك الجزيرة، والحكومة الإيطالية تعترف

[1]) **جميل مصعب** : القضية الإريترية دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد للنشر، 1980، ص 35.

[2]) **يحي جلال** : (سواحل البحر الأحمر) مرجع سابق ، ص 142.

أن احتلالها لمصوع لن يقابل بأية معارضة من أحد »[1]. أما الصحافة الإيطالية فقد سارعت إلى تبرير ما تقوم به حكومتهم. وادعت أن إيطاليا لم تقم بضم أي أراضي، وهي لم تمس حقوق الباب العالي، وأنها لم ترسل جنودها إلا كحاميات في بعض مدن وموانئ ساحل إفريقيا الشرقية... وأنها بذلك تقدم خدمات للإنسانية وأبعد ما يكون أن تستحق توبيخ الدول الأخرى في الوقت الذي تنتظر فيه الثناء والشكر... .

[1]) **حراز** : مصدر سابق، ص 171.

2/<u>الفصل الثاني</u>: التوسع الإيطالي على الأراضي الإثيوبية .

أ/التوسع الإيطالي على المناطق الشمالية من إثيوبيا :

بعد حتلال ايطاليا اتجهت نحو الأراضي الساحلية غرب مصوع حيث قامت بعد أسابيع باحتلال مواقع داخلية مثل : (مونكولو، واوتمولو، وحركيكو، وزولا، وميدر، وأيد وجزر حواكيل) في خليج الدناكل، وذلك بعد انسحاب الحامية المصرية من هذه المناطق. وفي 10افريل 1885م احتلت ميناء ارافيلي[1] بالرغم من وجود المصريين به، حيث قام القائد الإيطالي (ساليتا) بطرد الحامية المصرية منه في اليوم التالي. وفي أوائل جوان من السنة نفسها احتلت ايطاليا جزر (دهلك) ثم مدينة (ساتي) في الرابع والعشرين من الشهر نفسه. وخلال عامين كانت إيطاليا قد احتلت كل من المناطق الواقعة من (رأس قصار) شمالا إلى (راحيتا) جنوبا[2] أي سواحل إريتريا الحالية.

والجدير بالذكر أن المعارضة الإيطالية قد تدخلت في هذه الفترة وانتقدت سياسة حكومة دولتها في البحر الأحمر واتهمتها بأنها أصبحت أداة طيعة في يد إنجلترا التي تريد أن تجعلها درعا واقيا يقي ممتلكاتها في تلك المناطق من الأطماع التوسعية الفرنسية وهو ما دفع بنائب رئيس الوزراء إلى التصريح أمام البرلمان الإيطالي قائلا: « إنه أيد امتلاك إيطاليا لهذه المستعمرات من أجل أغراض تجارية وليس من اجل أغراض إستراتيجية »[3].

أما فرنسا فلم تكن تنظر بعين الرضا إلى التو سع الإيطالي في المناطق الساحلية الغربية من البحر الأحمر، لأن ذلك كان يعيق مشاريعها التوسعية خاصة التواجد الإيطالي في ميناء ارفيلي الذي احتجت بشأنه فرنسا. وردت الحكومة الإيطالية بأنها لم تكن تعلم بأن هذا الميناء يقع ضمن المناطق التي طالبت بها فرنسا بناء على اتفاقية 1859 مع النجاشي ملك الحبشة. كما تساءل رئيس الحكومة عن عدم احتجاج فرنسا على

---

[1]) أرافلي : ميناء على خليج أرافلي جنوب مصوع. <u>أنظر</u> : الملحق رقم 08 ، ص 238 .

[2]) <u>أنظر:</u> الملحق رقم 08 ، ص 238 .

[3]) **النجم** : مرجع سابق، ص 157.

وجود الحامية المصرية بها منذ 1862م[1]. ورغم هذا فإن إيطاليا لم تراع الاحتجاجات الفرنسية المتكررة بسبب وقوف انجلترا إلى جانبها وتأييد توسعاتها في المنطقة.

في هذه الفترة رأت ايطاليا بأنها في حاجة إلى رسم الحدود بين مناطق نفوذها ومناطق النفوذ البريطاني في السودان، ولذلك تبادل الطرفان المذكرات بهذا الشأن حيث رأت بريطانيا أن يكون رأس تورية جنوبي (شكلالي) خط الحدود بين منطقتي النفوذ البريطاني والإيطالي أي الدائرة العرضية 17° شمالا، وهو ما رفضته ايطاليا واقترحت أن يكون رأس قصار الحد الفاصل بين المنطقتين، أي الدائرة العرضية 18° شمالا. وهو الأمر الذي وافقت عليه بريطانيا في 31ماي 1887م.

بعد رسم ايطاليا لحدود نفوذها الشمالية لما يعرف الآن بشمال إريتريا، اتجهت للتوسع جنوبا فعقدت عدة اتفاقيات مع (محمد حنفري) سلطان الأوسا. وفي سنة 1888م أعاد الإيطاليون احتلال (ساهاتي) وربطوها بمصوع بخط سكة حديد. كما حاولوا استخدام بعض الزعماء المحليين لتوسيع مناطق نفوذهم، فتمكن (كافيل) زعيم قبيلة تيغري من احتلال (كرن) لحساب إيطاليا في جويلية 1888م والتي كانت ذات أهمية إستراتيجية كبيرة. وفي 25 جويلية أعلنت ايطاليا سيادتها رسميا على مصوع رغم أن العلم المصري مازال يرفرف فيعلى تلك المناطق. وفي 9 ديسمبر 1888م عقدت إيطاليا اتفاقية جديدة مع سلطان الأوسا استكملت فيها تعزيز سيطرتها على عصب بانتزاع اعتراف منه بتبعية كل ساحل الدناكل من (أمفيلا) إلى (دوميرا) لإيطاليا[2].

اندهش يوحنا الرابع نجاشي النجاشية أمام تلك التوسعات الإيطالية في تلك المناطق لأنه كان يظن أن مصالح الإيطاليين تقتصر فقط على عصب، و خاصة أن مصوع كانت تعتبر المنفذ البحري الوحيد لتجارة شمال الحبشية لذلك قام يوحنا بمعارضة سيطرة الإيطاليين على هذا الميناء واحتج احتجاجا كبيرا لذلك، و اتهم منليك الثاني حاكم شوا الإيطاليين بالتحريض على ذلك. ولم يكن يعلم أن المحرض الأول على ذلك هم الإنجليز

[1]) **جلال** (سواحل البحر) مصدر سابق : ص 123.

[2]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق، ص 185.

الذين يريدون غلق كل المنافذ في تلك المناطق لمنع فرنسا من التوسع فيها. كما كانوا يرغبون في أن يكون الإيطاليون لهم عونا في القضاء على الحركة المهدية في السودان أو على الأقل منعها من الوصول إلى المناطق الساحلية الغربية للبحر الأحمر[1]. ورغم هذا فإن اتهامات (يوحنا) لمنليك قد يكون فيها جانبا من الصحة لأن هذا الأخير كان صديقا للإيطاليين ويرغب في مساعدتهم للوصول إلى عرش الحبشة وأن مصوع تعتبر منفذا بحريا يصل منه التموين بالأسلحة ليوحنا.

ومن الملاحظ أيضا أن منليك بعد وفاة يوحنا في 9 مارس 1889 م قد طلب من الإيطاليين احتلال أسمرا لمنع وصول الأسلحة إلى تيغري. ولذلك فإن ادعاءات (يوحنا) قد تكون صحيحة. وأمام احتجاج (يوحنا) على احتلال الإيطاليين لمصوع والمناطق الداخلية التي ذكرناها آنفا، فقد رأت إيطاليا أن تقوم بإرسال بعثة إلى الحبشة لتهدئة مخاوف يوحنا والتمهيد لإبرام معاهدة صلح بين إيطاليا والحبشة، وتطالبه عن طريقها بمعاقبة الجناة الذين قتلوا الرحالة الإيطالي (بيانكي) Bianchi ورفيقه (ديانا مونـاري)Diana Monari على الحدود الحبشية. ففي 10 مارس 1885م انطلقت هذه البعثة متجهة إلى الحبشة. وعندما كانت البعثة في طريقها إلى الحبشة قامت إيطاليا بإنزال بحري في ميناء أرافيلي على خليج أنسلي وذلك في 10 افريل 1885م ورفع العلم الإيطالي عليها إلى جانب العلم المصري ثم طرد الحامية المصرية من هذا الميناء في اليوم التالي رغم أن مصر كانت قد اشترت هذه المناطق الساحلية إلى غاية مصوع فيما بين سنتي 1871- 1874م [2]. وصلت رسالة من الكولونيل الإيطالي (ساليتا) إلى يوحنا أخبره فيها بنبأ احتلاله أرافيلي واركيكو (حركيكو) وأنه أيضا سوف يحتل ساهاتي Sahati، وقال بأن الغرض من احتلاله لهذه المواقع هو الدفاع عن المناطق الساحلية والحفاظ على الأمن وحماية التجارة. ولاشك أن هذه الأخبار زادت من قلق يوحنا وشكوكه في صدق الإيطاليين، وهو الأمر الذي جعله لا يطمئن للبعثة الإيطالية ويصارح

[1]) **الجمل وإبراهيم** : مرجع سابق، ص 174.

[2] **Cornevin** : op . cit . p 205.

قائدها الكابتن (فيراري) بأن الصداقة الإيطالية الحبشية مرهونة بعدم احتلال الإيطاليين لأي مناطق أخرى على ساحل الحبشة (أي ساحل إريتريا الحالية) وجلائها عن أركيكو ومونكولو وأرافلي [1]. لأنها مواقع ملك للحبشة . وقطع الإيطاليون علاقتهم مع منليك نجاشي شوا، وعقدت ايطاليا معاهدة تجارية مع (يوحنا) تتعهد فيها بإعفاء الصادرات والواردات الحبشية التي تمر بمصوع من الضرائب. وفي مقابل ذلك يتعهد نجاشي النجاشية يوحنا بالاعتراف بمصوع كمستعمرة إيطالية ويقدم المساعدات اللازمة للتجارة الإيطالية بها. ورغم تلك الشروط الصعبة إلا أن البعثة الإيطالية استطاعت أن تنتزع من يوحنا موافقته على احتلال إيطاليا لمصوع و(تاولود) Taouloud مقابل تعهد الحكومة بقصر احتلالها على هاتين المنطقتين البحريتين على ساحل البحر الأحمر الغربي، وعدم القيام بأي عمل سياسي داخل البلاد. الواقع أن الأحباش لم يكونوا يكترثون كثيرا لسيطرة الإيطاليين على المناطق الساحلية التي تحدثنا عنها سابقا لأن تلك المناطق كانت تابعة للخديوية المصرية، لكن تقدم الإيطاليين نحو الغرب وسيطرتهم على (ساهاتي) اقلق الأحباش كثيرا لأن هذه الأخيرة كانت تعتبر من المناطق المحايدة بين الأراضي المصرية والأراضي الحبشية. حيث كانت تسلم فيها حراسة القوافل التجارية القادمة من الداخل إلى سلطات مصوع المصرية.

لقد دفعت هذه الحادثة بالرأس (ألولا) حاكم إقليم (الحماسين) الذي كان تابعا ليوحنا إلى العودة إلى مقر حكمه بأسمرا، وإيقاف حملته التي كان ينوي القيام بها ضد المهديين لمعاقبتهم على غزو الأراضي الحبشية [2]. وبعث برسالة إلى الإيطاليين أخبرهم فيها أن هذا العمل الذي قاموا به يعتبر عملا عدائيا وان أية حركة عسكرية أخرى في جهة ساهاتي سوف يرد عليها بالمثل كما أشار في رسالته بأن الحصن الذي بنوه في ساهاتي إنما هو لغرض الاعتداء على الحبشة. لكن الجنرال (ساليتا) كتب إليه رسالة لتهدئته ذاكرا له فيها بأن الحكومة الإيطالية عازمة على إرسال بعثة في نوفمبر القادم إلى نجاشي

[1]) أنظر الملحق رقم 08 ص 238 .

[2]) **القدال** : مرجع سابق، ص 38.

النجاشية (يوحنا) لتسوية كل نقاط الخلاف وإبرام معاهدة صداقة بين بلديهما. وهو الأمر الذي بعث الاطمئنان في نفس (ألولا) وجعله يعود إلى حربه ضد المهديين لحماية الحامية المصرية في كسلا، حسب ما نصت عليه معاهدة عدوة[1] التي أبرمها نجاشي النجاشية مع الإنجليز والمصريين في 3 جوان 1884م. والتي جعلت المهدي يجعل الحبشة دار حرب نظرا لاتخاذها موقفا عدائيا ضد دولته بوقوفها إلى جانب الحكومة المصرية ومساعدتها في إجلاء حامياتها عبر حدودها[2].

التقى ألولا (بعثمان دقنة) بمنطقة كوفيت Kufeit في 23 سبتمبر 1885م ومعه عشرة الآف من المهديين، وانتصر عليه و أرغمه على العودة إلى كسلا.

أما إيطاليا فقد نفذت وعدها بشأن إرسال بعثة إلى نجاشي النجاشية لتسوية نقاط الخلاف بين الطرفين، وغادرت هذه البعثة إيطاليا في 11 جانفي 1886م متجهة إلى مصوع ثم إلى الحبشة. وعندما وصلت البعثة إلى مصوع كتب قائدها الجنرال (بوزولينو) Pozzolino إلى الرأس ألولا حاكم إقليم الحماسين رسالة أخبره فيها إن صاحب الجلالة ملك ايطاليا أوفده إلى صاحب الجلالة نجاشي نجاشية الحبشة لعقد أواصر الصداقة بين إيطاليا والحبشة . إلا أن هذه البعثة عادت أدراجها إلى مصوع عند وصولها إلى الهضاب الشرقية للحبشة ولم تكمل رحلتها نظرا لورود معلومات من عند (بيترو أنتوناللي) ممثل الحكومة الإيطالية في مملكة شوا بأن يوحنا يضمر للإيطاليين كرها شديدا،لقد تبين له ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الإمبراطور يوحنا في 18 نوفمبر 1885م إلى

---

[1]) **معاهدة عدوة** : معاهدة وقعها الإنجليز والمصريون مع يوحنا الرابع إمبراطور الحبشة في 3 جوان 1884م من أجل تخليص الحاميات المصرية في جنوب السودان من الحصار الذي فرضه عليها أتباع المهدي بعد نجاح ثورتهم في السودان، حيث لم يبق لهذه الحاميات من طريق إلا المرور عبر الأراضي الحبشية. لذلك أوفدت الحكومة الإنجليزية بعثة إلى الحبشة في ماي 1884م بقيادة الأميرال ويليام ناتان هويت ممثلا للحكومة الإنجليزية ومازن بك محافظ مصوع ـ وهو أحد الضباط الأمريكان في الجيش المصري ـ نيابة عن الحكومة الخديوية. فأبرمت هذه البعثة مع يوحنا الرابع هذه المعاهدة التي تنص على استرجاع يوحنا إقليم بوغوص ثم المراكز التي تنسحب منها الحاميات المصرية في كسلا وعمديب وسنهيت مقابل تأمين مرور الحاميات المصرية عبر أراضي الحبشة.أنظر، **حراز** : مصدر سابق، ص 164.

[2]) **القدال** : مرجع سابق، ص 38.

النجاشي منليك عاهل شوا. وتحججت الحكومة الإيطالية عن عدم إرسال هذه البعثة بطول الطريق الذي يستغرق السير لمدة خمسين يوما، وكذا قرب حلول موسم الأمطار[1]

لقد كان وقف الإيطاليين لهذه البعثة من أسباب العداء بين ايطاليا وإثيوبيا. حيث اغضب ذلك الرأس (ألولا) رأس إقليم الحماسين وزاد من شكوكه تجاه الإيطاليين في مصوع، ودفعه إلى إرسال مجموعات مسلحة من الأحباش للتجسس عليهم في مصوع مما أقلق الجنرال الإيطالي (جيني) وجعله يطلب المدد من حكومته التي أمدته بألفين من الجنود. وقام هذا الجنرال بحث جنوده في مصوع ودعاهم إلى بذل المزيد من المجهودان لتعزيز مركز إيطاليا في هذه المستعمرة.

فسر الأحباش هذه التحركات العسكرية الإيطالية في مصوع بأنها استعدادات إيطالية لغزو المناطق الشمالية لإثيوبيا والسيطرة عليها، وأن إرجاع البعثة السابقة لدليل على نية الغزو. ومما زاد في توتر العلاقات بين الطرفين اعتقال الرأس (ألولا) لثلاثة من الإيطاليين كانوا قد قصدوا مناطق حكمه للتنزه قادمين من مملكة جوجام الحبشية التي كان يحكمها النجاشي(تيكالا هايمانوت) وهم : الكونت (ساليمبني) والماجور (بيانو) Piano والملازم (سافوارو) Savoiroux. ففي البداية رحب بهم الرأس (ألولا) واستقبلهم استقبالا طيبا عند وصولهم إلى أسمرا، وسمح لهم بالإقامة فيها حتى يستأذن نجاشي النجاشية في أمر السماح لهم بالتجول في المناطق الإثيوبية، وحتى يعود هو أيضا من معركة كان ينوي القيام بها ضد المهديين بالقرب من كسلا.

وعند عودة الرأس ألولا في 5 جانفي 1887م كانت القوات الإيطالية قد توسعت نحو الأراضي الداخلية غرب مصوع واحتلت أبار (وأ) Uaa الواقعة على السهول الساحلية على مسافة عشرين ميلا من مصوع .كما احتلت أيضا (زولا)في جوان 1887م[2] . مما أغضب الإمبراطور يوحنا الذي كان مستاء جدا من توسعات الإيطاليين على الأراضي

---

[1]) **آمال إبراهيم :** مرجع سابق، ص 186.

[2]) **نفسه** ، ص 186.

الداخلية لإريتريا و سيطرتهم على (وا) و(زولا) وهو ما يقطع عنه طريقه نحو البحر[1]. وكلف الرأس (ألولا) بتولي هذا الأمر ، مما جعل هذا الأخير يرسل إلى الجنرال (جيني) رسالة قي 12 جانفي 1887م يهدده فيها بقطع العلاقات إن لم تنسحب القوات الإيطالية من المنطقتين السابقتين. ولكن الجنرال (جيني) رد عليه من مصوع في الخامس عشر من الشهر نفسه بأن وجود القوات الإيطالية في (وا) لا يتعارض مع بقاء الصداقة الإيطالية الحبشية، وأن هذا الأمر ضروري للحفاظ على الهدوء ولأمن في البلاد. وبادر جيني بتعزيز (ساهاتي) و (وا) وتحصينهما وطلب إمدادات عاجلة من حكومته. و مما أثار الرأس ألولا و زاد من حدة غضبه اكتشافه بأن رفيقي الكونت السابقين هما ضابطان في الجيش الإيطالي وليسا مهندسين كما أخبره الكونت. وهو ما دفعه إلى اعتقال الثلاثة وتقييدهم، بتهمة التجسس على الحبشة ومحاولة معرفة الطرق تمهيدا للتوسع على أراضيها. كما جعل (ساليمبني) يكتب رسالة إلى (جيني) يخبره فيها ما حدث له ولرفيقيه وتهديد (ألولا) لهم بالقتل إذا لم تنسحب القوات الإيطالية من (ساهاتي) و (وا) [2]. فكانت هذه الحادثة سببا في تعقيد العلاقات بين الأحباش والإيطاليين. وزادت في تعقيدها تلك السياسة التي كانت تنتهجها إيطاليا في تلك المناطق حيث تصب كلها عكس ما يريده الرأس ألولا وسيده يوحنا، مثل المساهمة في زيادة الخلاف بين يوحنا نجاشي النجاشية ومنليك الثاني نجاشي شوا. وذلك بإمداد الثاني بالأسلحة والذخيرة والسماح له بإستيراد الأسلحة عبر خليج عصب وبلاد الدناكل من التجار الفرنسيين والروس دون الرجوع إلى يوحنا، و زيادة عدد الجيش الإيطالي، وتعزيز مواقعه وتحصينها بالمنطقة. ولا شك أن هذه السياسة هي التي أكدت للأحباش النوايا السيئة للإيطاليين تجاه بلادهم كما تبين أن (ساليمبني) ورفيقيه ضمن هذه الخطة العدائية ضد الحبشة.

---

[1]) **Sean Mclochlan** : Armies of the Adowa campaing , Ospry Publishing , 2011 , p 04 .

[2]) أنظر الملحق رقم 08، ص 238 .

كل هذه المستجدات أدت بالرأس ألولا إلى الزحف بجيشه لمحاصرة الإيطاليين في ساهاتي حيث حاصر قلعتها في 25 جانفي1887م، وشن عليها عدة هجمات لكن بدون جدوى بسبب قوة تحصيناتها. وفي اليوم الموالي سمع (ألولا) عن طريق جواسيسه بأن هناك مددا إيطاليا قادما لنجدة القوات الإيطالية في ساهاتي يتكون من 500جندي نظامي و50 جنديا من السكان المحليين ، فقام بنصب كمين لهم عند دخولهم الأراضي الحبشية بالقرب من سهل دوجالي[1]. حيث اتخذ موقعا حصينا لجنوده العشرة الآلف وبدأ بالهجوم المباغت عليهم وسحقهم فقتل منهم 23 ضابطا و407 جنديا كما استولى الأحباش على كل الأسلحة والذخيرة الإيطالية[2].

لقد كان من نتائج هذه المعركة أيضا استدعاء الجنرال جيني لحامية (ساهاتي) و (وا) والدخول في محادثات مع الرأس (ألولا) من أجل إحلال السلام بين البلدين وإطلاق سراح الكونت (ساليمبني) ورفيقيه. وقد اشترط الرأس (ألولا) مقابل ذلك إطلاق سراح الأسرى الأحباش في مصوع، والذي كان عددهم خمسة. وهدد بتجديد القتال وقتل (ساليمبني) ورفيقيه إن لم يطلق سراح الأسرى الأحباش الخمسة. وفي 8 مارس 1887م بعث وزير الخارجية الإيطالي برقية إلى الجنرال جيني في مصوع يطلب منه إعادة احتلال (ساهاتي) كضمان لعدم قيام الأحباش بقتل ساليمبني ورفيقيه. لكن جيني رد عليه في 12 مارس 1887م بأن إعادة احتلالها سيؤدي إلى قتل الأسرى الإيطاليين الثلاثة على يد الرأس (ألولا). وكترضية للرأس ألولا أرسل إليه الجنرال جيني شحنة من الأسلحة كانت السلطات الإيطالية قد احتجزتها في مصوع بسبب الحوادث الأخيرة، كما قام بإطلاق سراح أربعة من الأسرى الأحباش الخمسة. ومقابل ذلك قام (ألولا) بإطلاق سراح الكونت ساليمبني و الماجور بيانو واستبقى الملازم (سافويرو) مقابل الأسير الحبشي الذي استبقاه الجنرال (جيني) عنده في مصوع.

---

[1]) **دوجالي** : مدينة إريترية شمال شرق ساهاتي (ساتي) على بعد 25كم غرب مصوع. أنظر: الملحق رقم 08، ص 238 .

[2]) **الجمل و إبراهيم** : مرجع سابق، ص 177.

حاولت أسرة الملازم أن تفتديه بمبلغ من المال لكن جيني رفض ذلك خوفا من أن تصبح مسألة الفدية سابقة يقتدي بها. بقي هذا الملازم في الأسر مدة تسعة شهور عانى فيها كثيرا من ظروف الأسر السيئة. ولم تستطع وزارة الخارجية الإيطالية وسلطاتها في مصوع تخليصه من الأسر حتى تدخل أحد الرهبان الفرنسيين المقيمين في الحبشة وتوسط له عند الرأس ألولا مقابل فدية دفعتها أسرته قدرت بمئة ألف فرنك.

أحدثت مذبحة دوجالي آلاما وغضبا لدى الشعب الإيطالي وراح يطالب بالانتقام. وأمام هذا الغليان الشعبي اضطر وزير الخارجية الإيطالي (روبيلان) إلى إرسال لومه إلى الجنرال جيني وعزله من قيادة القوات الإيطالية في مصوع وتعيين ساليتا مكانه، والذي تولى فعلا قيادة القوات الإيطالية هناك في 23 أفريل 1887م.

وفي هذا الشهر سقطت حكومة روبيلان وجاءت حكومة (ديبريتس) التي شرعت في الانتقام من إثيوبيا على تلك المذبحة. ففي جوان 1887م وافق البرلمان الإيطالي على طلب الحكومة الخاص بتخصيص مبلغ عشرين مليون ليرة لتعزيز مركز ايطاليا في شرق إفريقيا. ومن جهة أخرى بدأت الحكومة الإيطالية في إجراء اتصالاتها مع الإنجليز لتثبيت الحدود الشمالية بين منطقتي النفوذ الإيطالي والبريطاني حيث تم التوصل إلى اتفاق بين الدولتين في 24 مارس 1891م[1] أعتبر فيه رأس قصار الحد الفاصل شمالا بين منطقتي نفوذ البلدين على الساحل الغربي للبحر الأحمر. وعند اطمئنان إيطاليا برسمها الحدود الشمالية لمستعمرتها الجديدة على السواحل الغربية للبحر الأحمر رأت أن تسعى إلى تحقيق أهدافها التوسعية في تلك المنطقة وتمد نفوذها إلى هضاب الحبشة الجنوبية. ولتحقيق هذه الغاية حاولت الحكومة الإيطالية إجراء مباحثات تجارية وسياسية مع كل من سلطان (أوسا) ونجاشي شوا. ولذلك كلفت الكونت (أنتونللي) ممثلها في مملكة شوا بالتوجه إلى مملكة (أوسا)، حيث تمكن من عقد اتفاق مع سلطانها الشيخ محمد حنفري في 7 جويلية 1887م. نصت المادة الأولى في هذا الاتفاق على تحريم تجارة

[1])**جلال يحي**: (سواحل البحر الأحمر) مصدر سابق، ص 472 .

الرقيق، وأن تدفع الحكومة الإيطالية للسلطان محمد حنفري مبلغ 1500 ليرة سنويا. ونصت المادة الثانية على أن يمد طريق للقوافل من عصب إلى جبل (موصالي) Mossalli، وأن تحفر الآبار في هذا الجبل. وفي الشهر الموالي (أوت) كلفت الحكومة الإيطالية مقيمها في عصب (دي سيمون) Di simone بعقد معاهدة أخرى مع سلطان أوسا لتدعيم النفوذ الإيطالي في تلك السلطنة. فاستطاع (دي سيمون) أن يعقد اتفاقا آخرا مع السلطان أنفاري وذلك في 10 أوت1887م نصت المادة الأولى من هذا الاتفاق على أن يفتح طريق عصب ـ أوسا ـ شوا للتجارة.

وتعهدت الحكومة الإيطالية في المادة الثانية أن تدفع للسلطان أنفاري 18000 ليرة خلال أربعة أعوام. ونصت المادة الثالثة على أن تتولى السلطات الإيطالية تطبيق العدالة في منطقة بيلول وجوبي ، والمنطقة الممتدة من رأس (ديمه) Demah إلى رأس (ركما) Rakma، ومن ساحل البحر الأحمر إلى تورني Torni، أي إلى مسافة عشرة أميال من الساحل من جهة الغرب. ونصت المادة الخامسة على السماح للإيطاليين بحفر الآبار ومد الطرق وتشييد المساكن في تلك المناطق.

لم تنته تحركات الحكومة الإيطالية السياسية و لاقتصادية إلى هذا الحد بل رأت كذلك أن توطد علاقاتها مع (منليك الثاني) نجاشي مملكة شوا، والتي تعتبر من أهم أقاليم الحبشة حتى تضمن حياده في حالة وقوع حرب بينها وبين يوحنا نجاشي النجاشية[1]. فعقدت معه معاهدة في أديس أبابا وذلك في 20 أكتوبر 1887م نصت على التعاون العسكري بينهما عند الحاجة. وتعهدت فيها ايطاليا بعدم التوسع على الأراضي التابعة لمنليك، وكذا تقديم ستة الآلف بندقية له مع تعهد هذا الأخير بعد م استعمالها ضد الإيطاليين[2] .

لقد كان (منليك) مضطرا للتوقيع على هذه المعاهدة أمام الظروف التي كانت تحيط به حيث كان يخاف من منافسه يوحنا نجاشي النجاشية على عرش الحبشة، كما كان لا يثق

---

[1]) **الجمل وإبراهيم** : مرجع سابق، 177.

[2]) **Hertsle :** op , cit , p 09 .

كثيرا في الإيطاليين. ورغم هذه النشاطات السياسية والاقتصادية الإيطالية في تلك المناطق لم تحاول ايطاليا الدخول في حرب ضد يوحنا للانتقام لمذبحة دوجالي بل بالعكس نجدها عند حدوث تغيير في حكومتها بعد وفاة (ديبريتس) رئيسها وتولي (فرنشيسكو كريسبي) رئاسة الحكومة قد بادرت إلى تهدئة الأوضاع مستعينة بانجلترا، حيث قامت بإرسال بعثة (جيرالد بورتال) الإنجليزي إلى الحبشة لعقد صلح مع نجاشي النجاشية يوحنا[1]. وقد انطلقت هذه البعثة متجهة إلى الحبشة في أكتوبر 1887م، لكن هذه البعثة عادت في 25 ديسمبر 1887م بعد فشلها في مسعاها نظرا لشروط الإيطاليين التي تفرض على الأحباش التنازل على بعض المناطق من أراضيهم مثل (ساهاتي) (ويا) Wia.

و رغم فشل بعثة (بورتال) الإنجليزي التي أرادت إجراء صلح بين الإيطاليين ولأحباش إلا أن الظروف بدأت تتهيأ لصالح الإيطاليين، حيث أن المهديين واصلوا غزوهم للأراضي الحبشية وأحرزوا عليهم الكثير من الانتصارات خلال سنتي 1887 و1888م، وهو الأمر الذي مهد الطريق أمام الإيطاليين للتوسع ونشر نفوذهم على الأقاليم الحبشية الشمالية.

ب/ التوسع الإيطالي على الهضاب الشمالية للإثيوبيا :

استطاع الجنرال (سان مارزانو) إعادة احتلال (ساهاتي) للمرة الثانية بأمر من الحكومة الإيطالية في فيفري 1888م. ومد إليها خط سكة حديد من مصوع، وحصنها تحصينا قويا لدرجة أنه صعب على يوحنا اختراق تلك التحصينات عند محاصرته لها في أوائل مارس 1888م. وهو ما دفعه إلى الدخول في تفاوض مع الإيطاليين من أجل عقد صلح معهم لكن الطرفين[2] لكنهما لم يستطيعا التوصل إلى هذا الصلح نظرا لاختلاف الآراء بين الطرفين خاصة أن الإيطاليين كانوا مصرين على فرض شروطهم على

[1]) **م ، ب. أكبان** : مرجع سابق، 273.

[2]) **Mclachlan** : op , cit , p 05 .

الأحباش وأهمها الموافقة على احتلال بعض المناطق الحبشية مثل (ساهاتي) و (ويا)، وهو الأمر الذي رفضه يوحنا نجاشي النجاشية نهائيا.

عند فشل يوحنا في التوصل إلى صلح مع الإيطاليين انسحب بجيشه تاركا حصار (ساهاتي)، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد الذي دفعه إلى الانسحاب، بل هناك عدة أسباب دفعته إلى ذلك أهمها غزو المهديين للمناطق الغربية الإثيوبية وهو الأمر الذي تسبب في نشوب اضطرا بات داخلية في الحبشة و كذا تجدد النزاع بين يوحنا ومنليك و تفشي بعض الأمراض في أوساط جيشه.

لقد أراد يوحنا إراحة جيشه ليتعافى من أمراضه ويقضي على الفتنة الداخلية وحينها يفرغ لمواجهة الإيطاليين، ولكن كانوا له بالمرصاد لإفساد خططه في إصلاح الأوضاع الداخلية، وذلك بزرع الفتن بينه وبين منليك الثاني مستغلين العداوة القديمة بين الرجلين حتى لا يتحالفا ويشكلان خطرا على الوجود الإيطالي في المنطقة. ولذلك راحت إيطاليا تجدد صداقتها مع لمنليك نجاشي شوا وتعقد معه الاتفاقات لكسبه وإبعاده عن التحالف مع يوحنا وذلك بإغرائه بالعطايا، خاصة الأسلحة منها[1] ليدافع بها عن نفسه ضد هذا الأخير. والتي كان لها دورها في التصدي ليوحنا عند زحفه على مملكة شوا في نوفمبر 1888م.

استغل الإيطاليون هذه الفوضى العارمة التي تعصف بإثيوبيا وتقدموا نحو هضابها الشمالية ذات المناخ البارد الذي بلائمهم ، واستعانوا في ذلك ببعض صغار الزعماء الأحباش الموالين لهم. حيث كلف الكولونيل الإيطالي (بالديسيرا) قائد القوات الإيطالية في شرق إفريقيا اثنين من هؤلاء الزعماء وهما (دبيب) Debeb و(كافيل) Kafil بمهمة غزو هضاب إثيوبيا الشمالية لصلح إيطاليا. استطاع الثاني احتلال (كرن) عاصمة إقليم بوغوص الحبشي في جويلية 1888م[2]. أما الأول فقد احتل أكلي كوزالي وبدا يغير على القبائل المولية للإيطاليين، مما جعل الإيطاليين يحاربونه رغم أنهم لم يستطيعوا

---

[1]) **م ، ب. أكبان** : مرجع سابق ، ص 174.

[2]) **امآل ابراهيم** : مرجع سابق ، ص 185 .

التغلب عليه. حيث أرسل (بالديسيرا) فرقة تتكون من أربعمئة من السكان المحليين بقيادة الضابط (كورناكيا) Cornacchia للقضاء عليه، لكن (دبيب) تمكن من خداع هذا الفرقة ومحاصرتها والقضاء عليها في 8 أوت 1888م.

وفي هذه الظروف القاسية التي تعصف بإثيوبيا واصل الإيطاليون استغلالهم للفرص وقاموا بإلحاق مصوع رسميا وفرضوا حمايتهم على(زولا) [1]. ففي 25 جويلية 1888م أعلن (كريسبي) سيادة إيطاليا على مصوع، وبعث إلى سفراء إيطاليا في جميع العواصم الأوربية ينكر تبعية مصوع للدولة العثمانية. كما أبلغ كريسبي السفير الإيطالي في لندن رغبة الحكومة الإيطالية في إعلان حمايتها على (زولا) وطلب منه تبليغ الحكومة البريطانية هذه الرغبة. ولذلك قدم (كاتالاني) مذكرة إلى اللورد (سولسبري) في 2 أوت 1888م يخبره فيها بأن الحكومة الإيطالية قد رفعت العلم الإيطالي على (زولا) مكان الراية المصرية وأنها أعلنت حمايتها الرسمية على زولا[2]. فرد عليه اللورد (سولسبري) في 7 أوت 1888م بأن الحكومة البريطانية قد وصلتها تلك المعلومات، وهو ما يعني بأنها موافقة على فرض الحماية الإيطالية على (زولا). وبعد أقل من ثلاثة أشهر من إعلان الحماية الإيطالية على زولا، قام (يوحنا الرابع) بالزحف على مملكة (جوجام) لتأديب حاكمها الثائر، وذلك في أكتوبر 1888م. وتمكن من هزيمته وعين الرأس(ميخائيل) زعيم قبائل الولو جالا على (جوجام). ثم اتجه إلى محاربة (منليك) في نوفمبر، فلم يستطع التغلب عليه كما ذكرنا آنفا لذلك لجأ إلى التفاوض معه.

وفي هذا الوقت كان الإيطاليون قد دخلوا في محادثات مع السلطان (محمد أنفاري) سلطان أوسا وزعيم الدناكل، انتهت بتوقيع معاهدة صداقة وتجارة في 9 ديسمبر1888م[3]، استطاعت ايطاليا من خلالها فرض حمايتها على سلطنة (أوسا) ذات

---

[1]) أنظر الملحق رقم 10 ص 240 .

[2]) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق، ص 185.

[3]) **Hertslet** : op , cit , p 11 .

الموقع الهام على طريق القوافل بين الساحل والمناطق الداخلية. والتي تعزز مستعمرة عصب في الجنوب ، ويبقي الإيطاليون على اتصال بصديقهم (منليك) الثاني.

وفي الوقت الذي كان يوحنا يجري تفاوضا مع (منليك) وصلته أخبارا بأن المهديين قد أغاروا مجددا على المناطق الحبشية الغربية، وهو ما جعله ينسحب تاركا حصار شوا ويرسل مستنفرا الأحباش للحرب ضد المهديين. واستطاع جمع جيش قدر بحوالي مائتين وخمسين ألف مقاتل، وشارك معه في هذا الزحف مجموعة من حكام الأقاليم مثل الرأس (تيكلاهايمانوت) نجاشي جوجام السابق الذي كان قد عفا عنه، والرأس (ألولا) و(هيلامريم)، و(صالح شنقة) وغيرهم. وفي 9 مارس 1889م بدأت مواجهة القلابات[1]، وشن الأحباش هجوما عنيفا على جيش المهديين من كل جانب مما جعل المهديين يتراجعون، ودخل الأحباش المدينة و بدؤا عمليات السلب والنهب. وبينما كان الأحباش منشغلين بهذا العمل وصل المهديين مدد يتكون من بضعة الآلف من الجهادية المسلحين وقاموا بهجوم على الأحباش وأمطروهم بالرصاص. وبينما كان يوحنا يراقب سير المعركة من أمام خيمته أصابته رصاصة طائشة أردته قتيلا[2]. وعند انتشار خبر موت يوحنا نجاشي النجاشية دب الفشل في صفوف الأحباش و بدؤا في التقهقر وهي الفرصة التي انتهزها المهديون وقاموا بملاحقة الأحباش وإلحاق هزيمة ساحقة بهم. كما استولوا على جثة يوحنا، وغنموا وسبوا.

أما الإيطاليون فقد استغلوا انشغال (يوحنا) نجاشي النجاشية بمحاربة المهديين وقاموا بالتوسع في المناطق الشمالية للحبشة، حيث وصلوا إلى (كرن) عاصمة إقليم بوغوص ثم أخلوها، واحتلوا اسمرا أثناء غياب الرأس ألولا عنها بواسطة أحد الحكام المحليين آلا وهو (دبيب) الذي ذكرناه سابقا والذي عفا عنه الإيطاليون بعد عودته من الخروج عن طوعهم. ولكنه سرعان ما أخلاها واتجه إلى قرع. وعند سمعت السلطات الإيطالية في مصوع خبر مقتل يوحنا في معركة القلابات وتأكدت من ذلك في 3 افريل 1889م بعث

[1]) القلابات : أنظر الملحق رقم 10، ص 240.

[2]) **م. ب. أكبان** : مرجع سابق، ص 274.

قائد القوات الإيطالية في شرق أفريقيا (بالديسيرا) إلى وزير الحربية الإيطالي في اليوم نفسه يخبره بأن الفرصة مواتية للتوسع في شمال إثيوبيا واحتلال أسمرا و كرن. وفي 12 ماي 1889م سمح وزير الحربية الإيطالي (لبالديسيرا) باحتلال كرن لطرد جيش الزعيم الحبشي (كافيل) الذي كان قد تحالف مع الرأس ألولا ضد الإيطاليين. وفي 19 ماي أكد وزير الحربية موافقته السابقة على احتلال (كرن)، ولذلك شرع الماجور (دي مايو) في 29 ماي 1889م بالهجوم على (كرن) بفرقة السكان المحليين وأربع فرق من الإيطاليين حيث تمكن من احتلالها في 2 جوان 1889م والقبض على (كافيل) ومعه خمسة من كبار الرؤوس الأحباش، ورفع الراية الإيطالية على (كرن) . وبهذا يكون إقليم بوغوص قد سقط في أيدي الإيطاليين، وبالتالي صار شمال إثيوبيا مفتوحا أمامهم، وسنرى فيما بعد بأنهم سيواصلون زحفهم على الحبشة ويسيطرون على أقاليمها الشمالية ويضمونها إلى ممتلكاتهم على ساحل البحر الأحمر الغربي[1].

لقد تحقق للإيطاليين الجزء الأول من مشروعهم الاستعماري في المناطق الشمالية الشرقية من القرن الإفريقي حيث سيطروا على طول الساحل الممتد من رأس قصار جنوب سواكن شمالا إلى حدود مستعمرة أوبوك الفرنسية جنوبا، واحتلوا إقليم بوغوص الذي يعتبر المعبر الموصل لأقاليم الحبشية الشمالية الثلاثة : (الحماسين، وأكلي كوزاي، وسيراي) [2]. و حاولوا استغلال الفوضى المنتشرة في الحبشة عقب وفاة يوحنا الرابع في في 9مارس 1889م . و بدؤا يتطلعون للسيطرة على هذه الأقاليم الثلاثة.

---

[1]) **حراز** : مصدر سابق، ص 240 .

[2]) أنظر الملحق رقم 08 ، ص 238 .

3/ الفصل الثالث: معاهدة أوتشيالي وفرض الحماية الإيطالية على إثيوبيا .

انقسم ساسة إيطاليا حول السياسة المثلى التي يجب إتباعها لفرض السيطرة الإيطالية على الحبشة، فكانت سياسة الكونت (انطونللي) القائم بالأعمال الإيطالية في مملكة (شوا) تختلف تماما عن سياسة (بالديسيرا) القائد العام للقوات الإيطالية في شرق إفريقيا. حيث كان الأول يرى ضرورة مساعدة إيطاليا لمملكة شوا الحليفة ضد أعدائها لأنه بانتصار عاهلها (منليك الثاني) يمكن لإيطاليا فرض حمايتها على إثيوبيا كلها مقابل تلك المساعدة. أما سياسة الثاني فكانت تقوم على الكف عن تقديم المساعدة (لمنليك) وإتباع سياسة مستقلة عن النزاع الحبشي الداخلي وخدمة مصلحة إيطاليا فقط. وهو ما يعني أنه مقتنع بأن ايطاليا قادرة على تحقيق أهدافها في تلك المناطق عن طريق القوة دون الاعتماد على (منليك الثاني).

لقد سعى (بالديسيرا) إلى تحقيق هذه السياسة بصفته حاكما (لمصوع) وقائدا عاما للقوات الإيطالية في شرق إفريقيا، حيث كان يتتبع سير الأحداث الداخلية في إقليم تيغري الذي كان تحت حكم نجاشي النجاشية يوحنا الرابع المتوفى في 9 مارس 1889م، وعول على استغلال فرصة هذه الفوضى والاستيلاء على كرن أو أسمرا[1].

وتجدر الإشارة إلى أن يوحنا الرابع قبيل وفاته كان قد أوصى بالحكم لابنه (منجاشيا) Mangascia. لكن الرؤوس الأحباش طلبوا منه إعطاءهم فرصة للتشاور في هذا الأمر خاصة وأن (منجاشيا) كان ابنا غير شرعي ليوحنا الرابع من زوجة أخيه، وهو في الخامسة والعشرين من عمره. ولعل هذين السببين كانا من وراء تفرق الرؤوس الأحباش من حوله، حيث لم يبق معه من الرؤوس الذين اشتركوا مع أبيه في حربه ضد المهديين إلا الرأس (ألولا) صديق أبيه[2]. ولذلك فضل (منجاشيا) و (ألولا) التوجه إلى إقليم تيغري

---

[1])أنظر الملحق رقم 08 ، ص 238 .

[2]) حراز : المصدر السابق ، ص ص 240 ، 241 .

الذي كان تحت حكم أبيه يوحنا الرابع عسى أن يلتف سكانه حول منجاشيا كما التفوا حول أبيه من قبل.

وفي وسط هذه الظروف كان النجاشي منليك يحاول توجيه الأمور لصالحه،حيث انتهز فرصة خروج (يوحنا الرابع) لقتال المهديين وأرسل أحد أتباعه وهو الرأس (سيوم) Sejum[1] إلى تيغري لمراقبة الموقف عن كثب، ومحاولة الاستفادة منه بقدر المستطاع. وفي الوقت الذي كان فيه(منجاشيا) والرأس (ألولا) في طريقهما إلى إقليم تيغري كان (سيوم) يمهد الطريق في هذا الإقليم للمناداة بمنليك الثاني إمبراطورا للحبشة. ولم يكتف منليك بهذا بل حاول التقرب من الإيطاليين أكثر واكتساب ودهم لمساعدته في الوصول إلى عرش الحبشة. وعلى إثر وصول خبر وفاة نجاشي النجاشية يوحنا الرابع إليه، بادر بإرسال رسالة إلى (همبرت) ملك إيطاليا في 26 مارس 1889م يزف إليه فيها بشرى وفاة يوحنا الرابع، ويرجوه فيها أن يصدر أمره لحاكم مصوع الكولونيل (بالديسيرا) بعدم الاستماع لما يقوله (منجاشيا) و (ألولا) وأتباعهما الذين كانوا يقولون بأحقية منجاشيا في عرش الحبشة. كما طلب منه في هذه الرسالة منع وصول الأسلحة إليهم، وألمح فيها إلى أحقيته بعرش الحبشة[2].

لقد أراد منليك بهذه السياسة الاعتماد على حلفائه الإيطاليين للتخلص من منجاشيا منافسه على العرش الإمبراطوري والمناداة بنفسه ملكا على إثيوبيا، وهو ما قام به الإيطاليون فعلا[3]. مقابل السماح للإيطاليين بالتوسع في المناطق الساحلية والمناطق الشمالية من إثيوبيا التابعة لمملكة تيغري التي لم تكن تحت حكمه أصلا.

كان الرجل الذي تطلع إليه منليك الثاني للتوسط لدى الحكومة الإيطالية هو الكونت (بيترو أنطونللي) Pietro Antonelli الذي كان يمثل ايطاليا في مملكة شوا منذ أكتوبر

---

[1]) أنظر الملحق ، ص 238 .

[2]) **امآل ابراهيم** : مرجع سابق ، ص 188 .

[3]) **Mclachlan** : op , cit , p 05 .

1884 م، والذي كان قد تقرب إلى حاكم شوا (منليك) حتى صار يستشيره في كل المسائل العامة والخاصة . وبذكاء (انطونللي) وفطنته أستطاع أن يوجد علاقة حميمة مع العائلة الحاكمة في أديس أبابا، حيث تقرب إلى النجاشي منليك بالهدايا من حين إلى آخر وكان لا ينسى زوجته (تيتي) Taitu فيقدم لها الأحذية والجوارب الباريسية. وكانت تيتي سيدة ذكية فطنة ذات تأثير على منليك، حيث كان يعتمد عليها في إدارة أمور الدولة ويرجع إلى رأيها[1].

ومن هنا استطاع (أنطونللي) أن يكون ذا تأثير على (منليك) ويحاول إقناعه بتنفيذ تعليمات الحكومة الإيطالية لإبرام معاهدة صداقة جديدة بين الدولتين تحقق لإيطاليا بعض مطامعها في الحبشة. وعندما رأى (انطونللي) تلك الفوضى الضاربة أطنابها في شتى أنحاء إقليم تيغري أراد استغلال أطماع (منليك) في الوصول إلى العرش الإمبراطوري لا لتحقيق بعض أطماع ايطاليا في الحبشة بل لفرض الحماية الإيطالية عليها، وذلك بإيجاد تحالف بين (منليك) وإيطاليا، تساعد وتعترف فيه الأخيرة لمنليك بحقه في تولي عرش الحبشة.

لقد سميت هذه السياسة بالسياسة الأنطوننلية، والتي كانت تحظى بتأييد وتشجيع (فرنشسكو كريسبي) رئيس الحكومة الإيطالية و وزرائه. وفي المقابل كانت تلاقي المعارضة من طرف الكولونيل (بالديسيرا) حاكم مصوع وقائد القوات الإيطالية في شرق أفريقيا الذي كان يدعو إلى الاعتماد على القوة، والابتعاد عن تأييد ومساعدة إيطاليا لمنليك، خاصة بعد وفاة يوحنا الرابع في 9 مارس 1889م وبقاء (منليك) أقوى نجاشي في الحبشة، وأكثر خطورة على مصالح إيطاليا ونفوذها في شرق إفريقيا.

لم يستطع (بالديسيرا) أن يقنع الحكومة الإيطالية بسياسته وآرائه التي كان يعتبرها الطريقة المثلى للحفاظ على مصالح إيطاليا في تلك المناطق وزيادة التوسع على حساب الأراضي الحبشية لذلك نجده يضطر إلى تقديم استقالته من منصبه في 14 ديسمبر

[1]) **م. ب. أكبان** : مرجع سابق، ص 274.

1889، وهو ما يفسح المجال لنجاح سياسة منافسه الكونت (أنطوننللي) الذي أبرم مع (منليك) الثاني معاهدة دعمت مبدأ التحالف بين إيطاليا ومملكة شوا. وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة أوتشيالي Ucciall (Wuchali) نسبة إلى للمدينة الإثيوبية التي عقدت فيها هذه المعاهدة في 2 ماي 1889م[1]. كما وافق منليك على إرسال قريبه (الديجاج ماكونن) حاكم إقليم هرر على رأس سفارة حبشية إلى روما لتقديم المعاهدة للحكومة الإيطالية للموافقة عليها.

رغم أن هذه المعاهدة فد اعترفت بمنليك كنجاشي لنجاشية إثيوبيا إلا أنها أعطت للإيطاليين نفوذا واسعا في الحبشة و امتيازات تجارية كبيرة، حيث اعترف منليك للإيطاليين ـ وفق المادة السابعة عشر ـ بفرض حمايتهم على بلاده والتصرف في شؤونها الخارجية كلها مع الدول والحكومات الأخرى[2]. وهو ما يعني فرض الحماية الإيطالية على إثيوبيا. نصت المادة الأولى من هذه المعاهدة على إقامة صلح دائم وصداقة دائمة بين الطرفين. ونصت المادة الثانية على تبادل التمثيل السياسي والقنصلي بين البلدين. كما نصت المادة الثالثة على تكوين لجنة خاصة تتكون من اثنين من الإيطاليين واثنين من الأحباش، لرسم الحدود بين الأملاك الإيطالية والحبشية على أن تمتد هذه الحدود من أرافالي Arafali على خليج أرافالي شرقا إلى (آدي جوهانس)Adi johannes غربا مارة بقرى (هالي) Halai. و (ساغانيتي) Saganeiti وأسمرة و(آدي نيفاس) Adi Nefas ويشترط أن تكون هذه القرى كلها داخل حدود الإقليم الإيطالي، وهو ما يعني ضم عدة مناطق من إقليم الحماسين الذي كان تابعا لتيغري لمناطق النفوذ الإيطالي. ونصت المادة الرابعة على أن يبقى دير ديبرا بيزن Debra Bizen بكل أملاكه تحت يد الحكومة الأثيوبية ، التي تتعهد بعد استخدامه لأغراض حربية . ونصت المادة الخامسة أن تدفع القافلة الوافدة من مصوع أو الذاهبة إليها رسوما جمركية في الأراضي الإثيوبية على أن لا تتعدى هذه الرسوم ثمانية في المئة (08%) من قيمة السلع التي تحملها

[1]) **الجمل** : مرجع سابق، ص 178.

[2]) **م. ب. أكبان** : مرجع سابق، ص 275.

القافلة. ونصت المادة السادسة على إعطاء الحرية لنجاشي النجاشية (منليك الثاني) لنقل الأسلحة والذخيرة من الحبشة أو إليها عبر (مصوع) . على أن يلتزم نجاشي النجاشية بتقديم طلب قانوني بهذا الشأن للسلطات الإيطالية ، وأن يكون هذا الطلب مختوما بالختم الملكي . وأن هذه القوافل ستكون تحت حماية الجنود الإيطاليين عند اجتيازها الأراضي الإيطالية . كما أباحت المادة السابعة للرعايا الإيطاليين والأحباش السفر والتجارة في حرية تامة في الأراضي الإيطالية والحبشية . على أن تمنع الجماعات المسلحة من عبور الحدود لعدم إرهاب السكان أو إزعاجهم . ونصت المادة الثامنة على السماح للإيطاليين في إثيوبيا والأحباش في إيطاليا أو في الأملاك الايطالية بالمتاجرة مع الأهالي الوطنيين. ونصت المادة التاسعة على ضمان حرية العبادة لرعيا الدولتين . ونصت المادة العاشرة على أن تتولى السلطات الإيطالية في (مصوع) أو ممثلو الحكومة الإيطالية في الحبشة الفصل في المنازعات التي تنشب بين الإيطاليين و الأحباش . كما نصت المادة الحادية عشرة على ضرورة المحافظة على ممتلكات الإيطاليين الذين يموتون في إثيوبيان، والأحباش الذين يموتون في الأراضي الأثيوبية [1]. ونصت المادة الثانية عشر على أن تتولى السلطات الإيطالية في (مصوع) محاكمة الإيطاليين الذين يتهمون بارتكاب جناية ما. أما الأحباش الذين يتهمون بارتكاب أية جناية في الأراضي الإيطالية فإنهم يحاكمون أمام السلطات الحبشية. وأما المادة الثالثة عشر فقد ألزمت كلا من ملك إيطاليا ونجاشي نجاشية إثيوبيا بتسليم المجرمين الفارين من أملاك أحد ما إلى أملاك الآخر. كما نصت المادة الرابعة عشر على منع تجارة وتحريم تجارة الرقيق. وتعهد فيها منليك الثاني بأن يبذل ما في وسعه من أجل الحيلولة دون مرور القوافل التي تحمل الرقيق من الأراضي التابعة له. كما نصت المادة الخامسة عشر على تنفيذ شروط هذه المعاهدة في أرجاء الإمبراطورية الإثيوبية [2]. ونصت المادة السادسة عشر على ألا تعدل شروط هذه

---

[1]) **حراز** : مصدر سابق . ص ص 250 ،251 .

([2]) **Hertslet** : op , cit , p 14 .

المعاهدة إلا بعد مضي مدة خمس سنوات، على أن يسبق ذلك إعلام من جانب إحدى الدولتين للأخرى قبل مضي المدة المقررة بعام واحد. على أن لا يمس التعديل ما حصل من تنازل على الأراضي التي أدخلتها المادة الثالثة في نطاق الإقليم الإيطالي. ونصت المادة السابعة عشر على – وهي المادة التي أدت فيما بعد إلى منازعات بين إيطاليا وإثيوبيا، وأعطت هذه المعاهدة (معاهدة اوتشيالي) شهرة لا تتصف بها أية معاهدة أخرى من المعاهدات التي عقدتها الدولتان ونصت على أن صاحب الجلالة ملك إثيوبيا يوافق على استخدام حكومة جلالة ملك إيطاليا في تصريف شؤونه الخارجية كلها مع الدول والحكومات الأخرى [1]. ونصت المادة الثامن عشر على أنه إذا عزم نجاشي نجاشية إثيوبيا في أي وقت على منح رعايا دولة ثالثة امتيازات خاصة لتأسيس شركة تجارية أو مصانع في إثيوبيا، فإنه سوف يفضل دائما عندما تتساوى كل الشروط الأخرى الرعايا الإيطاليين. ونصت المادة التاسعة عشر على أن تعتبر كل من النصوص الإيطالية والأمهرية بهذه المعاهدة نصوصا رسمية قانونية. ونصت المادة العشرون على تبادل التصديق على هذه المعاهدة.

كان هذا هو محتوى بنود معاهدة أوتشيالي، التي كان لها دور كبير في تاريخ العلاقات الإيطالية الإثيوبية في الفترة التي تلي توقيع هذه المعاهدة، حيث نشب صراع بين الدولتين دام فترة طويلة بسبب بنود هذه المعادة خاصة البند السابع عشر.

وإذا أمعنا النظر في شروط هذه المعاهدة نجدها تعالج ثلاث مسائل:

1- مسالة الحدود بين إثيوبيا والأملاك الإيطالية، حيث نجد المادة الثالثة من هذه المعاهدة قد رسمت حدود الأملاك الإيطالية بصورة تُخل في نطاقها المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر المأرب وكذا مدينتي كيرن (سنهيت)[2] وأسمرة، والطريق الذي يؤدي إلى كسلا ونهر النيل[3]. ومع أن المنطقة التي أدخلتها هذه

([1]) **Hertslet** : op , cit , p 14 .

[2] **سنهيت** : أنظر الملحق رقم 08 ، ص 238 .

المادة في نطاق الأملاك الإيطالية تتمتع بموقع جغرافي هام لأنها حلقة اتصال بين الإقليم الساحلي ومنطقة كسلا وواد النيل، إلا أنها كانت صغيرة المساحة نسبيا لا تتناسب مع الأطماع الاستعمارية الإيطالية. ولا غرابة في أن خط الحدود الفاصل بين أملاك إيطاليا والأراضي الحبشية – حسب هذه المادة – لم يدخل إقليم الحمّاسين كلهم أو إقليم آكلي كوزاي كله، أو إقليم سيراي في المنطقة الخاضعة لإيطاليا. وهي الأقاليم التي كان "بالديسيرا" يعمل جاهدا للاستيلاء عليها منذ خروج يوحنا الرابع لمقاتلة المهديين في القلابات. بل إن كل ما أدخلته هذه المادة في نطاق الأملاك الإيطالية هو جزء من إقليمي الحمّاسين و(آكلي كوزاي) فقط الخارجين عن منطقة نفوذ منليك الفعلية، وهي منطقة لا يمكن أن تكفي أطماع إيطاليا في الأقاليم الحبشية الشمالية التابعة للملكة تيجري.

2- مسالة العلاقات السياسية بين إيطاليا وإثيوبيا. وفي هذا المجال فقد نجح السياسي الإيطالي الكونت "أنطوننللي" في إخضاع الحبشة للنفوذ والسيطرة الإيطالية بطريقة ملتوية، كما يبدو ذالك من خلال نص المادة السابعة عشر التي قدمتها الحكومة الإيطالية للدول الأوربية الأخرى كحجة على أن منليك اعترف بالحماية الإيطالية على بلاده.

3-مسألة دعم العلاقات التجارية بين البلدين، حيث كفلت المادة الثامنة عشر من هذه المعاهدة امتيازات اقتصادية وتجارية هامة للإيطاليين أثارت الأجانب المقيمين في الحبشة، خاصة الفرنسيين الذين لعبوا دورا كبيرا في تغذية الصراع بين الإيطاليين والإثيوبيين[1].

ورغم ما في هذه المعاهدة من خطورة على السيادة الإثيوبية حيث اتخذتها إيطاليا حجة أمام الدول الأوربية لفرض حمايتها على إثيوبيا [2]، إلا أن منليك اعتبرها مكسبا عظيما له .لأنها تحمل اعتراف الإيطاليين به كنجاشي للنجاشية إثيوبيا، وهو أقصى ما كان يأمل

[1] . **حراز**: مصدر سابق ، ص، 262.

[2] **Cornevn** . op . cit . p 206 .

تحقيقه (منليك) في تلك الفترة، ويتجلى رضاء (منليك) التام عن إبرام هذه المعاهدة مع إيطاليا، في حرصه ورغبته الملحة على إرسال ممثلين عنه إلى إيطاليا للحصول في أسرع وقت ممكن على موافقة ملك إيطاليا على هذه المعاهدة.

1/ البعثة الإثيوبية إلى إيطاليا وتوقيع معاهدة اوتشيالي:

في 04 ماي 1889م قام (منليك الثاني) بإرسال بعثة إلى إيطاليا برئاسة (ماكونن) تحمل أربع رسائل إلى الملك الإيطالي لتوقيعها .حيث ذكر في الرسالة الأولى أن الكونت (أنطونللي) سوف يعود إلى إيطاليا برفقة الرأس (ماكونن) مبعوث الحبشة إلى الحكومة إيطالية وأنهما سوف يعرضان عليها المعاهدة المعقودة بين إيطاليا والحبشة والتي وافق عليها نجاشي النجاشية (منليك الثاني(وأبرمها مع الكونت أنطونللي . وأعرب (منليك) في هذه الرسالة عن أمله بأن يوافق الملك الإيطالي على هذه المعاهدة على أن تعاد ثانية إلى الحبشة بأقصى سرعة ممكنة مع الرأس (ماكونن) . وذكر في رسالته الثانية أنه بعث الرأس (ماكونن) إلى إيطاليا لكي يبرهن عن مدى صداقته لإيطاليا، كما أعرب عن أمله أن تبقى الحبشة وإيطاليا متحدتين دائما لخير الحضارة والديانة المسيحية . وأما في الرسالة الثالثة فقد ذكر فيها أنه اختار الرأس (ماكونن) ليكون مبعوثا خاصا لإثيوبيا إلى الحكومة الايطالية للتفاوض معها في كل المسائل المعلقة بين البلدين وأشار فيها أنه زوده بكل السلطات التي تخوله إجراء محادثات مع الحكومة الإيطالية لإبرام معاهدة بين البلدين . وذكر في رسالته الرابعة أنه خول(ماكونن) السلطات اللازمة لإجراء مفاوضات في إيطاليا من أجل عقد اتفاق قرض مقداره مليون تاليري .

ضمت البعثة سبعة من كبار رؤوس الحبشة برئاسة (ماكونن) واتجهت إلى روما محملة بالهدايا إلى جانب الرسائل الأربع [1]. في الوقت الذي كانت فيه السلطات الإيطالية في (مصوع) تزيد من نشاطها لإخضاع إقليم الحبشة الشمالية التابعة لمملكة تيجري التي كان أهلها يوالون الرأس (منجاشا) منافس (منليك) على العرش . فاستطاعت القوات

[1]) **حراز** : مصدر سابق : ص254 .

الإيطالية في 02 ماي 1889م الاستيلاء على كيرن (سنهيت) ورفعت الراية الإيطالية على قلعتها . ولم يكن احتلال هذه المدينة مخالفا لبنود معاهدة أوتشياللي لأن المادة الثالثة منها أدخلت هذه المدينة ضمن الممتلكات الإيطالية[1].

وفي 11 ماي 1889م أرسل الكونت أنطوناللي إلى السنيور كريسبي يبلغه أن البعثة (ماكونن)سوف تصل إلى (زيلع) متجهة إلى روما ويطلب منه مخاطبة الحكومة البريطانية بشأن إرسال تعليماتها إلى سلطات (زيلع) لاستقبال هذه البعثة استقبالا لائقا . وطلب أيضا تكليف سفينة إيطالية حربية بالتوجه إلى ميناء زيلع لنقل هذه البعثةة إلى إيطاليا وهو ما تم بالفعل في شهر جوان 1889م حيث قامت السفينة الحربية (كولومبو) Colombo نقل هذه البعثة برفقة الكونت أنطوناللي .

ومن جهة أخرى كانت القوات الإيطالية في مصوع تواصل نشاطها التوسعي على حساب الأقاليم الإثيوبية الشمالية للتعجيل بالاستيلاء على أكبر مساحة من المناطق التي لم تكن تابعة لمنليك خوفا من أن تخضع هذه الأقاليم لهذا الأخير بعد وفاة يوحنا الرابع في (القلابات) . فبعد السيطرة على (كيرن) استطاع الماجور (دي مايو) أن يشن حملة خاطفة على أسمرة ، وتمكن من احتلالها في 03 أوت 1890م[2] دون مقاومة . ثم تابع زحفه فستولى على (قرع) في 17 أوت 1889م . وسرعان ما احتل الإيطاليون مساحة كبيرة من إقليم سيراي . وبذلك استولت القوات الإيطالية على كبيرة من هضاب تيجري الشمالية . وبينما كانت القوات الإيطالية منهمكة في إخضاع أقاليم إثيوبيا الشمالية الثلاثة (الحماسين وأكلى كوزاي وسيراي) وصلت البعثة الحبشية إلى نابولي في 21اوت 1889م واستقبلت استقبالا حارا . وواصلت السفارة طريقها إلى روما التي وصلتها في 26 أوت 1889م واستقبلها في محطتها مندوبون عن وزارة الخارجية الإيطالية والجمعية الجغرافية والقوات المسلحة .وبمجرد أن نزل أعضاؤها أرض المحطة ، أدت لهم فرقة

---

[1]) **Hertslet** : op , cit , p p 13-14

[2]) **Mclachlan** : op , cit , p 08 .

من المشاة التحية العسكرية . وفي خارج المحطة ، وعلى طول الطريق المؤدي للمدينة كانت جموع غفيرة من الشعب الإيطالي تقف على جانبي الطريق انتظارا لمرور موكب البعثة الحبشية . وفي 28 أوت 1889م استقبل الملك الإيطالي همبرت الأول[1] أعضاء البعثة في قصر الكيرينال Quirinale . وقد حضر هذه المقابلة رجال البلاط الملكي ورئيس الوزراء ووزير الخارجية « فرنشيسكو كريسبي» ووزير الحربية « بيرتول فيال» Bertole Viale و« *برين*» Brin وزير البحرية والكونت أنطونللي وكونت (ساليمبي)... . وبدأ الملك همبرت بالكلام مستفسرا عن أغراض هذه البعثة ومطالب نجاشي أثيوبيا . عندئذ وقف (ماكونن) والقي كلمة بالأمهرية قال فيها : « إن صاحب الجلالة نجاشي أثيوبيا كلفني أن أعبِّر لجلالتكم عن شعور الصداقة التي يكنها لكم . إن مليكي وهو اليوم سيد الحبشة كلها ، يريد المحافظة على علاقاته الطيبة بحكومة جلالتكم ولذلك فقد أبرم معها من أجل صيانة هذه العلاقات الطيبة معاهدة صداقة وتجارة . وإني باسم مليكي أطلب من جلالتكم الحماية لكي يسود السلام والهدوء في إثيوبيا في المستقبل، وكذلك في الممتلكات الإيطالية المجاورة، من أجل صالح تجارتنا المتبادلة واتساع نطاقها. إن مليكي يريد السلام. ولكن مهما كانت الظروف، فإني أستطيع أن أؤكد لجلالتكم أن أعداء إيطاليا سوف يكونون أعداءنا ».[2]

وعندما فرغ ماكونن من كلمته رد عليه الملك (همبرت) الأول بكلمة تولى الكونت أنطونيلليي ترجمتها إلى الأمهرية. وقد ذكر فيها أنه قد سُرّ كثيرا عندما علم أن النجاشي منليك قد أصبح الآن سيِّد إثيوبيا كلها. واستمر يقول أنه و(منليك)صديقان حميمان منذ سنوات طويلة. ولذلك فإنه يوافق على المعاهدة التي أبرمها أنطونللي والتي تهدف إلى قيام علاقات ودية بين البلدين، كما أنه يسبغ هو وحكومته حمايتهما على الحبشة. كما يرغبان مخلصين في أن يسود الحبشة الرخاء والسلام.

---

[1]) **همبرت الأول** : ملك إيطاليا فيما بين سنتي (1844-1900) مات مقتولا . في عهده نشطت إيطاليا في حركتها الاستعمارية في شرق إفريقيا . أنظر ، مولا : مرجع سابق ، ص 3508 .

[2]) **حراز** : مصدر سابق : ص ص 157 - 158 . .

كانت الحكومة الإيطالية ترغب في إعطاء (ماكونن) ورفقاءه فكرة واضحة عن إيطاليا الحديثة وتقدمها، وذلك يظهر من خلال الاستعراضات العسكرية التي استقبلت بها البعثة الإثيوبية. والمناطق الصناعية التي سُمح لأعضاء هذه البعثة بزيارتها... والواقع أن الحكومة الإيطالية قد بذلت جُهدا كبيرا حتى توصل إلى (ماكونن) ورفقائه فكرة قوة إيطاليا وعظمتها، حتى ي ستطيع أن ينقل للنجاشي منليك صورة هذه العظمة وقوة إيطاليا العسكرية .

وعند عودة (ماكونن) من جولته في أنحاء إيطاليا إلى روما شرع في إجراء محادثات سياسية مع الكونت أنطوننللي، وإثناء هذه المحادثات أبلغ هذا الأخير المبعوث الحبشي بأن الحكومة الإيطالية تنوي تبليغ حكومات الدول الأوروبية المادة السابعة عشر من المعاهدة الإيطالية الحبشية (أوتشيالي)، وقد ذكر أنطوننللي في برقية بعث بها إلى كريسبي في 25 سبتمبر 1889م بأن (ماكونن) اعترف بفائدة ذلك التبليغ، كما وافق على أن تقوم إيطاليا بذلك في أسرع وقت ممكن.[1]

وبعد أن فرغ الجانبان من محادثتها التي انتهت بوضع اتفاقية إضافية لمعاهدة أوتشيالي بين البلدين، أسرع أنطوننللي بالسفر إلى نابولي ، حيث كان يتواجد السيد فرانسيسكو كريسبي وزير الخارجية الإيطالي لتقديم هذه الاتفاقية الجديدة إلى رئيس الحكومة الإيطالية. وفي 01 أكتوبر 1889 أبرم كل من (كريسبي) و(ماكونن) في نابولي هذه الاتفاقية التي عدّلت معاهدة أوتشيالي في نقاط هامة ومعينة، لكنها لم تمس بأية صورة مسألة الحماية الإيطالية على إثيوبيا. وقد كان من نتيجة ذلك أن تأيدت حماية إيطاليا لأثيوبيا . كما تم تعديل حدود الأملاك الإيطالية على حساب إثيوبيا، وتدعيم النفوذ الإيطالي على طول ساحل البحر الأحمر[2]. فقد أعاد ملك إيطاليا اعترافه بمنليك الثاني كإمبراطور على الحبشة في المادة الأولى بينما اعترف (منليك) في المادة الثانية بسيادة

---

[1]) **Hertslet** : op , cit , p 16 .

[2]) **Ibid** , p 15 .

ملك إيطاليا على المستعمرات التي تُسمى بالممتلكات الإيطالية على سواحل البحر الأحمر الغربية. ونصت المادة الثالثة على تغيير الحدود بينهما الواردة في معاهدة أوتشيالي تغييرا كاملا. ونصت المادة الرابعة على أن إمبراطور إثيوبيا يستطيع أن يسُكّ في إيطاليا عملة خاصة لاستخدامها في ممالكه، على أنه إذا ضرب ملك إيطاليا عملة خاصة لممتلكاته الإفريقية فسوف تُعتبر عملة شرعية في كل ممالك إمبراطور إثيوبيا. المادة الخامسة فقد سمحت الحكومة الإيطالية من خلالها لإمبراطور إثيوبيا أن يعقد قرضا مقداره أربعة ملايين ليرة إيطالية من أحد البنوك الإيطالية بضمان الحكومة الإيطالية، على أن يخصص إمبراطور إثيوبيا دخل جمارك هرر لتكون بمثابة ضمان للحكومة الإيطالية لأداء فوائد القرض وسداد مبلغه الأصلي. كما ذكرت المادة السادسة أنه في حالة عجز إمبراطور إثيوبيا عن دفع الأقساط السنوية المتفق علها للبنك، فإنه «أي الإمبراطور» يمنح الحكومة الإيطالية الحق في إدارة الجمارك المذكورة. ونصت المادة السابعة على أن يُدفع نصف القرض الذي عقدته الحبشة «2 مليون ليرة إيطالية» نقودا فضية، وأن يودع النصف الآخر في خزائن المملكة الإيطالية لكي يُدفع منه ثمن المُشتريات التي يبتاعها إمبراطور إثيوبيا من إيطاليا[1]. أما المادة الثامنة فقد نصت على أن تُحصِّل السلطات الحبشية الضرائب الجمركية من جميع القوافل المارة بالطرق الحبشية، لا من القوافل القادمة من مصوع أو الذاهبة إليها. ونصت المادة التاسعة على أن الأحباش الذين يرتكبون أية جناية في الأراضي الإيطالية سوف يحاكمون دائما أمام السلطات الإيطالية. ونصت المادة العاشرة على أن هذا الاتفاق ليس مُلزما لإمبراطور إثيوبيا الحالي فحسب، بل لورثته وخلفائه أيضا من بعده. ونصت المادة الحادية عشر على أن تتبادل الحكومتان التصديق على هذا الاتفاق[2].

كانت هذه هي شروط الاتفاق الإضافي الذي أكمل معاهدة أوتشيالي ، والذي نجحت فيه الدبلوماسية الإيطالية في دعم سيادة إيطاليا على ممتلكاتها في شرق إفريقيا وتوسيع

[1]) **جلال يحي**: (تاريخ إفريقيا) مرجع سابق، ص 462 .

[2]) نفسه، ص، 262.

رقعتها حتى تشمل إثيوبيا . ومما جعل أمر الحماية الإيطالية أمرا مفروغا منه بموجب الاتفاقية السابقة هو إعطاء (همبرت الأول) ملك إيطاليا أمره بعد توقيع الاتفاق الإضافي لمعاهدة اوتشيالي بسك نقود حبشية في إيطاليا بموجب المادة الرابعة من هذا الاتفاق . وقد سكت هذه النقود وعلى أحد وجهيها صورة همبرت الأول ، وعلى الوجه الثاني نقشت العبارة التالية : « إيطاليا تحمي إثيوبيا »[1].

وعندما فرغ الجانبان من محادثاتهما السياسية التي انتهت بوضع اتفاقية إضافية لمعاهدة أوتشيالي تم التوقيع على المعاهدة النهائية في أول أكتوبر1889م بين (كريسبي) رئيس الحكومة الإيطالية و (ماكونن) رئيس الوفد الحبشي بعد تعديل نقاط معينة بها، دون المساس بمسألة الحماية الإيطالية على إثيوبيا. و نصت المادة الثالثة من هذا الاتفاق المعدل على أن ترسم الحدود بين الممتلكات الإيطالية والحبشية على أساس الممتلكات المستولى عليها في الواقع بواسطة مندوبين سوف يعينهما ملك ايطاليا وإمبراطور إثيوبيا. وبدون شك أن هذا يزيد من تقوية النفوذ الإيطالي وتوسيعه رقعته على حساب الأراضي الحبشية. كما نص الاتفاق الإضافي على أن يقرض البنك الأهلي الإيطالي الحبشة مبلغ مليوني ليرة إيطالية بفائدة سنوية قدرها ثمانية في المئة (8%)، على أن يدفع مليون ليرة عند توقيع هذا الاتفاق[2].

أما المليون الثاني فيدفع في اليوم العاشر من شهر نوفمبر من السنة نفسها. ونصت المادة الثالثة من هذا الاتفاق على أن تسدد الحكومة الحبشية هذه القروض وفوائدها على عشرين قسطا....وعندما استلم (ماكونن) بقية القرض في 10 نوفمبر غادر إيطاليا برفقة الكونت أنطوننللي في 4 ديسمبر 1889م متجها إلى الحبشة.

وفي 6 ديسمبر 1889م أبرق (كريسبي) إلى ممثلي الحكومة الإيطالية في عواصم الدول الأوربية لإبلاغ حكومات تلك الدول بالمعاهدة التي أبرمت بين إيطاليا وسلطان أوسا في 9 ديسمبر 1888م والتي تفرض المادة الخامسة منها الحماية الإيطالية على هذه

---

[1]) **Hertslet** : op , cit , p 15 .

[2])**غيث** : مرجع سابق، ص 248.

السلطنة، وهو ما يريد من ورائه (كريسبي) إخبار الدول الأوربية بأن نفوذ ايطاليا في شرق إفريقيا امتد من البحر الأحمر شرقا إلى حدود إثيوبيا غربا شاملا بلاد (الدناكل) التي تخضع لسلطنة (أوسا). أما منليك فقد انتهز فرصة تأييد إيطاليا له وقبل عودة سفارته من ايطاليا أقام في 03 نوفمبر 1889م احتفالا كبيرا لتتويجه إمبراطورا على عرش الحبشة، كما أقام في الخامس من هذا الشهر احتفالا آخرا لتتويج الملكة (تايتو) إمبراطورة على عرش الحبشة.

وفي الواقع أن منليك رغم الإعانات والتأييد الذي تلقاه من الإيطاليين إلا أنه كان يسعى إلى الوصول إلى غايته ، ألا وهي العرش الإمبراطوري للحبشة . ولذلك كان عليه إظهار الولاء والصداقة لهم. ولما كانت البعثة الاثيوبية في طريق عودتها إلى الحبشة قام بالكشف عن حقيقة مشاعره تجاه الإيطاليين ومحاولة التحرر من نفوذهم. حيث أرسل عدة رسائل إلى الحكومات الأوربية دون وساطة إيطالية لإخبارهم ارتقاءه عرش الحبشة. فكتب في 14 ديسمبر 1889م إلى إمبراطور ألمانيا يخبره بذلك ويشكو إليه عزل الإيطاليين له عن العالم الخارجي، ويطالب بأن يكون لبلاده منفذا بحريا لاستيراد الأسلحة. كما أبلغ رئيس الحكومة الفرنسية (كارنو) Carnot عن طريق تاجر فرنسي بشأن ارتقائه عرش الحبشة، وطالب حكومة باريس الاعتراف له بذلك والموافقة على قيام تجارة حرة في الأسلحة مع شوا عبر مستعمرة أوبوك[1]. ورغم أن أخبار هذه المراسلات لم تصل إلى الإيطاليين إلا أن الظواهر كانت توحي بأن منليك كان يستخدمهم فقط للوصول إلى غايته والتي هي الإنفراد بحكم اثيوبيا.

وفي سنة 1890م قامت إيطاليا بإصدار مرسوم يوحد ممتلكاتها على ساحل البحر الأحمر في مستعمرة واحدة باسم إريتريا. وبدون شك أن بريطانيا كان لها دور سياسي كبير في مساعدة ايطاليا على إيجاد موطأ قدم لها وتثبيته على السواحل الغربية للبحر الأحمر.

[1]) **الجمل و إبراهيم** : مرجع سابق، ص 179.

لقد كان هناك اختلاف بين النص الإيطالي والحبشي لمعاهدة أوتشيالي، حيث جاءت المادة السابعة عشرة في النص الحبشي المكتوب باللغة الأمهرية فيما معناه، أن للإمبراطور الحبشي الحرية في أن يستعين بالحكومة الإيطالية في علاقاته مع الحكومات الأخرى. لكن إيطاليا زعمت أن إمبراطور الحبشة منليك الثاني قد وافق على تكليف الحكومة الإيطالية بإدارة جميع شِؤون الحبشة الخارجية مع الدول والحكومات الأخرى.

ولاشك أن نوايا إيطاليا الاستعمارية تجاه الحبشة كانت مبيتة، ويظهر ذلك من إبلاغها للدول الأوربية العظمى بأن إمبراطور الحبشة قد وافق على تكليف الحكومة الإيطالية بإدارة جميع شؤون بلاده الخارجية مع الدول الأخرى بناء على ما نصت عليه المادة الرابعة من قرارات مؤتمر برلين الصادرة في 26 فيفري 1885. واعترفت الدول الأوربية بهذا الإدعاء الإيطالي حيث بدأ رسامو الخرائط في أوربا يسمون إثيوبيا في خرائطهم بـ« الحبشة الإيطالية »[1].

ظل إمبراطور الحبشة منليك الثاني لا يعلم شيئا عن هذه النوايا الاستعمارية لإيطاليا حتى أوضحت له فرنسا ذلك. وهو الأمر الذي دفع به إلى إرسال رسائل إلى الدول الأوربية الكبرى يؤكد فيها عدم موافقته جعل بلاده تحت الحماية الإيطالية، وأنه مقيد بالنص الحبشي الذي وقع غليه الطرفان. وكان رد إيطاليا على اعتراضات الإمبراطور الحبشي أنه إذا كانت الترجمة الأمهرية غير مطابقة للنص الإيطالي فإن المسؤول[2] عن هذا الخطأ هو سكرتير الإمبراطور ومترجمه فقط .

ومن الطبيعي أن فرنسا و روسيا لم تعترفا بادعاءات إيطاليا الخاصة بفرض حمايتها على الحبشة بموجب تفسير النص الإيطالي لمعاهدة أوتشيالي.

وهكذا كانت بوادر الصدام بين الإيطاليين والإثيوبيين تلوح في الأفق في ظل رفض منليك للنص الإيطالي واعترافه بالنص الحبشي المكتوب باللغة الأمهرية فقط وإصرار

---

[1]) **م. ب. أكبان** : مرجع سابق، ص 275.

[2]) **Mclachlan :** op ; cit . p 08

ايطاليا على فرض حمايتها على إثيوبيا بموجب المادة السابعة عشرة من معاهدة أوتشيالي وتوقيع منليك على ذلك.

2/ معركة عدوة ونتائجها :

لقد اعتبر الإيطاليون إلغاء منليك الثاني لمعاهدة أوتشيالي بمثابة إعلان للحرب عليهم لذلك أعلنوا الحرب من جانبهم ضد الحبشة واخذوا يزحفون على إقليمي الأمهرا و تيغري وأعلن (باراتيري) القائد الإيطالي ضم إقليم تيغري لإريتريا يعد تلك الانتصارات التي حققها على الأحباش في (ديبراهيلا) في 9 نوفمبر 1890 م، وقصد الإيطاليون عدوة وتقدموا نحو أكسوم فقوبلوا بمقاومة عنيفة عند تقدمهم تجاه هذه المدينة المقدسة لدى الأحباش. وزاد دفاع منليك الثاني عن هذه المدينة شهرة كبيرة مما جعل الرؤوس الأحباش يتحدون تحت لوائه ويزداد الأحباش وحدة وقوة في مواجهة الإيطاليين ودفاعهم عن بلادهم.

بدأ الإيطاليون تقدمهم نحو الأراضي الداخلية للحبشة فوصلت أخبار هذا التقدم الإيطالي إلى الرأس (الولا) عن طريق جواسيسه، وهو بدوره نقلها إلى الإمبراطور (منليك الثاني). واستعد الأحباش لمواجهة الإيطاليين واستطاعوا تحقيق النصر عليهم في معركة أمبالاجي في 07 ديسمبر 1895م وقضوا على ألفي جندي إيطالي[1]. لكن الإيطاليين صمموا على الانتقام من الأحباش واتجهوا إلى مدينة (عدوة) العاصمة القديمة لإقليم تيغري، حيث كانت المعركة الفاصلة بين الطرفين في أول مارس 1896م[2]، والتي انتصر فيها الإثيوبيون انتصارا كبيرا وساحقا على الإيطاليين ومنعوا الإيطاليين من السيطرة على هذه المدينة [3]. و قتل في فيها 6.000 جندي إيطالي واسر فيها 4.000

---

[1]) **جلال** : مرجع سابق ، ص 482 .

[2]) أنظر الملحق رقم 15 ، ص 245 .

[3]) **كولين ماكيغيدي** : أطلس التاريخ الإفريقي ، ترجمة ، مختار السويفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 198.

وجرح فيها حوالي 1428 من الجنود الإيطاليين، واستولى الأحباش على كل المدافع الإيطالية المقدرة بحوالي 65 مدفعا، وبلغت فيها خسائر الإيطاليين أكثر من نصف القوة الإيطالية التي شاركت في المعركة. وهي بدون شك خسارة لم تحدث لأي جيش أوربي حديث في تلك الفترة. وأما خسائر الأحباش فقد بلغت 6.000 قتيل وحوالي 8.000 جريح، ولم يؤسر منهم احد. ولولا قلة المؤونة و وجود خلافات داخلية بين الأحباش لواصلوا ملاحقتهم للإيطاليين الفارين وأبادوهم، وهو من دون شك ما سيجعل الوجود الإيطالي في تلك المناطق في خطر[1].

أما النتائج السياسية لهذا الانتصار الحبشي فكان تبليغ الحكومة الإيطالية للدكتور (نيرازيني) Nerazzini المفاوض الإيطالي في مباحثات السلام مع إثيوبيا أن الحكومة الإيطالية ستوافق على الإلغاء غير المشروط لمعاهدة أوتشيالي والاعتراف بسيادة واستقلال إثيوبيا. وقد دخل الطرفان في مفاوضات سلام انتهت بتوقيع معاهدة أديس أبابا في 28 أكتوبر 1896م. أكدت هذه المعاهدة الاستقلال الكامل للحبشة، حيث أعلنت المادة الأولى منها على انتهاء الحرب بين الطرفين. وألغت المادة الثانية معاهدة أوتشيالي. أما المادة الثالثة فقد اعترفت فيها إيطاليا بالسيادة والاستقلال للحبشة ، كما رسمت المادة الرابعة الحدود بين مناطق النفوذ الإيطالي والحبشة، حيث تمت الموافقة من الطرفين بالاحتفاظ بالوضع السابق للحدود وترك المسألة للمفاوضات في المستقبل[2].

---

[1] **) Cornevin :** OP , CIT , p 312

[2] **) سبي** : مرجع سابق، ص 173.

الباب الثالث :الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا ونتائجه 1936- 1941 .

لفصل الأول : الظروف المساعدة على احتلال إثيوبيا .

أ/ الظروف لداخلية .

ب/ الظروف الاقلمية .

ج/ الظروف الدولية .

الفصل الثاني: دوافع الغـــزو ونتائجــه .

ـ تنفيذ الغزو الإيطالي لإثيوبيا .

ـ موقف عصبة الأمم من الغزو الإيطالي لإثيوبيا .

ـ الإمبراطور في جبهة القتال .

ـ الجبهه الداخلية الموالية لإيطاليا .

ـ هروب الإمبراطور ونجاح الحملة الإيطالية .

الفصل الثالث : السياسة الاستعمارية الإيطالية في إثيوبيا .

ـ سياسية الإستيطان ـ السياسة الزراعية ـ السياسة الصناعية ـ النقل ـ السياسة الإجتماعية ـ الصحة والتعليم .

ـ موقف إيطاليا من المسلمين في إثيوبيا .

ـ موقف إيطاليا من المسيحيين في إثيوبيا .

الباب الثالث :الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا ونتائجه 1936- 1941 .....

لفصل الأول : الظروف المساعدة على احتلال إثيوبيا .

ا/الظروف الداخلية لإثيوبيا:

***الصراعات الداخلية بين الرؤوس :**

بالرغم من توحيد تيودور لإثيوبيا سنة 1855م ، بعد إلحاق الهزيمة بمنافسيه حكام الإقليم الإقطاعيين إلا أن سياسة البطش التي اعتمدها جعلت بعض الرؤوس يعلنون الانفصال عنه مثل (منليك الثاني) حاكم شوا . و(يوحنا الرابع) حاكم إقليم تيجري و(جوباز) حاكم إقليم أمهرا . وعند وفاة تيودور سنة 1868م على إثر الحملة التي شنها الإنجليز ضده . وتنصيب الإنجليز لحيفهم يوحنا الرابع، لم يهدأ الصراع السياسي والتنافس على الحكم بل تواصل بينه وبين منليك الثاني . حيث استعان هذا الأخير بحلفائه الإيطاليين الذي أمدوه بالأسلحة ، مما زاد الوضع السياسي تأزما في البلاد . ولم تستقر الأوضاع إلا بعد وفاة يوحنا الرابع سنة 1889م وتولي منليك الثاني حكم البلاد . حيث عرفت البلاد في فترة حكمه (1889 – 1913)م نوعا من الاستقرار والانتعاش في الكثير من المجالات . لكن بعد وفاته تولي الإمبراطور(ليج ياسو) [1] حكم البلاد فعادت الأزمات السياسية لتعصف بإثيوبيا وتقضي على ذلك الاستقرار السياسي

الذي أوجده منليك بحكمته ودهائه السياسي . فكان هذا الإمبراطور مسلما. وهو الذي لم ترضاه الكنيسة الإثيوبية ولا بريطانيا وفرنسا اللتين اتهمتاه بموالاة الدولة العثمانية التي كانت إلى جانب ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى . وهو ما جعل الدولتين تعملان للإطاحة به مستعينتان بالجبهة الداخلية [2] . وهو ما تم لهم سنة 1917م .

ورغم تولي (زاوديتو) حكم البلاد استمرت الأزمة السياسية بسبب عدم التفاهم بينها وبين ولي العهد (تفري) على الأسلوب السياسي الأمثل لإدارة شؤون البلاد . بل وصل

[1]) (ليج ياسو) حفيد منليك الثاني من ابنته الثانية (شوارغاد) وابن أمير هرر ميخائيل الذي فرض عليه منليك النصرانية وتغيير اسمه من (علي) إلى ميخائيل بعدما أخضعه لسلطانه سنة 1887. أنظر ، مسعد : مصدر سابق ، ص 163 .

[2]) **م.ب أكبان** : مرجع سابق ، 722 .

الأمر إلى حد تدبير ثورة ضد هذا الأخير ، لكنه استطاع إخمادها وتولي الحكم سنة 1930م. و رغم تولي هيلاسيلاسى حكم البلاد فإن بعض حكام الأقاليم لم تخضع لحكمه. ومن أبرزهم الرأس هايمانوت في إقليم (غوجام) [1].

*** التفرقة الاجتماعية :**

لم يكن المجتمع الإثيوبي متجانسا عرقيا ولا دينيا. حيث كان يضم قبائل الأورومو والأمهريين والغوارج و السيداما والبيني وشانغوا . إلا أن السلطة الاقتصادية والسياسية في البلاد كانت بيد بعض عائلات النبلاء الأمهريين ، والتي يختار منها أصحاب المناصب العليا . كما كانت هذه القبائل تختلف من الديانة فمنهم ، المسيحيين والمسلمين والوثنيين . وكان الصراع على أشده خاصة بين المسيحيين والمسلمين . هؤلاء الأخيرين الذين كانوا أكثر عددا وأكثر عرضة للتهميش والبطش. حيث منعوا من تولي المناصب الحكومية ، وفرضت عليهم الضرائب . خاصة بعد توسع (منليك الثاني) على حساب إقليم هرر في الشرق سنة 1887م والذي يسكنه المسلمون . حيث استطاع فرض حصار على المدينة واقتحامها بسهولة بسبب ضعف دفاعاتها . وطلب من سلطانها الذهاب إلى معسكر منليك لتقديم فروض الطاعة ، لكنه خرج من المدينة ليلا والتجأ إلى الأوجادين خوفا من بطش منليك.

ويقول بعض المؤرخين أن احتلال منليك لهذه المدينة كان نكسة كبيرة لهذا الإقليم . حيث طرد الكثير من سكانها من مساكنهم التي احتلها الجنود الأحباش حتى أنه قيل أن أربعة آلاف مقاتل حبشي مع ألفين من العبيد قد تجمعوا في المدينة آنذاك . وأخذ الأحباش يعبثون بمخازن الحبوب ويستولون على ما فيها . مما جعل بعض الأهالي يشتكون إلى (ماكونن) الذي أعطاهم وعدا بالتعويض . وأصبحت البلاد مهددة بالمجاعة خاصة أن الأحباش استمروا في عمليات السلب والتهب ، مما جعل بوريللي Borilli الذي كان

[1]) **العارف** : مرجع سابق ، ص 289 .

يعيش في تلك المدينة يكتب في مذكراته واصفا حالتها آنذاك قائلا : « إن اللحم قد اختفى من السوق .إن هذه الفوضى ستنتهي في يوم من الأيام لكن الموقف سيظل لا يطاق إلى أن تنتهي هذه الأزمة . ساترك غدا هذه المدينة البائسة التي حولها الأمهرا إلى حفرة للقاذورات »[1]

لقد تضرر سكان هذا الإقليم من السياسة التي فرضها الأحباش على إقليمهم . فرغم أن سكان بعض القرى المجاورة لمدينة هرر كانوا يدفعون ما عليهم من ضرائب إلا أن الأحباش واصلوا الإغارة عليهم ونهب قراهم ، حيث زارت قوات الأحباش قبيلتين كانت قد دفعتا الضرائب منذ بضعة أيام واستولت على النساء والأطفال والبهائم . لذلك أشتكى رجالها إلى (ماكونن) الذي أعاد إليهم النساء والأطفال ، ولكن الباقي كان قد بيع أو أكل[2].

وغالبا ما كان الأحباش يلجؤون إلى فرض المسيحية على المسلمين والوثنيين، مثلما حدث عند توسعهم نحو المناطق الشرقية سنة 1887م.

هذه الأوضاع دفعت إلى كره المسلمين للمسيحيين . وهو ما جعل الإيطاليين - عند احتلالهم لإثيوبيا سنة 1936م - يستغلون هذه الأوضاع ويكسبون المسلمين إلى صفهم للعمل معهم مقابل رفع الظلم عنهم وتحسين ظروفهم .

***تدهور الظروف الاقتصادية :**

لم تكن الظروف الاقتصادية في إثيوبيا قبل الاحتلال الإيطالي أحسن حال من الظروف الاجتماعية . فكانت تعاني التأخر الاقتصادي الكبير سنة 1935م . وكان النشاط الزراعي هو النشاط الاقتصادي الأول في لبلاد بنسبة 95%. وكانت أغلب الأراضي الخصبة ملكا للرؤوس ، يقوم بالعمل فيها العبيد ، أو ممن فرض عليهم العمل الإجباري من عامة الناس الذين ينتمون إلى ذلك الإقليم.

---

1) جلال يحي : (سواحل البحر الأحمر) مصدر سابق ، ص 210 .

[2]) كولين ماكيغيدي : مرجع سابق ، ص 207 .

كان السيد الإقطاعي يتمتع بحقوق معينة تعرف بـ (الغلت) وتتمثل أساسا في جباية إتاوة عينية من كل أسرة تعيش في المنطقة ، والحصول على العمل الإجباري بمزرعته أو أي مشروعات أخرى يحددها . وقد كانت إثيوبيا تصدر بعض المواد الأولية مثل البن والجلود ... [1].

ورغم محاولات هيلاسيلاسي تنشيط الاقتصاد الإثيوبي ، وذلك بتنشيط الزراعة والتجارة وإنشاء مصرف وطني و إعطاء الامتيازات الاقتصادية للأجانب . إلا أن ذلك لم يكن كافيا للنهوض بالاقتصاد الوطني الإثيوبي . وبالتالي بقي اقتصادها متخلفا . وإذا كانت المنشآت التجارية التي أنشأها الأجانب قد ساعدت في عملية التحديث . فإنها أدت إلى السيطرة الأجنبية على اقتصاد البلاد وكانت ممهدا للتدخلات الأجنبية في شؤون الداخلية البلاد[2] .

ب/<u>الظروف الإقليمية</u> :

***الصراع المصري الإثيوبي :**

ومن العوامل الإقليمية التي أضعفت إثيوبيا وجعلتها تشهد عدم الاستقرار وتخسر الكثير من إمكانياتها المادية والبشرية في الوقت الذي كانت في أشد الحاجة إلى هذه الإمكانيات ، خاصة وأن التواجد الأوربي الاستعماري بدأ يظهر في المنطقة . وفي هذا الوقت كانت دولة محمد على في مصر قد أظهرت نواياها في التوسع نحو إفريقيا و بدأت هذا العمل بالسيطرة على السودان .

كانت إثيوبيا تراقب بعين القلق توسعات محمد علي نحو الجنوب السوداني ، خاصة أنها كانت ترى بأنه قد استولى على مناطق تابعة لها . كما كانت ترى بان وجود دولة قوية مثل دولة محمد علي في المنطقة يشكل خطرا عليها .

---

[1]) **Unisco** : L'Afrique et la second guerre mondial , Paris , 1985 , p 98 .

[2]) **م . ب أكبان** : مرجع سابق ، ص 733 .

ويذكر أن محمد علي قد بدأ تنظيم أقاليم السودان كي تكون محطته التي ينطلق منها في توسعاته نحو إثيوبيا التي تعتبر جزاء مهما من القرن الإفريقي . ومن هذه التنظيمات تعيينه للولاة على السودان ، ومن أشهرهم خور شيد باشا الذي نجح أثناء حكمداريته على السودان (1826-1838) في الوصول إلى القلابات[1] الواقعة على شاطئ العطبرة[2]جنوب إقليم (التاكا) و(عطيش) التي تعتبر من المقاطعات السودانية الواقعة على الحدود الإثيوبية والسيطرة على هذين الإقليمين . وبعد ضمهما للإدارة المصرية حدثت سلسلة من النزاعات مع رؤوس الأحباش الذين كانوا متمسكين بفكرة ملكيتهم لهذه المناطق وأنه من حقهم جباية ضرائبها ، لكن الإدارة المصرية عارضت ذلك لان هذين الإقليمين أصبحا من ممتلكاتها .

ورغم أن القوات المصرية وصلت إلى المنطق الحدودية الشمالية الشرقية لإثيوبيا إلا أنها تراجعت بضغط من انجلترا والذي نقله قنصلها بمصر (سالت)Salt الذي صرح بان بريطانيا لن تسمح بغزو إثيوبيا :« ذلك البلد المسيحي الذي مازال وحده متمسكا بالمسيحية (في إفريقيا) »[3].

ولما تولى الخديوي (إسماعيل) [4] الحكم في مصر كان التنافس الاستعماري قد بلغ درجة كبيرة وظهر خطره على سواحل البحر الأحمر، حيث بدأت فرنسا وانجلترا اتصالاتهما بقبائل مناطق القرن الإفريقي الساحلية على البحر الأحمر وخليج عدن. ولعل

---

[1]) **القلابات :** مدينة تقع على (خور أبونخرة) في سفح الهضبة الحبشية عند الطريق الرئيسي الذي يصل السودان الجنوبي بشمال الحبشة . ظلت تتبع الحبشة حتى سنة 1838م . حيث ضمها الأتراك لملكهم في السودان . ولم يستطع الأحباش اعادتها لملكهم رغم محاولاتهم المتكررة . أنظر. **القدال** : مرجع سابق. ص 165 .

[2])العطبرة : مدينة سودانية على نهر النيل شمال مدينة الخرطوم بحوالي 250 كم . احتلها الإنجليز بعد هزيمة المهديين سنة 1898 م . وهي مدينة صناعية تحتوي على مصنع لعربات السكك الحديدية ، ومصنع للاسمنت . يبلغ عدد سكانها حوالي مئة وخمسين ألف نسمة . أنظر . **العفيفي** : مرجع سابق ، ص 340 .

3) **عبد العاطي** : مرجع سابق ، ص 137 .

[4]) إسماعيل(باشا): خديوي مصر (1863- 1879 م) . ولد في 31 ديسمبر 1830م في مصر . أبوه إبراهيم بن محمد علي باشا . تولى حكم مصر في 18 جانفي 1863م بعد وفاة عمه الخديوي سعيد في فترة نشطت فيه الحركة الاستعمارية . قام بعدة إصلاحات في مصر . في عهده تم افتتاح قناة السويس 1869 م ، وتوسعت مصر في إفريقيا حتى بلغت جنوب أراضي الصومال .تنازل عن العرش لابنه توفيق بضغط من الدول الأوربية الاستعمارية بعد حادثة الديون ، وذلك في 26 جوان 1879 م . انظر، **حسين كفافي**: الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م ، ص ص 17 ، 24 ، 192.

هذا من الدوافع التي دفعت إسماعيل إلى محاولة سبق تلك الدول ، ليس إلى سواحل القرن الإفريقي والمناطق الداخلية القريبة منها فقط بل إلى داخل إفريقيا. وبدا إسماعيل توسعاته في تلك المناطق فبلغ نفوذه (بحر الغزال) و (دار فور) [1] ، والمناطق الاستوائية غرب البحيرات العظمى . ثم امتد هذا النفوذ ليشمل سواحل البحر الأحمر الغربية والمناطق القريبة منها . وكذا المناطق الصومالية المطلة على المحيط الهندي ، وهو ما جعل إثيوبيا منحصرة داخل النفوذ المصري من الجهات الثلاث ـ الشمال والشرق والغرب ـ . كما حاول إسماعيل مد نفوذه داخل الأراضي الحبشية فسيطر على سنهيت (بوغوص) القريبة من مصوع ، مما جعل الأحباش يقومون بغارات عديدة على مناطق سودانية ، حيث قاموا بعمليات السلب والنهب وأسروا الكثير من السودانيين . وأهم هذه العمليات كانت سنة 1872والتي أغار فيها جماعة من الأحباش على مناطق في شرق السودان وسلبوا المواشي وأسروا 600 شخصا . وفي سنة 1874م أغاروا على إقليم التاكا السوداني وقتلوا بعض الجنود المصريين إلى جانب عدد من السودانيين .الأمر الذي جعل الخديوي إسماعيل يرسل قوة عسكرية بقيادة (آدم بك) لتعسكر في القلابات من أجل حماية الحدود ومنع هجمات الأحباش المتكررة على تلك المناطق .

والجدير بالذكر أن إسماعيل قد حاول الوصول إلى حلول سلمية مع الأحباش رغم تلك الأحداث ، حيث قرر إرسال (منزنجر بك) [2] للتفاوض مع الحبشة إلا أن هذا الأخير أقنعه بأن الحبشة لن تستجيب لهذا ، وأنها محرضة من طرف القوى الأوربية . كما أنها تعاني من الضعف والانقسام بسبب النزاعات بين القبائل والرؤوس الأحباش على السلطة. وهو ما يسهل غزوها والسيطرة عليها ، مما شجع الخديوي إسماعيل على

---

[1]) **جلال يحي :** العلاقات المصرية الصومالية ، المكتبة الإفريقية ، 1960 ، ص 35 .

2) منزنجر : سويسري الأصل كان يقيم بمصوع الاريترية ، حيث تزوج من امرأة من إقليم بوغوص الذي كان تابعا في تلك الفترة للحبشة .عينته فرنسا قنصلا لها في مصوع .استعانت به انجلترا في حملتها ضد الحبشة (حملة نابيير) سنة1868م لمعرفته بطرق تلك المناطق .أسندت إليه الحكومة المصرية مهمة محافظ على مصوع. ثم محافظا لسواكن و مصوع . كما كان له دور في الإصلاحات المصرية هناك . وهو الذي شجع الحكومة المصرية على مهاجمة الحبشة وهون عليها الأمر وكان قائدا لإحدى الحملات على الحبشة في 26 أكتوبر 1875م ، والتي لقي فيها حتفه وزوجته . أنظر **شوقي عطاء الله الجمل** : (الوثائق التاريخية) مصدر سابق ، ص ،ص 7، 8 .

مشروع الغزو وجعله يصدر أمره إلى منزنجر بك لاحتلال إقليم (بوغوص) الحبشي وهو ما تم بالفعل. بالإضافة إلى أن الخديوي قد اشترى مقاطعة (آيلت) من حاكمها الذي كان على خلاف مع ملك الحبشة ، وهو الأمر الذي زاد من حدة التوتر بين البلدين. ويذكر أيضا أن الحبشة كانت تطالب بمنفذ بحري على البحر الأحمر ، الأمر الذي جعل إسماعيل باشا يقوم بتهديد الحبشة إن هي قامت بمثل هذا العمل ، لأن تلك المناطق تحت الإدارة المصرية وسيادة الدولة العثمانية ، وبريطانيا تعترف بذلك . وقام إسماعيل بتشديد الإجراءات الرقابية على التجارة المتجهة إلى داخل الأراضي الحبشية[1].

استمر التوتر بين البلدين حتى قرر إسماعيل إرسال حملات عسكرية لغزو الحبشة.فكانت الحملة الأولى سنة 1875م ، وانقسمت هذه الحملة إلى قسمين قسمها الأول بقيادة الكولونيل (أرندروب) الدانمركي ، انطلقت من مصوع شمالا حيث التقت بالجيش الحبشي في منطقة (جوزيت) وذلك يوم 11 نوفمبر 1875م وهي منطقة وعرة دارت فيها معركة كبيرة بين الطرفين كان الانتصار فيها للأحباش . أما القسم الثاني فكان بقيادة (منزنجر بك) السويسري . وانطلق من تاجورة [2] على سواحل جيبوتي الحالية متجها إلى (أوسا) وذلك في 26 أكتوبر 1875م . واعتمد على محمد ولد رهيطة أحد شيوخ العربان في تلك المنطقة كدليل للطريق إلى الحبشة . لكن هذا الشيخ كان متواطئا مع الأحباش حيث سلك بالجيش المصري طريقا وعرا نصب فيه الأحباش كمينا للمصريين انتهى بهزيمتهم هزيمة شنعاء كانت نتيجتها مقتل قائد الحملة والكثير من الجنود المصريين[3] . أما الحملة الثانية فكانت انتقامية وردا لاعتبار المصريين . ففي 7مارس 1876م جهز المصريون حملة عسكرية شنوا بها هجوما واسعا على الحبشة ، ورغم ذلك لم يستطيعوا تحقيق النصر على الأحباش الذين توحدوا لرد الخطر المصري على بلادهم.

---

1) **آمال إبراهيم** : مرجع سابق ، ص، ص 71، 73

[2]) تاجورة : ميناء يقع على الخليج المعروف باسمها . كانت تابعة للخديوية المصرية خلال القرن التاسع عشر .تعتبر المنقـــذ البحري للأقاليم الداخلية .اتخذها منزنجر قاعدة لحملته على أوسا في أكتوبر 1875 م .وازداد اهتمام الحكومة المصرية بها بعد هذه الحملة . انظر. الجمل : (سياسة مصر) مصدر سابق ، ص ، ص 185 ، 187 .

[3]) **العارف** : مرجع سابق ، ص 109.

واشترك في هذا العمل الدفاعي الإمبراطور الإثيوبي (يوحنا الرابع) بنفسه الذي قام بتأليب القبائل ضد المصريين ، فكانت أول مرة يتوحد فيها الأحباش تحت قيادة واحدة وهو ما لم يكن في صالح المصريين الذين تكبدوا خسائر مادية وبشرية وإستراتيجية كبيرة . ورغم نجاح الأحباش في رد الحملات المصرية على بلادهم إلا أنهم تكبدوا خسائر كبيرة كانت على حساب تطورهم الاقتصادي والاجتماعي ، واستقرارهم الأمني . وبدون شك أن ذلك كان يصب في مصلحة الاستعمار الأوربي الذي بدأ يستوطن سواحل منطقة القرن الإفريقي في تلك الفترة .

*** الحروب الإثيوبية المهدية :**

للعامل الديني دور كبير في حياة الإثيوبيين في جميع المجالات منذ القدم . فالمسيحية تركت آثارا سلبية على السلوكات السياسية للإثيوبيين داخليا وخارجيا . منذ انتشار الإسلام في شرق أفريقيا والمواجهات العسكرية بين المسلمين مستمرة في تلك المنطقة . وانعكست في الذاكرة الإثيوبية مدى خطورة الإسلام على مستقبل الدولة الإثيوبية لاسيما الطبقة المسيحية الأمهرية [1]. وهو ما يفسر حرص حكام الأحباش على محاربة المهدية في ثمانينات القرن التاسع عشر واعتبارها خطرا كبيرا يهدد أمن بلادهم و قد يكون أكبر من خطر الإيطاليين الذين كانوا يتوسعون على حساب أراضيهم الشرقية في تلك الفترة.

منذ توقيع الإمبراطور الإثيوبي (يوحنا الرابع) لمعاهدة عدوة[2] في 03 جوان 1884م مع الإنجليز . والتي تنص على تقديم الإثيوبيين للمساعدة من أجل تخليص الحاميات

---

1) **شيرين مبارك فضل الله :** نهر النيل في العلاقات المصرية الإثيوبية (1956- 1974) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية 2014 ، ص 42 .

2) معاهدة عدوة : معاهدة وقعها الإنجليز والمصريين مع يوحنا الرابع إمبراطور الحبشة في 3جوان 1884م من أجل تخليص الحاميات المصرية في جنوب السودان من الحصار الذي فرضه عليها أتباع المهدي بعد نجاح ثورتهم في السودان ، حيث لم يبق لهذه الحاميات من طريق إلا المرور عبر الأراضي الحبشية . فعندما وصل الأمر إلى هذا الحد أوفدت الحكومة الإنجليزية بعثة إلى الحبشة في ماي 1884م بقيادة الأميرال ويليام ناتان هويت ممثلا للحكومة الإنجليزية ومازن بك محافظ مصوع - وهو أحد الضباط الأمريكان في الجيش المصري - بالنيابة عن الحكومة الخديوية . فأبرمت هذه البعثة مع يوحنا الرابع هذه المعاهدة التي تنص على استرجاع يوحنا إقليم بوغوص ، ثم المراكز التي تنسحب منها الحاميات المصرية في كسلا وعمديب وسنهيت مقابل تأمين مرور الحاميات المصرية عبر أراضي الحبشة .أنظر ، **حراز** : مصدر سابق ، ص 164.

المصرية المحاصرة في كسلا[1] مقابل حصولهم على بعض المناطق . أعلن المهدي حربه على الأحباش ، فقام بغزو الأراضي الحبشية الغربية .

كلف الإمبراطور يوحنا الرابع الرأس (ألولا) حكم إقليم الحماسين بمحاربة المهديين فانطلق نحوهم بجيش يقدر بعشرين ألف مقاتل لتخليص الحامية المصرية في كسلا حسب ما نصت علية المعاهدة السابقة . و التقى (بعثمان دقنة) ومعه عشرة آلاف من المهديين في (كوفيت) Kufeit وذلك في 23سبتمبر 1885م وانتصر عليه مما جعل هذا الأخير ينسحب إلى كسلا . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل واصل المهديون هجوماتهم على الأراضي الإثيوبية فيما بين سنتي (1887- 1888م) خاصة على المناطق الغربية مما سبب اضطرابات داخل البلاد خاصة وأن يوحنا كان منشغلا بمحاربة منازعيه على حكم الحبشة ، وأهمهم ملك شوا (منليك الثاني) الذي كان يتهمه يوحنا بالولاء للإيطاليين.
الذين أصبحوا خطرا ثالثا يحدق ببلاده . لذلك أراد أن يصالح المهديين فكتب خطابا لقائد جيوشهم ، حمدان أبوعنجة جاء فيه : «... كتب إلينا المهدي كتابا يأمرنا بالدخول في دين الإسلام . فغضبنا وأرسلنا (حربه) إلى مدينة القلابات فأهلكت من الخلائق عددا كثيرا . ثم خضرتم أنتم إلى بلاد (دمبيا) وحاربتم وغلبتم من غلبتموه . وبهذا السبب هلكت المساكين . فما الفائدة في ذلك . ونحن ليس لنا إرادة على التعدي من حدودنا إلى حدودكم . فلا يكن لكم إرادة على الخروج من حدودكم إلى حدودنا ... والواقع أن الإفرنج أعداء لنا ولكم . وإذا غلبونا وهزمونا لم يتركوكم بل أخربوا دياركم . وإذا غلبوكم وكسروكم فعلوا بنا كذلك . فالرأي الصواب أن نتفق عليهم ونحاربهم ونغلبهم ، ويتردد التجار من أهل بلادنا بالمتجرة إلى بلادكم ، وكذلك تجار بلادكم تتردد إلى (غندار) لأجل المعايش والمكاسب لأهلكم ولأهلنا » [2].

---

[1]) كسلا : مدينة سودانية تبعد عن العاصمة الخرطوم ب 340كم . وهي مركز قبائل البجة ، عند سفح جبل التاكا . مركز مديرية كسلا . بها مصانع مواد غذائية ، وأخرى للنسيج . عدد سكانها 175الف نسمة . وهي من أهم الأسواق لتصريف القطن والقمح وللمصنوعات الخشبية . أنظر ، **شربل** : مرجع سابق ، ص 157 .

2) **فيصل محمد موسى** : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، 1997 ، ص 145.

لم يراع المهدي هذا الخطاب وواصل قتاله ضد الحبشة ، لذلك قرر يوحنا التصدي لهم ورد هجماتهم المتكررة على بلاده فجمع حوالي 250 ألف مقاتل لهذا الغرض. وفي 09 مارس 1889م قام الأحباش بشن هجوم عنيف على المهديين في القلابات من كل جهة ، مما جعل المهديين يتراجعون تاركين المدينة للأحباش . وعند دخول الأحباش إلى المدينة قاموا بعمليات السلب والنهب فيها . وبينما كانوا منشغلين بذلك وصل المهدين مدد يتكون من بضعة الآلف من المسلحين وقاموا بهجوم على الأحباش حيث أمطروهم بالرصاص .

وبينما كان يوحنا يراقب سير المعركة من أمام خيمته أصابته رصاصة طائشة أردته قتيلا . وعندما انتشر خبر موت يوحنا دب الفشل في نفوس الأحباش و بدؤا في التقهقر وهي الفرصة التي انتهزها المهديون وقاموا بملاحقة الأحباش وإلحاق الهزيمة الساحقة بهم ، وغنموا وسبوا واستولوا على جثة يوحنا [1].

*** الاحتلال الأوربي للمناطق المجاورة :**

لم تكن منطقة القرن الإفريقي التي تعتبر إثيوبيا أهم دولها بعيدة عن الموجة الاستعمارية التي شاهدتها إفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي . حيث لم يأت عام 1889م حتى كانت المناطق المجاورة لإثيوبيا قد تم احتلالها من طرف القوات الاستعمارية الأوربية الثلاث ـ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ـ خاصة المناطق التي لها تأثير في المستقبل على إثيوبيا كالصومال واريتريا ، وحتى كينيا والسودان [2].

لقد كانت بريطانيا السباقة إلى منطقة القرن الإفريقي وبالضبط إلى الصومال لقربه من مستعمرتها (عدن) في اليمن والتي سيطرت عليها منذ 1839م .

يعود اتصال بريطانيا بسواحل الصومال إلى سنة 1827م . وفي سنة 1840م وصلت

---

1) **حراز** : مصدر سابق ، ص ، ص 136 ، 139 .

1) أنظر الملحق رقم 09 ، ص239 .

بعثة بريطانية إلى (تاجورة) تمثل شركة الهند الشرقية ، حيث عقدت اتفاقا تجاريا مع شيوخ قبيلة (جبرأول) . ونهاية 1845م أرسلت بريطانيا بعثة عسكرية لكشف مناطق الصومال . فوصلت هذه البعثة إلى (بربرة) [1] . وتواصلت الرحلات الاستكشافية البريطانية إلى الصومال تمهيدا لاحتلاله . وفي سنة 1884م احتلت بريطانيا (بربرة) وتوسعت في المناطق المجاورة لها وأنشأت مستعمرتها الصومال البريطاني بعد أن فرضت على مصر جلاء قواتها من تلك المناطق ، والاتفاق مع الفرنسيين الذين كانوا في جيبوتي على رسم الحدود بين مستعمراتهما في الصومال.[2]

وفي سنة 1896م استطاعت فرنسا أن تأخذ جزءا من الصومال وتشكل مستعمرتها جيبوتي هناك . ويذكر أن الفرنسيين كانوا متواجدين في منطقة سواحل البحر الأحمر الغربية منذ سنة 1862م ، حيث اشتروا ميناء (أوبوك) بعشرة آلاف دولار[3] التي استطاعوا من خلاله التوسع في المناطق الشمالية للصومال وبناء مستعمرتهم هناك سنة 1896م . والتي سميت بالصومال الفرنسي أو جيبوتي .

أما إيطاليا التي كانت العدو الأول لإثيوبيا فقد وصلت متأخرة إلى المناطق الساحلية الغربية للبحر الأحمر. وقامت بشراء منطقة على السواحل الإريترية بمبلغ خمسة عشر ألف ليرة (15000) ليرة . وذلك 11 مارس 1870م . ومن هذه المنطقة بدأت التحرك للتوسع في المناطق الإريترية مستغلة جهل وسذاجة شيوخ وسلاطين تلك المناطق .حيث أغرتهم بالمال وعقدت معهم اتفاقات للتنازل عن أراضيهم لصالحها . وبالتالي شكلـــــت

---

2) بربرة : مدينة صومالية على ساحل خليج عدن . مرفأ هام لتصدير الصموغ ، والجلود ، والماشية . يصل عدد سكانها إلى أكثر من ثمانين ألف نسمة . كان لها دور هام في نقل الإسلام إلى بلاد الصومال وبلاد الحبشة . احتلها الإنجليز سنة 1885 م .*أنظر ، كمال موريس شربل : مرجع سابق ، ص 106.*

[2]) **جلال** : (العلاقات) مصدر سابق ، ص 172.

3) **محمد فريد السيد حجاج** : صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، 1983 ، ص43 .

مستعمرة عصب[1] في 05جويلية 1882م بعد تنازل شركة روباتينو الإيطالية عن ملكية هذه المنطقة لصالح الحكومة الإيطالية. ولم تقف إيطاليا عند هذا الحد بل واصلت عقد الاتفاقات مع شيوخ تلك المناطق المجاورة لعصب خوفا من أن تسبقها الدول الأوربية (فرنسا وبريطانيا) إليها .

وفي إطار هذا التنافس والتواطؤ الاستعماري كانت بريطانيا تساند إيطاليا في توسعها وسيطرتها على مصوع حيث كتب السفير الإيطالي في لندن لوزير خارجيته (مانتشيني) يستطلع رأيه في إمكانية احتلال ايطاليا لميناء مصوع ، وذكر أنه تحادث مع اللورد (غرانفيلد) الذي أسر له بأن الحكومة البريطانية لا تريد احتلال ميناء مصوع ، كما أنها لا تريد أن تتركه مجالا للتنافس أو تحت سيطرة دولة منافسة ـ ويقصد بذلك فرنسا ـ ويقترح وضعه تحت الاحتلال التركي حيث دعت بريطانيا قبل ذلك الدولة العثمانية لاحتلال هذا الميناء بعد انسحاب المصريين منه . وفي حالة صعوبة ذلك على تركيا فإن إيطاليا هي البلد الذي يقترحه لاحتلال ميناء مصوع . وفي 29 أكتوبر 1884م طلبت الحكومة الإيطالية عبر سفيرها في لندن من إنجلترا تأييدها في إحلال بيلول لحماية مستعمرتها عصب ، وبينت لها أن الحكومة و الرأي العام الإيطاليين موافقان على احتلال مصوع على أن يتم هذا الاحتلال بموافقة الحكومة البريطانية .

ومما جاء في الرد البريطاني: «... ولكن حكومة جلالة الملكة ليس لديها أية اعتراضات على احتلال ايطاليا ميناء بيلول و مصوع » [2].

ويبدو أن هذا التأييد البريطاني لإيطاليا هو الذي دفع بهذه الأخيرة إلى الإقدام على احتلال مصوع سنة 1885م . ومنذ احتلالها لمصوع فتحت شهيتها الاستعمارية وبدأت تتوسع

---

[1]) مدينة ومرفأ إريتري مشهور على ساحل البحر الأحمر قرب باب المندب . كانت أول نقطة ينزل بها الإيطاليون على سواحل إريتريا في بغرض السعي إلى تكوين مستعمرة على سواحل البحر الأحمر الغربية. احتلها الإيطاليون رسميا سنة 1882م واتخذوها قاعدة لتوسعاتهم على الأراضي الإريترية . يصدر منه الملح والماشية وأنواع من الحبوب . أنظر . **يحي الشامي** : موسوعة المدن العربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1993، ص 360 .

[2]) **سبي** : مرجع سابق ، ص 164 .

نحو المناطق الداخلية وأقامت مستعمرتها إريتريا سنة 1887م بعد الاتفاق على رسم حدودها مع بريطانيا في السودان .

وعندما أدركت إيطاليا أن إريتريا ليست بالأرض التي تلبي حاجاتها اقتصاديا بدأت تسعى إلى التوسع نحو المناطق الإثيوبية الخصبة . وهو ما جعل هذه الأخيرة تدخل في مواجهات عسكرية كثيرة ضد إيطاليا ، أهمها موقعة (دوجالي) سنة 1887م ومعركة عدوة في 01 مارس 1896م [1].

ورغم انتصار إثيوبيا في هذه المواجهات إلا أن ذلك كان له أثر سلبي عليها حيث كلفتها خسائر مادية كبيرة . وذهب ضحيتها أكثر من عشرين ألفا من الإثيوبيين بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار بسب تربص القوى الاستعمارية بها وعلى رأسهم إيطاليا التي أصبحت في إريتريا على الحدود الشمالية الشرقية لإثيوبيا والتي تضم مساحة كبيرة من أراضي هذه الأخيرة ، استحوذت عليها إيطاليا وضمتها لمستعمرتها إريتريا . لم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن إيطاليا قد احتلت جنوب الصومال وكونت مستعمرة هناك سنة 1889م . وهو الأمر الذي زاد من الخطورة على إثيوبيا ، حيث أصبحت حدودها الجنوبية الشرقية محاصرة أيضا من طرف الإيطاليين . وبدون شك أن هذا الوضع هو الذي جعلها لقمة سهلة للإيطاليين . الأمر الذي تأكد مستقبلا سنة 1936م .

لقد اتخذت إيطاليا إريتريا والصومال محطتين لانطلاق غزوها لإثيوبيا سنة 1935م وهو الأمر الذي أظهرته تلك الاستعدادات والإصلاحات والترتيبات التي قامت بهم إيطاليا في هاتين المنطقتين حتى تستوعبا القوات والمعدات التي سيتمم بها غزو أثيوبيا. حيث قامت بتوسيع ميناء مصوع في إريتريا وتشييد أرصفته حتى يكون قادرا على استيعاب السفن القادمة من إيطاليا[2] . ففي سنة 1935م أصبح ميناء مصوع بعد تلك الإصلاحات يستوعب 25000 طننا ثم تطورت فأصبحت تستوعب 60 ألف طن شهريا

---

[1]) **Marcus :** op , cit , p 98 .

[2]) **صلاح الدين إبراهيم محمد زكي** : الاستعمار الإيطالي في الحبشة 1935- 1941 ،رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ ، جامعة القاهرة ، 1983 ، ص 147 .

بعدما كانت طاقة استيعابه قبل ذلك لا تتجاوز20 ألف طن شهريا. واستطاع المهندسون العسكريون والجنود والعمال أن يزيدوا من قدرة استيعاب هذا الميناء التي تطورت من 10 أطنان إلى2500 طن يوميا . كما أصبح يتسع لخمسين (50) سفينة يوميا بعدما كان يتسع لخمس سفن . وفي نهاية 1935م أصبح يتسع إلى 55سفينة يوميا . وأصبحت السفن العسكرية تفرغ حمولاتها في يومين بعدما كان ذلك يتم في ستة أيام. وصارت سفن البضائع تفرغ حمولتها في سبعة أيام بعدما كانت تستغرق ثمانية عشرة يوما في ذلك.

كما سهلت الإصلاحات في هذا الميناء مهمة نزول الفرق العسكرية الإيطالية إلى الشاطئ بسهولة لتفادي قدر الإمكان المكوث الطويل في مصوع ذات الجو الحار. كما قام الإيطاليون بإنشاء المستودعات الضخمة على هذه الموانئ ،وتم ربط أرصفته بخطوط للسكة الحديدية [1] . كما تم جلب المياه الصالحة للشرب إلى مصوع من مسافة تبعد عن المدينة بحوالي خمسة أميال ، وتخزينه في العشرات من الخزانات التي تم تشييدها . ولكن هذا الماء لم يكن صالحا للشرب في كل الأحيان.

ج/الظروف الدولية :

لم تكن الظروف الدولية السائدة قبل الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا تصب لصالح هذه الدولة ، حيث كانت كلها تنذر بزيادة فرض الهيمنة الأوربية على الشعوب الضعيفة وهو ما يعني بالضرورة تردي أحوال هذه الشعوب في أفريقيا وآسيا حاضرا ومستقبلا .ولعل أهم ما ميز تلك الظروف الدولية آنذاك ما يلي :

ـ زيادة قوة وتنظيم الحركة الاستعمارية الأوربية . إذ إن الحركة الاستعمارية بلغت أشدها وازدادت تنظيما وهو ما ظهر من خلال مؤتمر برلين الاستعماري (1884-1885) ، حيث ظهرت دول أوربية جديدة تنافس القوى التقليدية في هذا المجال وتريد أن يكون لها نصيب من المستعمرات خاصة في إفريقيا . ولعل أهم هذه الدول ألمانيـــــــا

[1]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 31 .

وإيطاليا اللتين أصبحتا منافستين حقيقيتين لإنجلترا وفرنسا في هذا المجال .

وفي ظل هذا التنافس كانت إيطاليا منافسا لإنجلترا وفرنسا في شرق أفريقيا منذ 1862م. وفرضت الأمر الواقع عليها ، بل جعلتهما في الكثير من الأحيان يلجأن إلى إشراكها في التفاوض لتقسيم تلك المنطقة وتقديم التنازلات لإرضائها . ويظهر ذلك من خلال المساندة الإنجليزية لها والتواطؤ معها في توسعها وسيطرتها على مصوع . حيث كتب السفير الإيطالي في لندن لوزير خارجيته (مانتشيني) يستطلع رأيه في إمكانية احتلال ايطاليا لميناء مصوع ، وذكر أنه تحادث مع اللورد (غرانفيلد) الذي أسر له بأن الحكومة البريطانية لا تريد احتلال ميناء مصوع ، كما أنها لا تريد أن تتركه مجالا للتنافس أو تحت سيطرة دولة منافسة ـ ويقصد بذلك فرنسا ـ ويقترح وضعه تحت الاحتلال التركي حيث دعت بريطانيا قبل ذلك الدولة العثمانية لاحتلال هذا الميناء بعد انسحاب المصريين منه [1]. وفي حالة صعوبة ذلك على تركيا فإن إيطاليا هي البلد الذي يقترحه لاحتلال ميناء مصوع . وفي 29 أكتوبر 1884م طلبت الحكومة الإيطالية عبر سفيرها في لندن من إنجلترا تأييدها في احتلال (بيلول) لحماية مستعمرتها عصب وبينت لها أن الحكومة و الرأي العام الإيطاليين موافقان على احتلال مصوع على أن يتم هذا الاحتلال بموافقة الحكومة البريطانية .

ومما جاء في الرد البريطاني: «... ولكن حكومة جلالة الملكة ليس لديها أية اعتراضات على احتلال ايطاليا ميناء بيلول ومصوع » [2]. ويبدو أن هذا التأييد الإنجليزي لإيطاليا هو الذي دفع بهذه الأخيرة إلى الإقدام على احتلال مصوع الإريترية سنة 1885م . وتوسعاتها على سواحل البحر الأحمر الغربية وتأسيس مستعمرة إريتريا سنة 1887م ، ثم على الصومال الجنوبي سنة 1889م .

---

1)**آمال إبراهيم :** مرجع سابق ، ص 179 .

2) **سبي** : مرجع سابق ، ص 164 .

ورغم أن فرنسا عملت على إفشال المشاريع الاستعمارية الإيطالية في تلك المناطق أول مرة وتقديم مساعداتها لإثيوبيا فإنها تراجعت في موقفها تجاه إثيوبيا ، وأقامت علاقات ودية مع إيطاليا ، والتي كانت ذات تأثير سلبي على مستقبل إثيوبيا . فعند وصول الفاشيين إلى حكم إيطاليا بدأت تطبق سياسة التودد تجاه إيطاليا. فرفضت طلبا تقدمت به الحكومة الإثيوبية لشراء الأسلحة الحديثة منها وحتى الصحف الفرنسية أصبحت تؤيد النظام الفاشي في سياسته تجاه إثيوبيا . كما أيدت فرنسا مطالب إيطاليا في عصبة الأمم الخاصة بطرد إثيوبيا من العصبة بسبب حادثة (وال وال) سنة 1934م

وفي جانفي 1935م قام (لافال) الوزير الفرنسي بزيارة إلى روما تم فيها الاتفاق على حل مشاكل الحدود بين مستعمراتهما (اريتريا وجيبوتي) .وعلى وضع الجالية الإيطالية في تونس . [1] ووافق على التنازل على أراض بين إريتريا والصومال الفرنسي لصالح إيطاليا ، وكذا التنازل عن أراض بين تونس وليبيا كما منحت فرنسا لإيطاليا 250 سهما من أسهم خط سكة حديد جيبوتي أديس أبابا. واستطاع موسوليني إقناع (لافال) بعدم التدخل في حالة غزو إيطاليا لإثيوبيا[2].

ـ ظهور صراع سياسي بين بريطانيا وإيطاليا بسبب مشكلة التحكيم بين إثيوبيا وإيطاليا في عصبة الأمم . حيث اتهمت إيطاليا بريطانيا من خلال ممثلها السيد (جون سيمون) وزير خارجيتها بالميل إلى مناصرة إثيوبيا . وإعطائها الحق لما رآه من محاولة التملص الإيطالي من قبول فكرة التحكيم الدولي ، وعرض قضية الخلاف الحدودي بينها وبين إثيوبيا على عصبة الأمم . ولذلك بدأت إيطاليا تهاجم بريطانيا سياسيا . حيث بدأ ساستها يظهرون جرائمها في مستعمراتها مثل جنوب أفريقيا ومصر والسودان ... [3]. ويبدو أن موسوليني كان يحمل في نفسه حقدا على بريطانيا بسبب موقفها في مجلس

---

[1]) **فيشر :** مضدر سابق ، 1972 ، ص 645 .

[2]) **نفسه** ، ص 645 .

[3]) **محمد لطفي جمعة** : بين *الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 ، ص 45 .*

العصبة في مسألة التحكيم الحدودية بين إيطاليا وإثيوبيا ، والذي كان يراه متحيزا لإثيوبيا. ويظهر ذلك من خلال الهجوم الذي شنه عليها في خطابه في مجلس العصبة يوم 25 ماي 1935م وكذا في خطابه بسردينيا أمام ذوي القمصان السوداء في 10 جوان 1935م والذي جاء فيه : « هذا الرأي العام المزعوم في الخارج ليس في الواقع سوى بلاهة تستحق السخرية وستحرقه غيرة قمصاننا السود»[1].

والواقع أن موسوليني كان قبل ذلك يسعى إلى تحقيق أهدافه الاستعمارية دون مراعاة الرأي لعام العالمي آنذاك .وأفصح عن نواياه هاته في خطاب له في 08جوان1935م حيث قال إن إيطاليا ستقتدي بالدول التي سبقتها في الاستعمار وأثبتت لنا أن الأمة التي تريد أن تؤسس إمبراطورية عليها أن تهمل الرأي العام الدولي وأن لا تعبأ بالانتقادات والاحتجاجات .

لم يقتصر صراع إيطاليا السياسي علي بريطانيا فقط بل تعدى إلى ألمانيا واليابان . حيث أخت إيطاليا تحتج علنا سنة 1935م على ألمانيا لأنها ساعدت على تصدير السلاح إلى إثيوبيا . فصرحت حكومتها على لسان السنيور (جايد) في جريدة (جورنالي ديتاليا) *يهدد فيه قائلا* إن صداقة إيطاليا تتوقف على الخطة التي تتبعها كل دولة إزاء إرسال المعدات الحربية إلى الحبشة .

وأما اليابان فقد هاجمها الساسة الإيطاليون في تصريحاتهم ، واتهموا فيها اليابانيين بأنهم يدربون الأحباش على حرب السيوف ، وأن لهم مصالح خطيرة في إثيوبيا ، تجارية وزراعية و اقتصادية . وكان من أهم تصريحاتهم في هذا الشأن : « إن مسلك اليابان بمثابة تحد لسلطان الاستعمار الآسيوي للأجناس البيضاء . وإن تعاون الغربيين ضد هذا الخطر الأصفر أمر لازم »[2].

---

1) **تمام :** مرجع سابق ، ص 25 .

2) **جمعة :** مرجع سابق ، ص 44 .

ويبدو أن إيطاليا من خلال هذه التصريحات أرادت أن تنتقد وتتحدى كل الدول التي لها علاقة سياسية واقتصادية مع إثيوبيا وتقف مع فكرة التحكيم في الخلاف بين الدولتين. وهو ما صرح به موسوليني قائلا : « إن إيطاليا ترفض تدخل العصبة في الخلاف بيننا وبين إثيوبيا ، وسنقوم بإنقاذ رغبتنا ومطالبنا مع اليقظة السياسية والحربية دون إهمال الحال في أوربا » [1] .

ـ ظهور خلافات سياسية بين فرنسا وحليفتها بريطانيا بسبب إقدام هذه الأخيرة على عقد معاهدة بحرية سنة 1935م مع ألمانيا من غير التشاور مع فرنسا . وهو الأمر الذي يكسر القيود الأمنية على ألمانيا التي فرضتها عليها معاهدتي واشنطن ولندن ، ويشجعها على تطوير قوتها البحرية . لذلك اعتبرت فرنسا هذا العمل الذي أقدمت عليه بريطانيا عملا مخلا بالاتفاقيات الأمنية الأوربية . وهو بدون شك الخلاف الذي جعل الزعيم الإيطالي (موسوليني) يقدم على تنفيذ مشروعه الرامي إلى غزو إثيوبيا واحتلالها.

وعند غزو إيطاليا لإثيوبيا حدث تغير في الموقف الفرنسي حيث أصبحت تساند إيطاليا في غزوها لإثيوبيا ، في الوقت الذي أصبحت بريطانيا تعارض هذا الغزو وتصر على بقاء إثيوبيا كدولة حرة مستقلة [2].

ـ بداية تتوتر الأوضاع في أوربا منذ سنة 1936م ، والتي هيأت الظروف لإيطاليا حتى تتم مشروع غزوها لإثيوبيا . حيث قام هتلر في 07مارس 1936م باحتلال الراين المنطقة التي تمتد على مسافة 50كلم شرقي نهر الراين ، والتي كان قد تقرر في صلح فرساي جعلها منزوعة السلاح ضمانا لأمن فرنسا . ثم أكدت معاهدة لوكا رنو هذا الوضع . لكن هتلر انتهك بهذا الاحتلال نصي معاهدتي فرساي ولوكا رنو[3] .

---

[1]) **جمعة:** مرجع سابق ، ص 46 .

[2]) **Nymeyer .B . A** : The Italian Ethiopian Crisis -1934-1936 , Master of arts , 2003 , **P P 52 , 54 .**

[3]) **لوكا رنو :** مدينة سويسرية على بحيرة ماجيوري ، وقع بها ميثاق لوكا رنو في أكتوبر 1925م بين انجلترا وفرنسا وألماني وإيطاليا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ينص على ضمانات متبادلة و بالاتجاء إلى التحكيم . أنظر ، علي مولا : الموسوعة العربية الميسرة ، ط1 ، المكتبة العصرية ـ بيـــروت ، 2010، ص 2901 .

وقد فشلت عصبة الأمم في التدخل في مسألة الراين ، ولكن بريطانيا أعلنت أنها ستدافع عن فرنسا أو بلجيكا إذا حدث هجوم ألماني على أراضي أي منهما[1]. ويبدو أن هذه المشكلة جعلت القوى الأوربية تنشغل عن مسألة إثيوبيا وتهتم بالتطورات السياسية الداخلية للقارة الأوربية .

[1]) **عبد العليم رمضان** : تاريخ أوربا والعالم الحديث ، الجزء 3 ، مؤسسة المعرفة ـ مصر،1971 ، ص 76.

الفصل الثاني: الغـــزو الإيطالي لإثيوبيا – دوافعه ونتائجــه -.

كانت إيطاليا تعاني مشكلة في تزايد السكان بعد تحقيق وحدتها سنة 1870م ، مما جعل ساستها يسعون إلى البحث عن حل لهذه المشكلة ، فكان الحل الاستعماري الحل الذي اقتنعت به الطبقة الحاكمة ورجال الاقتصاد الإيطاليين آنذاك .

ففي تلك الفترة كانت إيطاليا قد بدأت دخول عالم التصنيع وأخذت تنتج الصناعات الصوفية والحريرية . كما أخذت الصناعات التعدينية في الظهور مما بشر بمستقبل زاهر للبلاد. ولكن المشكل أن هذا التقدم كان قد اقتصر على الجزء الشمالي من إيطاليا وبقي الجزء الجنوبي يعاني من قلة الاستقرار ومن الأوضاع الاقتصادية المتردية . حيث أن الفلاحين في هذه المنطقة كانوا يعانون صعوبة العيش و كانت البطالة مستفحلة فيها . كما كانت الصناعات الموجودة في هذه المناطق بسيطة ولا تستطيع منافسة صناعات الشمال الذي كان أكثر ثراء و أكثر نموا .

كان فقر المناطق الجنوبية سببا في هجرة الكثير من سكانه إلى ما وراء البحار. حيث استقر بعضهم في شمال إفريقيا القريبة من إيطاليا مثل تونس والمناطق الشرقية من الجزائر وحتى مصر . أما الغالبية العظمى فقد هاجرت إلى العالم الجديد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى أمريكا الوسطى والجنوبية . مما جعل إيطاليا تفقد الكثير من طاقاتها البشرية . لهذا فكر الساسة الإيطاليون في حل لهذه المشكلة بإيجاد مستعمرة في إفريقيا بغية الاستفادة من هذه الطاقات البشرية التي تفقدها إيطاليا في كل مرة ، وكذا لجلب المواد الخام اللازمة[1]. وجعلها أسواقا لتصريف منتجاتها الصناعية .

لذلك وجهت إيطاليا أنظارها نحو شرق إفريقيا فأرسلت جواسيسها إلى هناك ، لكنها كانت قد وصلت متأخرة إلى تلك المناطق ، حيث وجدت بريطانيا وفرنسا قد سيطرت على المناطق الجيدة [2].

---

[1]) **جلال يحي :** (تاريخ افريقيا) مرجع سابق ، ص ص458- 459.

[2]) نفسه ، ص 459 .

قامت الشركة الإيطالية (روباتينو) الإيطالية بشراء منطقة في ميناء عصب سنة 1869م وتم رفع العلم الإيطالي عليها . ثم تنازلت عنها لصالح الحكومة الإيطالية سنة 1882م وهكذا تم إنشاء أول مستعمرة إيطالية على سواحل البحر الأحمر الغربية بالسيطرة على عصب الإريترية. ومن هناك بدأت إيطاليا التوسع على سواحل البحر الأحمر الإفريقية فاحتلت مصوع سنة 1885م .ثم واصلت زحفها نحو المناطق الداخلية فأنشأت مستعمرة إريتريا. وأثناء توسعاتها هذه اصطدمت الإثيوبيين الذين اعتبروا الإيطاليين قد اعتدوا على أراضيهم فتصدوا لهم في (دوجالي) و (أمبالاجي) وعدوة وهزموهم شر هزيمة مما جعل الإيطاليين يوقفون توسعاتهم نحو المناطق الداخلية ويكتفون بالمناطق الساحلية التي احتلوها قبل سنة 1896م .

لم يكن الإيطاليون لينسوا الهزيمة التي ألحقها بهم الإثيوبيون في (دوجالي) في 25 جانفي 1887م ، وفي (أمبلاجي) في 07 ديسمبر 1895م . وفي عدوة - وهي الأكثر إهانة للإيطاليين - في 01 مارس 1896 م . فعند وصول موسوليني إلى الحكم في إيطاليا كان من أشد المتحمسين للرد على تلك الهزائم . فقد اعترف الماريشال الإيطالي (إيميليو دي بونو)[1] أن موسوليني قرر غزو إثيوبيا في خريف 1923م . وفي أوائل سنة 1925م أمر بالقيام بتحضيرات عسكرية لشن حرب كبيرة ضد إثيوبيا مستقبلا ولكن الظروف لم تسمح له بالقيام بعمل من هذا النوع حتى سنة 1934م ، حيث صرف اهتمامه لهذه التحضيرات والتي شملت سلسلة من التآمر والرشاوى مع زعماء إثيوبيا مما كان له أثره الفعال فيما بعد في تسيير مهمة الجيش الإيطالي [2] . بالإضافة إلى تجهيز أعداد كبيرة من الشاحنات والدبابات والطائرات والمدفعية والغاز السام والأموال وذلك من أجل إحراز التفوق العسكري على الإثيوبيين[3] .

---

[1]) أنظر الملحق رقم 17 ، ص 247 .

[2]) **فتحي غيث :** مرجع سابق ، ص 270 ، 271 .

[3]) **Unesco :** op , cit , p 99 .

والحقيقة أن الزيارتين التي قام بهما (دي بونو) وزير المستعمرات الإيطالي إلى إريتريا سنة 1932م كانتا عسكريتين أكثر منهما تفتيشيتين . ولم تكن حادثة (الوال وال) Wal Wal في 05 ديسمبر 1934 م التي اشتبك فيها الإيطاليون مع الإثيوبيين على الحدود الصومالية الإثيوبية السبب الرئيسي للاجتياح الإيطالي لإثيوبيا لكن هدف (موسوليني) الرئيسي كان بناء إمبراطورية قوية ، وهو ما صرح به عندما أعلن أنه مستعد لخوض حرب طويلة الأمد ضد فرنسا وبريطانيا على أن يسلم إثيوبيا لهاتين الدولتين . كانت مشكلة الحدود من أبرز مصادر الاحتكاك بين الإيطاليين في الصومال وإثيوبيا لأن الحدود بين هذين الدولتين كانت غير واضحة بالإضافة إلى أنها واقعة في مناطق صحراوية قاحلة لم تسمح للطرفين بحراستها بواسطة قوات نظامية ومراكز ثابتة على الحدود ، بسبب صعوبة الحياة فيها وقلة المياه فيها . ولذلك كانت هذه البوادي خالية من السكان ماعدا بعض البدو الرحل الذين كانوا يقصدونها في فترات قصيرة خلال السنة أو في بعض السنين التماسا للكلأ لماشيتها .

لقد شعر الإثيوبيون بالتحركات العسكرية غير المعتادة للإيطاليين ، فأدركوا النوايا السيئة للإيطاليين تجله بلادهم ، ولكن لا حيلة للضعيف في مسايرة القوي . غير أن صبرهم قد نفد ولم يعد باستطاعتهم السكوت على التحرشات و الاستفزازات الإيطالية. وهو بدون شك ما دفعهم غالى مهاجمة القنصلية الإيطالية في مدينة (غوندار) في نوفمبر 1934م . حيث تجمع سكان المدينة أمام القنصلية واقتحموها عنوة وأشبعوا من فيها ضربا وعبثوا بما فيها . وهنا ثارت ثائرة إيطاليا وطالبت حكومة إثيوبيا بالتعويضات ومعاقبة المعتدين . فما كان من الإمبراطور إلى أن سارع إلى دفع التعويضات المطلوبة تفاديا إلى ما قد يحدث من مضاعفات . وكانت حادثة (الوال وال)[1] أشد أثرا في زعزعة العلاقات الإيطالية الإثيوبية [2]. والتي حدثت عندما كان فريق من الأحباش والإنجليز في

[1]) أنظر الملحق ، رقم 09، ص 239 .

[2]) **العارف** : مرجع سابق ، ص ص 260، 261 .

طريقه إلى قرية (الوال وال) في أواخر سنة 1934م لتثبيت الحدود بين إثيوبيا والصومال فإذا بهم يباغتون بوجود نقطة عسكرية إيطالية متحصنة داخل مبنى لم يكن له وجود في السابق . فطلب قائد الموقع الإيطالي من الأحباش والإنجليز الجلاء من هذه البقعة في الحال باعتبارها أرض إيطالية . ولما لم يستجيب الأحباش ولم يتراجعوا أطلق الجنود الإيطاليون عليهم النار فرد الأحباش بالمثل فوقعت عدة إصابات في الطرفين [1]، حيث خلفت تلك الأحداث مقتل 30 وجرح 100 من القوات الإيطالية ، وكانت الإصابات في صفوف الإثيوبيين أكثر عددا . ورغم ما قيل عن أسباب هذا الحادث وعن المبادر بالهجوم فإنه تأكد من الأسرار التي تم الإطلاع عليه بعد الحرب العالمية الثانية أن الإيطاليين هم الذين ابتدؤا بالاعتداء ، وأنهم كانوا يريدونها ذريعة لغزو إثيوبيا . وهو ما يفسر رفض إيطاليا كل أنواع التوسط والصلح ورفض الخوض في بحث موقع الاشتباك هل هو داخل الأراضي الإثيوبية أم خارجها ؟ وأين يقع خط الحدود؟. وأصرت على موقفها السلبي حتى بعد عرض الحادثة أمام عصبة الأمم . وفي الوقت نفسه أخذت استعدادات إيطاليا للحملة تظهر للعيان وشاع أمرها في أوربا. ويبدو أن أمر هذه الاستعدادات هو الذي جعل الإمبراطور هيلاسلاسي يلقي خطابا حماسيا في البرلمان الإثيوبي جاء فيه : « إذا أقدمت إيطاليا على محاربتنا هبت الحبشة برمتها للدفاع برجالها ونسائها وشبابها وشيوخها ، لأن هذه الحرب ستكون بالنسبة إلينا مسألة حياة أو موت. وإمبراطوركم نفسه يسير في مقدمة الجيش ، ويكون أول من يضحي بنفسه في سبيل مجد إثيوبيا »[2] . وهو ما جعل الشعب الإثيوبي يقوم بمظاهرات عدائية ضد إيطاليا في الكثير من أنحاء البلاد . لكن الإمبراطور طلب من شعبه التزام الهدوء والحذر وبين له خطورة الانسياق أمام خطة التحرش التي تتبعها إيطاليا . وأطماع الدول الأجنبية في تقسيم أراضي بلاده .

---

[1]) **Dietrich** , op , cit , p 90 .

[2]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 192 .

وفي ظل هذه الظروف الدولية المتشابكة اندهش العالم بالزيارة التي قام بها وزير خارجية فرنسا (بيارلافال) إلى روما لتسوية الخلاف مابين الدولتين والتعاون في المجال في المجال الدولي . وهو ما اعتبره البريطانيون خيانة صريحة لبلاده لصالح هتلر وموسوليني [1]. ووصفه اللورد (فانيستارت) بأنه « أحد القلائل الذين لم يتمكن الميكروسكوب من أن يكشف فيهم إلا الانحلال» [2].

تمكن (لأفال) خلال زيارته التي دامت ثلاثة أيام أن يوقع اتفاقا مع الإيطاليين تنازلت فيه فرنسا عن بعض المناطق الإفريقية تضاف إلى إريتريا وليبيا . ولو أنها قليلة القيمة الاقتصادية ، إلا أن فادتها العسكرية كانت ذات قيمة كبيرة. وكذلك منحتها 20% من أسهم الخط الحديدي الذي تملكه فرنسا والذي يصل أديس أبابا بالبحر الأحمر عند جيبوتي. والذي تعتمد عليه إثيوبيا اعتمادا كليا في تجارتها الخارجية . ومقابل ذلك حصلت فرنسا من إيطاليا على تسوية في التونسية بأن تنازلت إيطاليا عن تمسكها باحتفاظ الإيطاليين الموجودين في تونس بالجنسية الإيطالية .

وأمام هذا الوضع لم تكن بريطانيا لتقف مكتوفة اليدين متفرجة على ما يدور من أحداث دولية . حيث قام وزير خارجيتها (أيدن) ـ آنذاك ـ بزيارة إلى روما في جوان 1935م واقترح على إيطاليا أن تتنازل لها إثيوبيا عن منطقة في (الأوجادين) مقابل منح إثيوبيا ممرا إلى ميناء زيلع الواقعة في الصومال البريطاني . لكن الإيطاليين رفضوا هذا الاقتراح . وكان من الاقتراحات أيضا أن يكون لإيطاليا مركزا في إثيوبيا مثل الذي تحضى به بريطانيا في مصر (الحماية) .

وفي أوت 1935م تم عقد مؤتمر في باريس برعاية عصبة الأمم لإيجاد حل للأزمة الإثيوبية . شارك فيه وزير الخارجية البريطاني (إيدن) وزير خارجية فرنسا (لأفال) ووزير خارجية إيطاليا (الويزي) . لكن هذا المؤتمر لم يصل إلى حل لأن اقتراحاته لم

---

[1] **Ludwig . Schaefer :** The Ethiopian crisis. London. 1967 .p 07 .

([2]) **غيث** : مرجع سابق ، ص 273 .

تلب الرغبة الإيطالية والتي كانت تتمثل في بسط سيطرتها السياسية والعسكرية على إثيوبيا . في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة تريد الاقتصار على منح الإيطاليين امتيازات اقتصادية ، كالبحث عن المواد الأولية وإنشاء خطوط السكك الحديدية والطرقات والمشاريع الزراعية .

لقد كانت نتائج هذا المؤتمر محبطة لآمال إثيوبيا ، مما جعل هيلاسيلاسي يعيد استنجاده بعصبة الأمم . في الوقت الذي واصلت فيه إيطاليا إرسال الجند والعتاد الحربي إلى مستعمراتها في شرق إفريقيا . وظهرت نيتها الحقيقية تجاه إثيوبيا [1].

والجدير بالذكر أنه عند رفض (موسوليني)لجميع المقترحات البريطانية لجأت بريطانيا إلى تشجيع (هيلاسيلاسي) لرفض كل الحلول المقدمة من طرف إيطاليا.ولذلك نجد أن الكثير من الإيطاليين يلقون باللوم على تصرفات بريطانيا هذه ، ويقولون بأنها هي التي جعلت(موسوليني)يركب رأسه ويندفع في عملية الغزو والاحتلال الكامل لإثيوبيا.

ويبدو أن فرنسا ليست لوحدها من الدول الأوربية التي كانت تؤيد الغزو الإيطالي لإثيوبيا وإنما كانت هناك دول أخرى تتبع نفس النهج مثل بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا اللتين امتنعتا عن بيع السلاح لإثيوبيا ، رغم أن هناك معاهدة بينهما وبين إثيوبيا تنص على ذلك تم عقدها سنة 1931م .كما شجع موقف أغلبية الدول الأوربية المتستر عن سياسة إيطاليا وتحركاتها في شرق إفريقيا موسوليني على إرسال مذكرة إلى عصبة الأمم . يطالب فيها بنزع العضوية عن إثيوبيا ويبين حسب رأيه فيها بأن إثيوبيا ليس لها حق في طلب حماية بقية الدول بمقتضى ميثاق العصبة ومما جاء في هذه المذكرة قوله : « لم تقم إثيوبيا بواجباتها نحو عصبة الأمم كعضو فيها ، ولا حق لها في طلب حماية بقية الدول بمقتضى عهد العصبة. ولا يتسنى لأية دولة أن تخول نفسها الحق المكتسب من عهد عصبة الأمم بينما هي نفسها لا تقوم بالواجبات التي يفرضها عليها ذلك العهد »[2].

---

[1]) **لطفي جمعة :** مرجع سابق ص 42 .

[2]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 195 .

وجاء في هذه المذكرة أيضا بأن إثيوبيا لا تحرز المؤهلات اللازمة لعضوية عصبة الأمم . كما أنها تفتقر إلى العوامل التي تساعدها على بذل جهد لرفع مكانتها إلى مستوى الأمم المتمدنة . وتتهم المذكرة إثيوبيا بأنها خالفت ميثاق العصبة . وأنها خطر على سلامة الإيطاليين في المستعمرات الإيطالية بشرق إفريقيا .وتقول بأن إثيوبيا بمسلكها هذا قد أخرجت نفسها علانية من عهد العصبة و أصبحت عير أهل للثقة التي وضعت فيها عندما قبلت في عضوية العصبة [1].

وأضافت المذكرة بأن إيطاليا تندد بحالة الفوضى التي تعيشها إثيوبيا . وصرحت بأن بلادا تكون شؤونها الداخلية في مثل ذلك الارتباك ، وتكون نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية رجعية كما هي الآن لا يمكن أن تقوم وحدها بإصلاحات أساسية. وتتهم المذكرة حكومة إثيوبيا بأنه لا سلطة لها على مناطق الحدود التي تصفها بأنها خالية من السكان وهو ما يخالف المادة الأولى من ميثاق العصبة . كما تتهمها بمخالفة المادة الثالثة والعشرين التي تنص على أن الحكومة يجب أن تضمن المساواة لجميع رعاياها وأن تكفل سلامة المواصلات .

ومن ناحية أخرى تتهم المذكرة إثيوبيا بأنها لازالت تمارس تجارة العبيد الممنوعة دوليا حسب ميثاق عصبة الأمم . رغم تعهد ها بمحاربة هذا النوع من التجارة . وتضيف المذكرة واصفة الإثيوبيين بالهمجية وآكلي لحوم البشر وغيرها من الفظائع...

كما تندد المذكرة بالمحاباة التجارية التي تمارسها إثيوبيا حيث قالت أن حرية التجارة فيها معرقلة بمنح امتيازات للمحتكرين ، واستشهدت باحتكار الكحول الممنوح لبلجيكا سنة 1922م . واحتكار الملح الممنوح لفرنسا سنة 1930م . وتقول إيطاليا أيضا أن إثيوبيا تحابي البضائع البريطانية الواردة عليها من بلاد الصومال ، وأن ذلك يضر بالبضائع الواردة من الصومال الفرنسي والصومال الإيطالي والبلدان الأخرى [2].

---

[1]) **جمعة** : مرجع سابق ، ص 45 .

[2]) **نفسه** ، ص 198 .

يتضح من خلال ما جاء في هذه المذكرة أن إيطاليا كانت تبحث عن مبررات تقنع من خلالها المجتمع الدولي آنذاك بالعمل الذي ستقدم علية . وتريد مباركة عصبة الأمم لهذا العمل . وسواء أقبلت أم رفضت العصبة فإن إيطاليا كانت مصممة على غزو إثيوبيا واحتلالها والانتقام لهزيمة عدوة . خاصة أمام الضعف الذي أظهرته العصبة في أزمة (منشوريا) عندما قام اليابانيون باحتلالها سنة 1934م . ويظهر ذلك من خلال تصريح الزعيم الفاشي موسوليني في أوت 1935م والذي قال فيه : « لا أريد اتفاقيات ما لم تعطي هذه الاتفاقيات كل شيء ، بما في ذلك رأس الإمبراطور (هيلاسيلاسي) . حتى ولو أعطيت كل شيء أفضل الانتقام لـ (عدوة) . وأنا مستعد لذلك »[1] .

وأمام تصميم موسوليني على فكرة غزو إثيوبيا بدأت الصحف الأوربية تقدم النصح لإيطاليا بشأن المصاعب العسكرية والمالية والسياسية لهذه الحملة . وعابوا عليها أنها تطلب مطالب قانونية بحلة عسكرية .وبدوا يقولون بأن حرب كهذه تستنزف دم الجيش الإيطالي ، وتترك إيطاليا هزيلة وبالتالي تعجز عن علاج مشاكل أوربية مهمة مثل مشكلة النمسا [2].

تنفيذ الغزو الإيطالي لإثيوبيا :

عند إتمام إيطاليا لتحضيراتها العسكرية أرسل موسوليني (دي بونو) لقيادة حملة اجتياح إثيوبيا من الجبهة الشمالية على رأس قوات كبيرة بلغت 250 ألف جندي إيطالي و15 ألفا من الأفارقة من ليبيا والصومال وإريتريا . كانت مدعومة بـ 300 طائرة. وفي الجبهة الجنوبية الصومالية فرقة واحدة مدعومة بـ 100طائرة تحت قيادة الماريشال (رودولفو غرازياني) والتي بدأت بالتقدم نحو الشمال لتطبيق الخطة المتفق عليها والتي هي محاصرة العاصمة الإثيوبية أديس أبابا في أقصر وقت ممكن . وذلك من أجل تجنب تدخل عصبة الأمم التي تعتبر إثيوبيا عضوا بها منذ سنة 1923م. وهو ما يعني أن

[1]) **م . ب . أكبان :** مرجع سابق ، ص 713 .

[2]) **جمعة :** مرجع سابق ، ص 44 .

إيطاليا كانت عازمة على احتلال إثيوبيا. و كانت تتجنب المفاوضات مع عصبة الأمم (إذا ما طالت مدة هذه الحملة). وفي المقابل لم يكن الجيش الإثيوبي يضم إلا 300 ألف جندي ، وهؤلاء الجنود كانوا متفرقين من حيث الإيديولوجيات وكانت كل مجموعة منهم تتبع أميرها . ولم يكن هؤلاء الأمراء على علاقة جيدة بسبب التنافس على الحكم ، ولكنهم اتحدوا ضد التدخل الأجنبي فقط.

لقد كان جيش الإمبراطور هيلاسلاسي قليل التسلح ، فلم يكن يملك إلا 200 مدفعا و1000 قطعة سلاح مابين رشاش وبندقية وقليل من الذخائر والقنابل اليدوية . كما يفتقد لوسائل الاتصال المتطورة [1]، وهو ما لم يمكنه من إنشاء قيادة مركزية لجيشه لربط الاتصال بين وحدات الجيش والتنسيق من أجل التحكم في حرب للدفاع عن البلاد.

في03 أكتوبر 1935م على الساعة الخامسة صباحا اجتاحت قوات الجنرال (إميليو دي بونو) الحدود الإثيوبية من جهة إريتريا وتقدمت بسرعة في الأراضي الشمالية لإثيوبيا نظرا لعدم وجود الوحدات الدفاعية في تلك المناطق . اتجهت نحو (عدوة) التي تبعد بـ 30كم عن حدود إريتريا . وزحفوا على إقليم التيغري الواقع في شمال إثيوبيا[2]. ولم تستطع القوات الإثيوبية القليلة في عدوة الوقوف في وجه الأسلحة الرشاشة والدبابات والقنابل المتساقطة من السماء. وهو ما جعل القيادة العسكرية الإثيوبية تصدر أمرا لجيشها بالانسحاب من تلك المناطق للحفاظ على قواتها ، ولإجراء حرب منظمة ورسم خطط لها . وفي 06 أكتوبر 1935 سقطت مدينة عدوة في يد الإيطاليين مما أعطى دفعا معنوي كبير وجعلتهم يشعرون بالثأر لهزيمتي دوجالي سنة 1887م وعدوة سنة 1896م. والذي كان له أيضا صدى عظيما في إيطاليا . حيث قام الشعب الإيطالي بمظاهرات كبيرة هتف فيها بحياة موسوليني [3]. لكنه بالنسبة للماريشال (دي بونو) كانت هذه مجرد بداية للحرب وأمر بالتقدم بحذر كبير نحو الأراضي الداخلية لإثيوبيا.

---

[1]) Zewde , op , cit , p 153 .

[2]) **Unesco :** op ; cit . p 100 .

[3]) **مسعد** : مصدر سابق ، ص 203 .

وفي نوفمبر 1935م احتل الإيطاليون (ماكيلي Makeli) عاصمة إقليم التيغري . لكن (موسوليني) اعتبر هذا التحرك لاحتلال الأراضي الإثيوبية بطيء فقام بتغيير (دي بونو) بالماريشال (بيترو بادوغلو) الذي كان قائد الدعم والوسائل في الجيش الإيطالي . فقام هذا بإتباع تعليمات روما والقيام بتكتيكات عسكرية لإحراز تقدم سريع للقوات الإيطالية ،ولهذا الغرض قام برمي القنابل الغازية جوا على الجيش الإثيوبي والمناطق المدنية منذ شهر ديسمبر 1935م [1] ،رغم أن الغاز السام كان محظورا دوليا منذ سنة 1925م في معاهدة جنيف والتي وقعت عليها إثيوبيا وإيطاليا معا.

بالرغم من التفوق العسكري الإيطالي واستعمال الأسلحة المحظورة قام الإثيوبيون بمقاومة شديدة عرفت بمقاومة الوطنيين الذين تجمعوا تحت قيادة بعض القادة المحلين لمواجهة العدو ، حيث خاضوا عدة معارك ضد الإيطاليين في مدة ثلاثة أشهر . في 15ديسمبر 1935م في (شيري) ، وفيما بين 20–24 جانفي 1936م في (وو سيج تيمبيان)، وفيما بين 27–29 فيفري في (يوور كامبا و ابيادي تيمبيا) ومن 01 -03 مارس في (سليخليخة). وفي الأسبوع الثاني من مارس في (أمبا أرادوم).

لقد كتب الإمبراطور هيلاسلاسي في كتابه حياتي :« بالرغم من كون الإيطاليين متفوقين علينا بالأسلحة المتطورة لكن جنودنا متفوقون في الشجاعة . بالرغم من أن جنودنا كانوا يحاربون ببنادق بسيطة وأسلحة تقليدية إلا أنهم استطاعوا حجز أكثر من 300 سلاح رشاش وعددا من المدافع والدبابات » . أما (بودوغليو) فقد قدر خسائر قواته وقوات عدوه قائلا : « خسائرنا فيها الموتى والجرحى وكانت كالتالي : 63ضابطا ، 864 جنديا إيطالي 12إريتريا . أما خسائر العدو فكانت 4000 شخص في الميدان ،بالإضافة إلى الذين سقطوا في القصف بالطائرات حوالي 3000 »[2].

---

[1]) **Lina Grip . Johan Hart** : the use of chemical weapons in the Italio-Ethiopian war (1935-1936) , 27-04-2016 .http://www.sipri.org/research/disarmament/chemical/publications/ ethiopiapaperp 03 .

[2]) **Aregawi Brehe** : Revisiting resistance in Italian occuppied Ethiopia : the Patriots movement , 28-04-2016 . http://www.africanidea.org/Revisiting_fascistitaly.pdf(1935-1941) ,p 91

وأمام قوة سلاح الجيش الإيطالي اضطر حاكم إقليم غوجام بجيشه إلى الانسحاب إلى الجنوب الغربي من إثيوبيا بعد صمود في المعارك دام مدة ستة أشهر.

وفي 31 مارس 1936كانت الموقعة الحاسمة في (ماي شو) [1]وبحيرة(أشانجي)حيث قامت القوات الإمبراطورية بمقاومة عنيفة ، لكن في نهاية اليوم اضطرت إلى الانسحاب جنوبا نحو(ديسي)عاصمة الوالو Wollo لمواصلة المقاومة ، لكنهم لم يستطيعوا أيضا التصدي لقوة السلاح الإيطالي و سقطت (ديسي) في أيدي الإيطاليين في 04أفريل 1936م وذلك بعد عدة معارك ضارية وقتال دموي .

ونظرا لعجز قوات الإمبراطور على مواجهة القوات الإيطالية أمر بالتوجه نحو العاصمة أديس أبابا . وعند وصول الإمبراطور إلى العاصمة عقد اجتماع مع وزرائه والنبلاء تم فيه إتخاذ قرارين . أولهما ينص على ضرورة رحيل الإمبراطور إلى الخارج لمتابعة قضية إثيوبيا على مستوى عصبة الأمم . وثانيهما نقل مقر الحكومة إلى (غور Gore) جنوب غرب أديس أبابا . ولما كان القرار الأول قد ناد من أجل التضحية والمقاومة الدبلوماسية والسياسية كان القرار الثاني يعني بداية المقاومة الشعبية الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي التي تهدف إلى تحقيق الاستقلال .

وفي الجبة الجنوبية الشرقية استمرت المعارك والمواجهات بقيادة الرأس (ديستا Desta) ضد القوات الإيطالية بقيادة الماريشال (غرازياني) Graziani الذي تعهد بتسليم إثيوبيا لموسوليني بالشعب الإثيوبي أو بدونه [2]. وهو ما يوضح نية إيطاليا تجاه إثيوبيا وسياستها التي تعتمد على الإبادة من أجل الوصول إلى غايتها ألا وهي السيطرة على الأراضي الخصبة في إثيوبيا . ولهذه الغاية قام (غرازياني) بارتكاب أبشع الجرائم في

---

[1]) **فيصل محمد موسى** : مرجع سابق ، ص 259 .

[2]) **Aregawi :** op , cit , p 91 .

حق الإثيوبيين ليس فقط باستعمال الغاز السام ولكن أيضا بقتل المدنيين . وهو الأمر الذي أقرته لجان عصبة الأمم [1].

عندما كان الماريشال (غرازياني) متفوقا تماما في الجبهة الجنوبية الشرقية كان (بادوغليو) يزحف هو بدوره من الجبهة الشمالية على الأراضي الإثيوبية ويسيطر على المناطق والأقاليم وأحدا تلوى الآخر . ولم يستطع الإمبراطور هيلاسيلاسي وقواته الصمود أمام هذا الزحف الإيطالي المدعوم بكل الأسلحة المتطورة لذلك انسحب إلى العاصمة أديس أبابا في 30أفريل 1936م كما سبق وأن ذكرنا . وفي طريقه إلى الخارج سقطت العاصمة أديس أبابا في أيدي الإيطاليين دون مقاومة، وذلك في 05 ماي1936م[2]. ويعتبر هذا اليوم ، تاريخ احتلال إيطاليا لإثيوبيا .

موقف عصبة الأمم من الغزو الإيطالي لإثيوبيا :

في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تهاجم ب إثيوبيا بقواتها العسكرية انطلاقا من أراضيها في إريتريا والصومال ، ولم تعبأ بميثاق عصبة الأمم ولا الاتفاقية الإثيوبية الإيطالية سنة 1928م التي كانت قد اعترفت فيها باستقلال إثيوبيا [3]. كانت عصبة الأمم تعقد اجتماعا بـ (جنيف) في 11 جوان 1936م لمناقشة الأزمة الإثيوبية ، وكان هذا الاجتماع برئاسة السيد (إيدن) حيث كان القلق والاضطراب يسودان قاعة المجلس بسب هذه الحادثة . وبعد مناقشة المسألة وجد أن فرض عقوبات عسكرية على إيطاليا يعني الاشتباك معها حربيا، وليس في مقدور العصبة في ظل التوترات العالمية آنذاك أن تتخذ قرار فرض العقوبات العسكرية ضد إيطاليا ، لذلك لم يجد المجلس أمامه إلا أن يبقي على سريان العمل بالمادة -16- ضد إيطاليا وتأجيل النظر في المشكلة إلى الاجتماع الاستثنائي الذي سيعقد يوم 15 جوان 1936م . وهو ما يعني عدم اعتراف الهيئة الدولية

---

[1]) **Marcus :** Italian fascist war crimes in Ethiopia ,Michigan university press , 2002 , p 84 .

([2]) **فيشر** : مصدر سابق ، ص 647 .

([3]) **فيصل محمد موسى :** مرجع سابق ، ص 259 .

بسقوط إثيوبيا وأنها مازالت دولة مستقلة . مما زاد من غضب موسوليني الذي كان يعتقد أن المشكلة انتهت بالأمر الواقع . لذلك بدأ موسوليني يضغط على العصبة بطريقته الخاصة ، حيث استدعى الوفد الإيطالي من جنيف . مما شكل علامة استفهام حول موقف إيطاليا من العصبة ، وأخذت إيطاليا تلوح بعدم تعاونها مع الحكومات الأوربية . وأنها لن تحضر مؤتمر مونترو في 22 جوان 1936م لبحث تحصين المضايق التركية .

والجدير بالذكر أن أعضاء العصبة كانوا منقسمين حول هذه القضية ، حيث كانت فرنسا تعارض أي تدخل في شؤون إيطاليا وترى ضرورة ترك إيطاليا وشأنها [1] لأنه ـ كما تري ـ أن ممارسة أي ضغط عليها يعتبر تحفيزا لها للتحالف مع ألمانيا النازية التي أعادت بناء جيشها وأصبحت لديها نزعة توسعية . ولذلك فإنه ليس هناك جدوى من هذه القضية . وأما الإنجليز فقد كانوا يرون ضرورة الحل السلمي لهذه القضية استنادا للاتفاقية السابقة الذكر ، غير أنهم من طرف خفي كانوا يميلون إلى الرأي الفرنسي . وأما الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن عضوا في عصبة الأمم فكان موقفها معروفا حيث يتصف بالانعزالية التقليدية تجاه كافة القضايا الأوربية في تلك الفترة .وأما بالنسبة لروسيا فقد أدانت الأعمال الوحشية التي قام بها الإيطاليون أثناء غزوهم لإثيوبيا فيما بين سنتي1935– 1936وطالبت بتسليط أقصى العقوبات على المعتدي. ومن ناحية أخرى كانت هناك مجموعة من الدول تريد إقناع إثيوبيا بقبول الحماية الإيطالية أو تقسيم البلاد .

لم تستطع نقاشات عصبة الأمم أن تقدم للقضية الإثيوبية شيئا غير الشجب والإدانة واكتفت بفرض عقوبات رمزية على إيطاليا . مما جعل رئيس وزراء بريطانيا (تشرشل) يعلق ساخرا بقوله : « إن اللجنة التي أنيط بها إعداد الخطة للعقوبات الاقتصادية التي كان يجب فرضها على إيطاليا استهدفت فرض عقوبات مع تحاشي أي صدام مع إيطاليا»[2].

---

[1]) **Marcus :** (Italian fascist war crimes) op , cit , p 140 .

[2]) **العارف** : مرجع سابق ، ص 265 .

وفي هذه العقوبات الاقتصادية تم منع إيطاليا من بعض المواد الحربية ، ولكن يمنع عنها النفط الذي كانت بحاجة ماسة إليه . مع العلم أنه لو تم حضره عليها لفشلت حملتها العسكرية على إثيوبيا . لكن اللجنة أبقت إمدادات النفط تحاشيا لوقوع حرب مع إيطاليا .
ومن جملة ما منعت اللجنة عن إيطاليا أيضا هو الألمنيوم ، وهو المعدن الوحيد الذي كانت تنتجه إيطاليا بكثرة و لا تحتاج إليه . كما منع منها الحديد الخام الذي لم تكن في حاجة كبيرة إليه . ولذلك فهذه العقوبات الاقتصادية التي فرضت على إيطاليا لم تكن مؤثرة على مجهودها الحربي . ومن المواد التي كانت في أمس الحاجة إليها هي الفولاذ الذي لم يدخل في قائمة الممنوعات .

مضت الأيام والشهور وجاء شهر مارس 1936م التاريخ الذي زحف فيه هتلر على منطقة الراين وسيطر عليها ، وهو ما جعل الجو السياسي في أوربا يزداد تأزما وأصبح المراقبون يتساءلون عن من ستكون الضحية القادمة . وبهذا تحول الرأي العام الأوربي نحو التوسع النازي داخل القارة أوربية ونسيت القضية الإثيوبية. وحتى العصبة أقرت جهارا بعجزها عن إيجاد حل للقضية الإثيوبية[1] .

وأمام اختلاف الموقف الدولية حول المسألة الإثيوبية والتطورات التي عرفتها أوربا بتنامي القوة الألمانية وتقرب إيطاليا منها ، أصبحت الدول الكبرى تسعى إلى غلق هذه المسألة . ولذلك أعلن السيد (ايدن) أمام مجلس العموم البريطاني في18 جوان بأن الغاية التي فرصت العقوبات من أجلها لم تتحقق ، وأن الحملة العسكرية الإيطالية قد نجحت ولم تبق حكومة إثيوبية في البلاد ، وأن التدخل العسكري من الخارج أمر متعذر . لذلك لم تبق أية فائدة من استمرار العقوبات ضد إيطاليا . وهو ما يعني أن عصبة الأمم قد فشلت في إيجاد حل لهذه الأزمة . بسبب اختلاف آراء أعضائها حول هذه القضية والتطورات التي عرفتها أوربا في تلك الفترة الحرجة خاصة التحركلت الألمانية [2].

([1]) **فيشر** : مصدر سابق ، ص 647 .

([2]) **رمضان عبد العليم** : مرجع سابق ، ص 418 .

وبالفعل فقد اجتمعت العصبة في 30 جوان 1936م وأخذت تعمل على تصفية هذه المشكلة رغم توسل النجاشي إليها .وشرعت فرنسا بتقديم مذكرة تقترح فيها البحث في مسألة الاعتراف بضم إثيوبيا إلى إيطاليا لأنها لاحظت التقارب بين روما وبرلين. والمهم في هذا الاجتماع أن العصبة قد وافقت على رفع العقوبات الدولية عن إيطاليا.

وفي 04 جويلية 1936م وافقت العصبة بالإجماع على مشروع رفع العقوبات عن إيطاليا ماعدا صوت الحبشة ، وامتناع مندوبي أفريقيا الجنوبية و الشيلي وبنما وفنزويلا عن الاقتراع ، ووافقت لجنة التنسيق بناء على اقتراح السيد (فرانس) مندوب انجلترا على تحديد يوم 15 جويلية لرفع تلك العقوبات عن إيطاليا [1].

لم تتوصل الدول المجتمعة إلى حل موحد حيال ضمان استعادة قطر عضو في عصبة الأم لكرامته وأراضيه المغتصبة من عضو آخر لأن الاتجاه العام داخل العصبة كان يرى ضرورة الحل السلمي لهذه القضية وفق ما نصت عليه الاتفاقية الإثيوبية الإيطالية سنة 1928م ولأن الظروف الدولية كانت تدفع الدول لأوربية خاصة بريطانيا وفرنسا أن تقدما التنازل لإيطاليا ظنا منهما أن ذلك يخفف من الأجواء المشحونة في أوربا ويمنع الصدام العسكري بين الدول الأوربية .

لم تستطع عصبة الأمم أيضا أن تتخذ إجراء ملموسا حتى لمواجهة الجرائم التي ارتكبتها الفاشية الإيطالية عند غزوها لإثيوبيا [2]. والتي أكدها وزير خارجية إثيوبيا في تقرير موثق له حول استعمال الإيطاليين لقنابل الغاز السام عند غزو بلاده . وحتى مستشفيات وسيارات الإسعاف التابعة للصليب الأحمر لم تسلم من هذا القصف بهذه المادة المحضورة وذلك فيما بين 03 أكتوبر 1935 و10أفريل 1936م . وأكد هذه التهمة الإمبراطور هيلاسيلاسي أمام الأمانة العامة للعصبة في شهر جوان 1936م .

([1]) **تمام همام تمام :** موقف عصبة الأمم من الغزو الإيطالي للحبشة (1935-1936) ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، 1980 ، ص ص 50 - 51 .

(2) Pankhurst : op , cit , p84

وفي 17مارس 1937م قامت لجنة مكلفة من طرف عصبة الأمم بإجراء تحقيق في هذا الموضوع ، ورغم تأكدها من صحة هذه الجرائم ورغم الاحتجاجات التي نشرتها الصحف لم تقم العصبة بأي إجراء رسمي إزاء هذه الأحداث.

أما عن إيطاليا فإنها لم تكتف بهذه النجاحات التي حققتها عن طريق عصبة الأمم بسب المواقف المتخاذلة للدول الكبرى آنذاك ، بل سعت إلى طرد إثيوبيا نفسها من العصبة . حيث بدأت تناور رافضة وجود الوفد الإثيوبي ، وتزيد تقاربها من حكومة برلين . وأمام الجو المشحون في أوربا تمت موافقة الدول الكبرى عن رغبة إيطاليا . حيث اجتمعت الجمعية العامة للعصبة في 14سبتمبر ولم يثر المجلس مسألة إثيوبيا [1].

أما في داخل إثيوبيا أيقن الأحباش بأن لا فائدة ترجى من عصبة الأمم . ولذلك رفضوا كل الحلول التي عرضتها العصبة . وازداد غضب وتصميم الشعب الإثيوبي على مواصلة القتال ضد المعتدين الإيطاليين . حيث وصلت الإمبراطور هيلاسلاسي الكثير من البرقيات موجهة من شعبه يحثه فيها على استنفار كافة قوى الشعب ضد المعتدين . حتى أن بعض الرؤوس وجهوا إليه اللوم على ثقته الخاطئة بقدرة عصبة الأمم لرد حقوق إثيوبيا . كما اتهموه بالتقصير في السماح للإيطاليين بزيادة قواتهم المسلحة على الحدود في السنوات الأخيرة .

وقعت إثيوبيا أيضا عقدا مع اليابان في 02 أوت 1935م لإمدادها بكميات هائلة من الأسلحة والذخيرة ، للتعجيل بتزويد الجيش الإثيوبي بالمعدات العسكرية الحديثة التي تمكنه من مواجهة عدوه [2].

([1]) **تمام :** المرجع السابق ، ص ص 52 - 53 .

([2]) **جمعة :** مرجع سابق ، ص 48 .

استخدام الإيطاليين للغاز السام :

عندما شعرت قيادة أركان الجيش الإيطالي ببطء سير العمليات العسكرية في إثيوبيا نظرا لتلاحم الشعب الإثيوبي واستماتته للدفاع عن وطنه .أصدرت أوامرها باستعمال الغاز السام عند الحاجة . فعندما قام الرأس (ايميرو Ras Imeru) بحركته الانتقامية الباهرة في الجبهة الشمالية أمطروا جنوده بقنابل الغاز السام للقضاء عليهم ، لكنهم اكتشفوا أن تأثير هذه القنابل التي كانت على شكل علب تنفجر لدى ارتطامها بالأرض محصور بمساحات محدودة ، لذلك لجؤا إلى طريقة أكثر فاعلية حيث أصبحوا يقومون برش غاز الخردل رشا مباشرا من الفضاء عبر أجنحة الطائرات . وبهذه الطريقة صار الغاز السام ينزل إلى الأرض على شكل غمامات كثيفة تهلك كل من أصابته . فارتكبوا بذلك البشع الجرائم ليس بحق الجيش الإثيوبي فقط بل أيضا بحق المدنيين كذلك.

لم يتوانى الإيطاليون عن استعمال القنابل الغازية السامة والأسلحة الكيماوية فيما بين 22 ديسمبر1935م و07 أفريل سنة 1936م [1]في جميع جبهات القتال دون تمييز بين العسكريين والمدنيين . ففي شهر ديسمبر 1936م تم استعمالها في المدن التالية : تكازي Takkazi و أمبا ألا Amba alaa و (بورينا) Borena وفي شهر جانفي 1936م تم استعمالها ضد مدينة ، سوكوتا Sokota ومكال Makale . وفي شهر فيفري ضد (ميغالو) Megale و (كورام) Quoram وفي مارس ضد (يالنسورر) Yalanserer و(كورام) للمرة الثانية ، و(إيرغا آليم) Irgaalem و(أندوماهوني) Andomahoni وفي أفريل 1936م ضد (كورام) [2] للمرة الثالثة .و لذلك مات من جراء تلك القنابل الآلاف من القرويين رجالا ونساء و شيوخا وأطفالا . وشوهت وجوههم وأحرقت أبدانهم.

---

[1] **) Lina Grip . Johan Hart** : op , cit , p 04 .

[2] **) Ibid ,** p 04 .

كما هلكت قطعان البقر والأغنام بالآلاف ، بما فيها الحيوانات البرية [1]. رغم كل ما حدث لم تستجب إيطاليا لنداء الإنسانية التي أطلقته المنظمات الإنسانية مثل منظمة الصليب الأحمر لذلك كتب الدكتور جون ميلي Jon Melly ممثل الصليب الأحمر آنذاك في تقرير له قائلا :« ليست هذه المعركة بحرب ولا هي بمجزرة وإنماء هي تعذيب وآلام بالقنابل والغازات السامة لعشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال العزل . لقد قمنا بمعالجة مئات الإصابات بما في ذلك الأطفال الرضع . لكن الإيطاليين مابرحوا يستعملون الغاز باستمرار دون توقف . كل هذه الفظائع ترتكب والعالم يتطلع دون اكتراث »[2]

الإمبراطور هيلاسلاسي في جبهة القتال :

إن تقاليد الأحباش منذ القدم تفرض على الإمبراطور أن يكون محاربا تخشاه الفرسان وغيرهم . كما أنه لابد أن يقود جيشه بنفسه في كل المعارك . مما جعل هيلاسلاسي يتجه إلى جبهة القتال في المناطق الشمالية حتى يزيد دفعا وحماسة لجيشه الذي دب في أوساطه الذعر بسب الهجوم القوي للإيطاليين من الجبهتين .

ويبدو أن المخابرات الإيطالية أيضا قد لعبت دورا بواسطة عملائها في الداخل في جعل الإمبراطور يتوجه إلى جبهة القتال . وذلك بعد نشرها لأخبار الهزائم المتلاحقة التي أصيب بها الجيش النظامي الإثيوبي . كما وصفت الإمبراطور بالجبن والتخاذل ، مما جعله يتابع أخبار الهزائم التي تلحق بجيوشه بين جدران قصره عن بعد .

---

[1] **) Marcu**s : (A history of Ethiopia) op , Cit , p 144 .

([2]) **العارف** : مرجع سابق ، ص 272 .

ففي نوفمبر1936م قام الإمبراطور بزيارة لجبهة القتال من أجل رفع معنويات جنوده في الجبهة الشمالية وكذا استمالة قلوب المنشقين والمترددين من الزعماء والرؤوس[1] ومواساة الجرحى والمصابين . وكان يحاول استمالتهم بالوسيلة التي كان قد استعملها الإيطاليون معهم ألا وهي الذهب الذي يملك من الكثير . فصار بعض هؤلاء يقبض الذهب من الطرفين (الإمبراطور والإيطاليين) . ومن الغريب في الأمر أن بعض القادة الذين كانوا يحثونه على الصمود وبذل كل الجهود من اجل التصدي للإيطاليين والدفاع عن البلاد ، هم الذين تركوه تدريجيا . حتى إذا ما وصل موكبه بالقرب من ميدان المعركة بالقرب من بحيرة (اشانغي Ashangi) ، بدؤا يماطلون طيلة إحدى عشر يوما حتى ضيعوا الوقت . وتبين فيما بعد أنهم كانوا يوصلون مخططات الإمبراطور التعبوية إلى القائد الإيطالي . وبذلك انهارت المقاومة الإثيوبية انهيارا شاملا وتهاوت الجبهات واحدة تلوى الأخرى . وهو ما سمح للإيطاليين بالتقدم نحو العاصمة.

عندها أدرك الإمبراطور هيلاسلاسي أنه قد خسر معركته وان سقوط دولته ما هو إلا مسألة وقت . لذلك قرر الفرار إلى الخارج و خوض مقاومة سياسية من أجل تخليص بلاده من السيطرة الاستعمارية الإيطالية ، اعتمادا على أصدقائه في الخارج. وبالفعل غادر البلاد في02 ماي1936م [2]. وهو ما اعتبره النبلاء والرؤوس المعارضين لسياسته المركزية هروبا وليس من أجل عرض القضية الإثيوبية في المحافل الدولية.

الجبهة الداخلية الموالية لإيطاليا :

لم يفتح الإيطاليون عند غزوهم لإثيوبيا جبهتي الصومال واريتريا فقط . بل فتحو جبهة ثالثة كان لها دوره كبير في نجاح الحملة العسكرية الإيطالية على إثيوبيا . جندوا فيها الرعايا الإيطاليين المستوطنين هناك والمعارضين لسياسة هيلاسلاسي من الرؤوس والنبلاء الأحباش الذين جردهم من نفوذهم وسلطانهم . وكذلك من السكان المنبوذين

([1]) من أهم الرؤوس الذين انشقوا على الإمبراطور ، الرأس كاسا صهره من سلالة النجاشي يوحنا . **أنظر :** مسعد ، مصدر سابق ، 211.

[2]) **Marcus :** (A history of Ethiopia) Op , Cit , p 146 .

بسبب معتقداتهم الدينية والذين حرموا من حقوقهم الأساسية . حيث تراوح عدد المجندين الإثيوبيين مابين 10.000و15.000 مجندا [1]. وكان لهذه الجبهة مساهمة مثمرة في نجاح عملية الغزو الإيطالي لإثيوبيا . وذلك بنشر الدعاية وبث الرعب والأخبار المفزعة عن مصير الأحباش المشاركين بالقتال .

إنتهجت ايطاليا سياسة (فرق تسد) منذ بداية عملية الغزو بناء على أوامر موسوليني مستغلة حلة الاستياء عند المسلمين من سوء معاملة حكامهم لهم . منحهم الإيطاليون الامتيازات وفتحوا لهم مجال العمل الزراعي وتملك الأراضي الذي حرموا منه منذ حكم تيودور . وتم دمجهم في مراكز حساسة في الحكومة وانخرط عدد منهم في الخدمة العسكرية. كما سمح لهم بتشييد المساجد حتى في أديس أبابا [2] وغوندار وغيرهما و ساهم الإيطاليون في تشييدها .

وفي مدينة (جيما) عاصمة إقليم كافا قام الإيطاليون بتأسيس معهد لتدريس الفقه والشريعة الإسلامية ، والغي تدريس اللغة الأمهرية في المدارس الإسلامية واستقدم مدرسون من ليبيا لتدريس الدين الإسلامي [3].

إنه لا عجب أن يتعاون مسلمو إثيوبيا مع الإيطاليين الذين أعطوهم حقوقهم التي سلبها منهم الأحباش لزمن طويل . وبهذه الطريقة تمكن الإيطاليون من كسب الكثير من السكان ما كانوا لينحازوا إليهم لو شعورا بالعدالة في حكم ملوك الأحباش . ولكن التعصب الديني للأحباش كان وراء تصدع وحدة البلاد ، وهي الثغرة التي نفذ منها الإيطاليون .

عرفت المناطق الشرقية لإثيوبيا ـ والتي يسكنها المسلمون ـ من جراء هذه السياسة تحسنا كما يروي الصحفي البريطاني (إيفيلين ووف Evelyn Waugh) الذي قضى

([1]) **Marino** : op , cit , p 10 .

[2]) **رياض زاهـر** : (تاريخ إثيوبيا) ، مصدر سابق ، ص 150 .

[3]) نفسـه ، ص 151 .

وقتا في إثيوبيا قبل وبعد الاحتلال الإيطالي . وسافر إلى المناطق الشرقية في إقليم هرر. ووجد الحياة فيها تختلف عن الحياة في المناطق الشمالية الغربية. حيث وجد المحلات قد علقت فيها صور موسوليني، والشوارع نظيفة والأسواق مفتوحة والعمال يعملون بأثمان مرتفعة عما سبق . والبيوت التي دمرت أثناء الغزو تم بناؤها والناس هناك يبدون في سعادة . وليس هناك نقص في المواد الغذائية . ولم تكن حينها قد بدأ العمل بالعملة الإيطالية بل لازال الناس يتداولون العملة المحلية . كما لاحظ أن الفلاحين هناك كانوا جد سعداء لأنهم كانوا يستطيعون جلب محاصيلهم إلى السوق بدون تصريح أو دفع ضرائب.

هروب الإمبراطور هيلاسلاسي ونجاح الحملة الإيطالية:

في يوم 02 ماي 1936م استقل الإمبراطور هيلاسلاسي وعائلته وبعض حاشيته قطارا خاصا من محطة أديس أبابا متوجها إلى ميناء جيبوتي في الصومال الفرنسي. وما إن انتشر أمر هروب الإمبراطور في أديس أبابا حتى ساد الحزن واليأس . وكيف لا وملك ملوكهم يهجر وطنهم لأول مرة في التاريخ ليطلب اللجوء السياسي في بلد أجنبي ، وتبقى بلادهم بغير زعيم ولو من الناحية الشكلية . ترك الإمبراطور وراءه حكم البلاد للرأس (إيمرو(Imeru) الذي عينه نائبا للملك . والذي كان قريبة وأحد قادته العسكريين وكان رمزا للمقاومة في البلاد [1]. وقبل مغادرة الإمبراطور لعاصمة ملكه بعث إلى السفارة البريطانية في أديس أبابا يطلب منها تسهيل عملية خروجه من البلاد .

ولما وصل قطار الإمبراطور إلى مدينة (دبرة داوه) تسرب إلى الجبهة نبأ هروبه. وهو ما أصاب الجيش بصدمة كبيرة وجعل أربعة القادة ينسحبون من جبهة القتال هم وأتباعهم ويتسببون في انهيار المقاومة وسقوط مدينة هرر في 07 ماي 1936م .

وعندما وصلت أنباء هروب الإمبراطور إلى المناطق الشرقية من البلاد سادت الفوضى الرهيبة وتراجع الجيش الإثيوبي الذي كان قد انهزم في معركة (غوندار) [2] وبدأ

---

[1]) **Zewed** : op , cit , p 168 .

[2]) **Aregawi** : op , cit , p 105 .

في التراجع تاركا هذه المدينة للإيطاليين . وحتى الأجانب لجرؤا فارين إلى السفارات الأجنبية في أديس أبابا ، وهو الأمر الذي فعله بعض الإثيوبيين البارزين . و أما السواد الأعظم من الإثيوبيين ففروا إلى الجبال هاربين من الموت تاركين وراءهم مساكنهم ومتاجرهم عرضة للنهب .

وبعد فترة من الزمن ظهر الإمبراطور هيلاسلاسي في جنيف في اجتماع لعصبة الأمم وذلك في 28 جوان ، منددا في خطابه بفظاعة العدوان الإيطالي ومستصرخا الضمير العالمي لإنقاذ بلاده من الاحتلال [1]. وقد هز خطابه الأوساط السياسية . ونقلت الصحافة العالمية أبرز عباراته التي تلقي باللوم على أصدقائه والتي كان أهمها : « وماذا حل بالوعود التي أعطيتم لي ... »[2].

---

[1]) **فيصل موسى** : مرجع سابق ، ص 260 .

([2]). **العارف** : مرجع سابق ، ص 276 .

الفصل الثالث : السياسة الاستعمارية الإيطالية في إثيوبيا .

عندما تمكن الإيطاليون من إثيوبيا وذلك بسقوط العاصمة أديس أبابا في 05 ماي 1936م اقترح الجنرال (بادوغليو) على موسوليني فرض نظام الحماية عليها مثل النمط البريطاني ، وذلك بالاعتماد على حاكم محلي . لكن موسوليني رفض ذلك الاقتراح وقرر إلحاقها مباشرة بإيطاليا عن طريق وزارة المستعمرات الإيطالية . وعين الماريشال (غرازياني) نائبا للملك على إثيوبيا لتطبق ما يراه موسوليني مناسبا هناك[1].

وقسمت البلاد إلى عدة وحدات إدارية تختلف من حيث المساحة ، وتدار شؤونها من طرف القادة العسكريين ولا يعتمد في إدارة أين منها على الوطنيين مطلقا . و رغم أن الدولة الإيطالية قد اعترفت ببعض الشخصيات الوطنية في إثيوبيا إلا أن ذلك كان اعترافا شخصيا و لم يوكل لهم عمل من الأعمال .

قسمت الحكومة في إثيوبيا إلى مجموعة من الإدارات كما هو الحال في إيطاليا وتبعت كل إدارة رئاستها في وزارة المستعمرات التي كانت تستعين بالأخصائيين من مختلف الوزارات الأخرى . وكان جميع رؤساء هذه الإدارات ووكلاؤها وموظفوها من الإيطاليين ، وإن كانت قد استعانت بعدد قليل من الوطنيين على شرط أن يجيدوا اللغة الإيطالية ويظهروا الإخلاص والولاء لإيطاليا . ولم تسمح إيطاليا بقيام أية هيئة استشارية في إثيوبيا حتى وإن كانت إيطالية . بل بقيت جميع السلطات الإدارية والتشريعية والقضائية مركزة في يد الحاكم العام. ومديري الإدارات لا يتصرفون حتى في أصغر الأمور إلا بعد الرجوع إلى الحاكم العام . كما أقيمت المراكز العسكرية في مختلف أرجاء البلاد وذلك لأن الأحوال لم تهدأ مطلقا في إثيوبيا ، ولذلك تم بسرعة شق الطرق البرية من أجل القضاء على كل مقاومة . كما كان كل أفراد الشرطة من الإيطاليين ولا يسمح للوطنيين بالاندماج فيها مطلقا . [2]

([1]) **Pankhurst** : Secret history of Italian –Fascist Occupation , London 1977` . p 41 .

([2]) **زاهر :** (استعمار إفريقيا) مصدر سابق ، ص 229 .

وكانت السياسة المطبقة مع سكانها هي سياسة الشدة والعنف ومحاولة صبغ البلاد بالصبغة الفاشية . حيث أعلن الماريشال (بادوغليو) بعد دخوله العاصمة أديس أبابا أنه قد سكن (جيبي) Gebbi القديم (القصر الملكي كما يسمونه الإثيوبيون) واتخذ منه مكتبا له وأنه سينتقل فيما بينهما أربع مرات كل يوم فعلى الراكبين أن يترجلوا وعلى السائرين أن يتوقفوا وأن يلتفتوا بوجوههم إلى ناحية موكبه وأن يرفعوا أيديهم بالتحية الفاشية .

ولم يمض على دخولهم العاصمة أسبوعا حتى افتتحت مراكز للحزب الفاشي وخرج موظفوه ودعاته يجوبون الأحياء الوطنية في عملية إحصاء لتعداد السكان وجاءت السيارات تحمل إليهم الدقيق والأرز هدية من الدوتشي . واستقبلت مراكز الحزب فتيان الإثيوبيين وفتياتهم لتدريبهم وتنظيمهم في مواكب تطوف شوارع العاصمة هاتفة (دوتشي دوتشي) بعد أن وزعت عليهم القمصان السود والسراويل القصيرة والقباعات السوداء . وذهب الدعاة إلى المناطق النائية حيث تقيم القبائل البدائية لتعليم أفرادها التحية الفاشية برفع اليد اليمنى إلى الأعلى . ورفع العلم الإيطالي على السارية العالية أمام المباني الحكومية وفرضت تحيته على كل داخل أو سائر برفع القبعة ، أما غير المتقبع من الإثيوبيين فعليه واجب الانحناء [1]. مما زاد كرههم الإثيوبيين وحقدهم على الإيطاليين وجعل المقاومة تستمر في الكثير من مناطق البلاد . ولعل أهم ومظاهر الشدة والعنف اللذين سلطهما الإيطاليون على الإثيوبيين تلك المجازر التي أرتكبت في حقهم [2]. ومن أهمها المجزرة التي ارتكبها الجنرال (غرازياني) قائد الجبهة الجنوبية في حق الأهالي - والذي تمت ترقيته إلى رتبة ماريشال بعد نجاح الحملة الإيطالية على إثيوبيا - فأراد أن يظهر عطفه على الفقراء والمعدمين تماشيا مع سنة أباطرة الأحباش الذين اعتادوا إكرامهم بالتصدق عليهم ببعض المال أو الأطعمة في مناسبات خاصة [3]. فحدد يوم لذلك

([1]) **زاهر رياض :** (تاريخ إثيوبيا) مصدر سابق، ص 150 .

([2]) أنظر الملحق رقم 12 ، ص 246 .

([3]) **زكـــي** : مرجع سابق ، ص 147 .

و اجتمع لـه أنـاس كثيرون أمـام قصر(غرازيـاني) فـي أديس أبابـا . إلا أن أحد الـوطنيين استغل هذه الفرصة للقضاء على نائب الملك . وزود اثنين من رجاله بقنابل يدوية لتنفيذ[1] هذه الخطة . وعندما حانت اللحظة المناسبة تسللا فـي وسط الجمـاهير حتـى صـارا علـى مقربـة مـن (غازيـاني) فرميـا القنابـل أمامـه . فأصـيب هـو وعـدد مـن خاصـته والجمهـور المحتشد بجراح. فعمت الفوضى في ذلك المكان وفتح حراس القصر النار على الجمهور بدون تمييز . الأمر الذي أدى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى. [1]

وعلى إثر هذه الحادثة هب شباب الفاشية (أصحاب القمصان السوداء) لنشر الرعب بالعاصمة والمدن الأخرى . فاستباحوها ثلاثة أيام قاموا خلالها بعمليات السلب والنهب والقتل والاعتداء على الأعراض . مما زاد من غضب الشعب الإثيوبي وحقده على الغزاة الإيطاليين وتضاعفت عملية المقاومة واتسع نطاقها وانخرط الكثير في التنظيمات السرية التي شكلها الزعماء الوطنيون والقادة والمحاربون القدامى.

لكن بعد مرور سنة من الاحتلال أدرك الإيطاليون أن سياسة العنف مع الأحباش لن تجديهم نفعا . وأن القمع والإرهاب لن يزيد الشعب الإثيوبي إلا صلابة وتمسكا بقضيتهم وإصرارهم على مواصلة المقاومة السرية التي انتشرت في كثير من مناطق إثيوبيا . مما أدى إلى تقلص هيبة الحكم الإيطالي في أطراف البلاد . واقتصر نفوذ حكمهم في الواقع على المدن الرئيسية وضواحيها وبعض أنحاء الريف حيث يتواجد جيشهم.

أما السفر على الطرق العامة فأصبح محفوفا بالمخاطر حتى في وضح النهار خاصة في الأماكن النائية . ولهذه الظروف غيرت الحكومة الإيطالية سياستها تجاه الإثيوبيين من الشدة إلى اللين والمهادنة . وزادت من أعماله العمرانية لتشجيع حركة الكسب بين العمال. وشجعت الزراعة لتوفي الغذاء محليا . لكن هذه السياسة أيضا لم يستطع الإيطاليون من خلالها كسب ود الإثيوبيين وإنهاء عمليات تحرشاتهم بالجيش الإيطالي ومصالحه خاصة في ولايتي .

---

[1]) **زكـــي** : مرجع سابق ، ص 147 .

ولم تستطع السلطات الإيطالية القبض على زعماء هذه الحركة . لذلك رجعت إلى سياسة العنف والقمع وتضييق الخناق على العناصر الوطنية ومطاردتهم . مما جعل هذه العناصر تلجأ إلى الهجرة إلى كينيا طالبة الحماية بعد أن تمكنت السلطات الإيطالية من قتل عدد من هؤلاء الوطنيين .

1/ سياسة الاستيطان :

بعد سيطرة الإيطاليين على إثيوبيا في ماي 1936م [1]، استقر فيها 36 ألفا من أفراد الجيش نصفهم من شباب الفاشية الذين تم تجريدهم من اللباس العسكري ، فبدؤا يبحثون عن عمل . كما حرموا من المبيت في معسكرات الجيش ، فاقتحموا بيوت الإثيوبيين يطردونهم منها أو يشاركونهم إياها . وفتح بعضهم المقاهي ، ولكن سوء الأحوال دفعتهم بعد شهر إلى مطالبة القيادة بإعادتهم إلى إيطاليا . فأعادوا منهم ما يقرب من 20 ألفا .

وبعد توحيد إيطاليا لمستعمراتها في شرق إفريقيا (إثيوبيا ، اريتريا ، الصومال) فيما أسموه بإمبراطورية إفريقيا الشرقية الإيطالية [2]. قسمت إلى خمس مقاطعات هي : إريتريا وأمهرا وجالاسيدامو وهرر وصوماليا . يقوم على كل مقاطعة حاكم عسكري تحت قيادة نائب الملك في أديس أبابا [3].وجعلوا في كل عواصم هذه المقاطعات الخمس مركزا لتجميع المستوطنين من الإيطاليين . فسكن جالاسيدامو 12ألفا منهم . أما (أديس أبابا) فلم يسكنها إلا موظفو الحكومة والشركات والبنوك . ولكن انتشر في شمالها الشرقي 64 ألفا من الإيطاليين يزرعون الأرض .

---

[1]) **Marino Francesco** : Military operations in Italian Eat African 1935-1941, Marine corps University , 2009 , p 09 .

([2]) **زاهر** : (استعمار إفريقيا) مصدر سابق ، ص 286 .

[3]) **Nymeyer :** op , cit , p 51 .

عملت الإدارة الإيطالية منذ الشهور الأولى من الاحتلال على شق مجموعة من الطرق الرئيسية تربط العواصم السابقة . وكان أهم هذه الطرق ثلاثة هي: الطريق الرابط مابين (أديس أبابا)وأسمرة ، ثم طريق (أديس أبابا)وعصب ، ثم طريق أديس أبابا وجما [1].

تمكن الإيطاليون من إنشاء هذه الطريق ماعدا الطريق الرابط بين أديس أبابا وعصب فلم يتم منه إلا خمسون كيلومترا من ناحية عصب حتى مدينة (إيلا ELA). ومن ناحية (أديس أبابا) فقد وصل إلى مدينة (هادل غوبو Hadel Gubo) التي تقع خلف الصومال الفرنسي مباشرة [2]. كما أقام الإيطاليون المباني الحديثة على مسافة أميال وزودو أديس أبابا بالكهرباء . وبنو بها مركزا تجاريا وزنوها بالورود .

واستخدمت السيارات الضخمة لنقل الصادرات والواردات من الموانئ إلى داخل إثيوبيا . ومع ذلك بقيت جيبوتي الفرنسية مخرجا لـ 75% من تجارة إثيوبيا بسبب قلة تكاليف النقل عن طريق السكك الحديدية ، بالرغم إلى ما كان يدفعه الإيطاليون من رسوم جمركية كبيرة . ولم يزد نصيب عصب وجميلا وموانئ الصومال على 02 % لكل منها من التجارة . ومن 08% لمصوع .

2/السياسة الزراعية :

قبل مجيء الإيطاليين لإثيوبيا كانت الأراضي الزراعية كلها ملكا للرؤوس الأحباش مما سهل عليهم مهمة السيطرة عليها . وكان موسوليني يرغب في أن تكون إثيوبيا قاعدة زراعية لإيطاليا ولذلك أرسلت الأكاديمية الإيطالية الملكية بعثة لاكتشاف موارد إثيوبيا وكتابة تقرير عن أجود المقاطعات التي يمكن للمهاجرين الإيطاليين أن يستقروا فيها . وقد بينت هذه البعثة أن ثروة إثيوبيا تتركز في الزراعة ، وذكرت في التقرير المناطق الزراعية الصالحة للاستيطان الإيطالي [3]. ولذلك أصدر موسوليني أمرا بإجراء مسح

([1]) أنظر الملحق رقم 09 ، ص 239 .

([2]) **زاهر :** (استعمار إفريقيا) مصدر سابق ، ص ص 285 – 286 .

([3]) **زكـــي :** مرجع سابق ، ص 78 .

شامل لكل الأراضي الصالحة للاستيطان الإيطالي . و استولت الحكومة على أملاك العائلة المالكة كلها وكذلك أملاك الرؤوس الذين قتلوا أو وقفوا ضدها أو هجروا البلاد . وبالتالي أصبح الإيطاليون يملكون كل الأراضي الإثيوبية. التي بدؤا في استغلالها فاستغلوا المناطق الوسطى في (شوا وجوجام) والأجزاء الجنوبية من (سيدامو). وقسمت الأراضي إلى مناطق فلاحيه كبيرة ، وكل منطقة إلى مزارع صغيرة . تختلف مساحتها من ثلاثين إلى خمسين فدانا . وأنشئ بكل مزرعة بيت من ثلاث إلى خمس غرف مزود بالأثاث والكهرباء .

وأنشئت في وزارة الإيطالية إدارة للهجرة ، لتسجيل أسماء الراغبين في الهجرة إلى إثيوبيا مع بيان أفراد أسرهم بأعمارهم . وبعد مدة بدء نقل هؤلاء المهاجرين إلى إثيوبيا على نفقة الدولة . حيث وصلوا إلى (أديس أبابا) ومكثوا هناك في معسكرات خاصة مدة لم تزد عن أسبوعين . تم نقلهم بعدها إلى مواطن الاستيطان حيث تجد كل أسرة بيتا طبقا للبيانات التي أعطتها في روما . وتم جعل كل عدد من هذه المزارع تحت رئاسة مدير أنبطت به مهمة توزيع الآلات على المزارعين على سبيل الإعارة لمدة سنة ثم إعادتها لإعارتها إلى غيرهم عن طريق سجلات يمسك بها هذا الرئيس[1].

ووضع للمستوطنين نظام من أجل تسديد ثمن الأراضي أقساطا سنوية تمتد إلى عشرين عاما . يدفعها المستوطن في شهر سبتمبر بالإضافة إلى إيجار الآلات .

وبدئ بزراعة القمح وقصب السكر والمطاط والقطن ، فنجحت زراعة القمح سد إنتاجها الحاجة المحلية[2] أما الزراعات الأخرى ففشلت كلها .

3/ السياسة الصناعية :

أما عن الناحية الصناعية فقد اهتم الإيطاليون هناك بالصناعات الاستهلاكية فأنشئت مصانع الإسمنت والأحذية ،والصابون ، ومصانع المعكرونة والألياف النباتية وعصر

([1]) **زكي :** المرجع السابق ، ص 287 .

([2]) **Zewde** : op , cit , p 165 .

الزيتون [1]. مما كان له أثر طيب على الاقتصاد الإثيوبي ، إذا أنشئت بها أكثر من عشر شركات صناعية . فارتفعت الصادرات عما كانت عليه قبل الاحتلال . وأقام الإيطاليون شركات استثمارية كثيرة في المجال الصناعي وصل عددها إلى 474 شركة منتشرة في شتى محافظات البلاد [2].

لكن هذا التطور لم يكن في صالح إيطاليا لأن المستهلكين هم الإيطاليون سواء في إثيوبيا أو في إيطاليا . وكذلك ارتفاع مصاريف نقل المنتجات من إثيوبيا إلى إيطاليا أو العكس .

ومن جهة أخرى لم تحصل المصانع الإيطالية على الكميات التي كانت تأمل فيها من المواد الخام . إذ لم يزد مقدار ما حصلت عليه إيطاليا آنذاك من هذه المواد في إمبراطوريتها عن 01.86 %من حاجياتها .

أما في مجال التعدين فقد خابت آمال الإيطاليين عندما أدركوا أن القصص التي كانت تتحدث عن غنى إثيوبيا بالذهب والبترول باطلة . وذلك بعد تشكيل لجان مختصة بحثت عن البترول في شتى أنحاء البلاد ووصلت إلى عدم وجوده في إثيوبيا . وأما الذهب فلم تزد الكمية المستخرجة منه عما كان يستخرج من قبل . وأما المعادن الأخرى فكانت كمياتها قليلة . ولذلك كان الاحتلال الإيطالي نكبة على الخزينة الإيطالية . خاصة خلال السنتين الأولى والثانية . لأن تكاليف شرق الطرق بها بلغت مئة مليون جنيه. ويمكن القول أن ما قامت به إيطاليا من مشاريع لشق الطرق وإقامة المباني ومحطات توليد الكهرباء ومد شبكات المياه الجارية في كل من أديس أبابا وجما كان مرهقا للاقتصاد الإيطالي حيث كانت خسائره أكثر بكثير من فائدته .

ونتيجة لجهود الإعمار التي قامت بها إيطاليا في إثيوبيا ، والتحسن الذي ظهر على مظهر البلاد الخارجي والذي يلمسه من رأى إثيوبيا قبل الاحتلال . وخير دليل وشاهد الكلمة التي أسر بها هيلاسيلاسي لأحد مقربيه بعد عودته من المنفى مع القوات البريطانية

([1]) **شوقي عطاء الله اجمل و عبد الله عبد الرازق :** مرجع سابق ، ص 216 .

([2]) أنظر الملحق رقم 05، ص 235 .

التي أعادته للحكم :« لو كنا قد علمنا مسبقا بهذا القدر من العمران الذي حصلت عليه البلاد لكنا فد أجلنا عودتنا فترة أطول ريثما يتم أصحابنا الإيطاليين تنفيذ بقية برامجهم»[1].

4/ النقـــل : بعد استقرار الإيطاليين مباشرة في إثيوبيا سنة 1936م سارعوا إلى مد مجموعة من الطرق الرئيسية المعبدة من أجل خدمة مد النفوذ الإيطالي في المناطق الإثيوبية وتنشيط الإنتاج الزراعي في المناطق التي تجمع فيها السكان الإيطاليون ، وكذلك لخدمة الإنتاج الصناعي حيث أنشئت بعض الشكات الإيطالية التي تبحث عن المعادن ومصادر الطاقة خاصة البترول . فكان أهم هذه الطرق الربط بين (أديس أبابا) و(أسمرة) في إريتريا الذي يبلغ طوله حوالي 1080 كلم[2]. والرابط بين أديس أبابا وبين عصب وهرر نحو الشرق ، ثم إلى (دنجالا) في شمال (غوجام) ثم إلى (الكيمتي) في الغرب حيث كان يستخرج الذهب . كما كان قد بدء في زراعة المطاط هناك ، ثم إلى (جما) لنقل البن . وكذالك إلى (نجلي) من أجل الوصول إلى (دولو) على الحدود الإثيوبية الصومالية لتتصل بطرق الصومال . وكان أهم هذه الطرق ثلاثا ، الممتد إلى أسمرة في الشمال وإلى عصب في الشرق وإلى جما في الغرب. حيث كان الهدف من الطريقين الأولين هو نقل المنتجات الإثيوبية إلى الخارج عبر البحر والمنتجات الإيطالية إلى الداخل . ولأن طريق عصب لم يكتمل تمهيده حتى نهاية الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا سنة 1941م ، كان طريق أديس أبابا أسمرة أكثر أهمية وذلك لما أقامه الإيطاليون في أسمرة من أرصفة ووسائل للإنزال . ولذلك كان الطريق إليها أهم طرق إثيوبيا قاطبة . وكانت السيارات تقطعه في ثلاثة أيام بغرض القضاء على الأهمية التي يكتسبها ميناء جيبوتي الفرنسي. وعلى الرغم من هذه الجهود التي بذلت لمد هذا الطريق والأموال التي صرفت علية فإن طريق سكة حديد بأديس أبابا ـ جيبوتي ظل المخرج الرئيسي لتجارة أثيوبيا طوال فترة الحكم الإيطالي لها . وذلك بسبب ما كانت تتعرض له قوافل السيارات من هجمات قطاع الطرق أو الوطنيين . حتى أن بعض الشركات اضطرت إلى محاولة

([1])**العارف :** مرجع سابق ، ص 281 .

([2]) **زكـــي** : مرجع سابق ، ص 95 .

التفاهم مع المهاجمين نظرا لكثرة الهجمات . ودفعت لها إتاوات لحماية السيارات وما تحمله. أما طريق (جما) فكان الهدف منه نقل محصول البن من منطقة (كافا) بالإضافة إلى توسيع عملية الاستيطان الإيطالي في هذه المنطقة والنهوض بمدينة (جما) إلى حد جعلها تنافس أديس أبابا لأنها كانت عاصمة منطقة مأهولة بكثير من المسلمين الذين تريد إيطاليا التقرب إليهم ورفعهم إلى مكانة تعادل مكانة المسيحيين تطبيقا لسياسة (فرق تسد)[1].

5/السياسة الاجتماعية :

قدم الأوربيين إلى إفريقيا في أول الأمر كتجار يتعاملون مع الأهالي في مجال البيع والتجارة .فكان على كل الطرف تقديم المعاملة الحسنة لتسيير شؤونه . ولذلك لم تظهر بينهم ما يسمى بالتفرقة الاجتماعية نظرا لانعدام دوافع الاختلاط بين المجتمعين فيما عدا ما يقتضيه العمل . وكذا لم يكن الأوربيين يشكلون عددا كبيرا مما يجعلهم في حاجة إلى قوانين خاصة تنظم العلاقات الاجتماعية بينهم وبين السكان الأصليين . وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي قدم الأوربيون بأعداد كبيرة إلى إفريقيا كمستعمرين مما جعلهم يلعبون دور الأسياد في هذا المجتمع الجديد.

لقد بدأت سياسة التفرقة الاجتماعية في إثيوبيا سنة 1937م محاولة إيطاليا إحياء حكمها القديم ـ حلم الإمبراطورية الرومانية ـ[2] لكن أنصار هذه السياسة تبخر حلمهم بعدما رأوا الإيطاليين في مستعمراتهم قد انحطوا إلى الحضيض وقبلوا أحط الحرف وتصاهروا مع السكان الأصليين ولم يحاولوا رفع مستوى زوجاتهم إلى المستوى الأوربي بل نزلوا هم إلى مادون الحياة الإفريقية . فعاشوا في أكواخ الوطنيات .

كان صدور أول القوانين التي تنص على التفرقة الاجتماعية في إثيوبيا في 04/19/ 1937م والذي نص على عقوبة الحبس لمدة خمس سنوات للإيطالي الذي يتزوج من إثيوبية . كما نص قانون 09/17/ 1938م على عدم الاعتراف بالزواج الذي يحدث بين

([1]) **زاهر :** (استعمار إفريقيا) مصدر سابق ، ص409 - 410 .

([2]) **Dietrich** : op , cit , p 93 .

المواطنين الإيطاليين والإثيوبيات [1]. و جعلت عقوبة الحبس لمدة خمس سنوات للطرفين .

أطلق على الأوربيين اسم (الآريين) وعلى السكان الأصليين(غير الآريين). ونـــــص القانون على أنه في حالة إقدام أحد الآريين من غير الإيطاليين عن تأسيس علاقة زوجية شرعية مع إحدى الوطنيات يتم طرده من الممتلكات الإيطالية [2].

وجعلت للأوربيين امتيازات خاصة بهم دون الإثيوبيين كالعمل بوظائف معينة . وحرم الإثيوبيون من ركوب الدرجات الأولى في قطارات السكة الحديدية . ومن دخول بعض النوادي وكذا التقدم إلى المدارس . كما جعل للأوربيين حافلات خاصة لا يركبها الإثيوبيون . وجعل السجن لمدة ستة أشهر للإثيوبي الذي يجرؤ على محاولة التمتع بامتيازات الأوربيين ، بالإضافة إلى غرامة ملية مقدارها ألفي ليرة .

ومع ذلك لم يتم هذا المشروع للإيطاليين على النحو الذي تريده الإدارة الاستعمارية. فقد كانت الصداقات تعقد بين كثير من الإيطاليين والوطنيين لكنها لم تأخذ صفة العلانية. و كانت الزيجات تتم أيضا في الخفاء ، حتى لم تجد الحكومة الإيطالية بدا من أن تهدد من يتزوج بوطنية بعدم الاعتراف بزواجه وحرمان أولاده من أن يحملوا اسم والدهم .

6/ الصحة و التعليم :

بسبب قصر فترة الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا (1936 - 1941) كان من الصعب تقييم السياسة الصحية والتعليمية التي اعتمدها الإيطاليون أثناء فترة وجودهم هناك . وعلى العموم فإن الإدارة الطبية بالمستعمرات الإيطالية كانت تشرف على بضعة مراكز طبية أسست في هذه المستعمرات من بينها إثيوبيا . اقتصر أغلب عملها على معالجة الجالية الإيطالية المقيمة بالمستعمرة . وكان نصيب الأهالي من الاهتمام ضئيلا.

([1]) **Zewde** : op , cit , p 164 .

([2]) **زاهـــر** : المرجع السابق ، ص324 - 326 .

أما الجانب التعليمي فقد عمل الإيطاليون على غلق المدارس التي كانت قائمة في إثيوبيا قبيل دخولهم إليها وألحقوا من كان بها من مدرسين وطنيين أو أجانب بدور بالإذاعة والجريدة الإيطالية التي أصدروها ، وبعد سنة من احتلالهم أعيد فتح المدارس وفرضت اللغة الإيطالية كلغة أولى للتعليم [1] وحرم الإثيوبيون من التحاقهم بها. كما أغلقت الصحف الإثيوبية ، وعزل جميع الموظفين الذين كانوا يشغلون الوظائف الكبرى. وأخذ الفاشيون في استدعاء هؤلاء الموظفين الكبار للتخلص منهم واحدا تلوى الآخر . وفتحوا مدارسهم الجديدة التي حرصوا على أن تكون في أماكن جديدة. وجعلت المدارس القديمة مخازن ومعسكرات للجيش . ولهذا يمكن القول بأن الإيطاليين في إثيوبيا اعتمدوا أسلوب تجهيل السكان في أغلب مناطق البلاد إلا في مراكز محدودة وقليلة مثل المدن الكبرى كانت خاصة بأبناء الجالية الإيطالية . وقلة قليلة من أبناء إثيوبيا الذين استطاعوا الوصول إلى مقاعد الدراسة[2].

موقف إيطاليا من المسلمون في إثيوبيا :

عرف المسلمون أثناء الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا نوعا من الحرية في ممارسة عباداتهم ونيل الحقوق المدنية . حيث أصبح مسموحا لهم إقامة المساجد في كل مكان يوجدون به سواء كانوا فيه أكثرية أو أقلية . وأعادوا إصلاح وترميم المساجد القديمة. حتى في أديس أبابا التي أقاموا مسجدا كبيرا ، وفي غيرها من المدن الإثيوبية الأخرى مثل : سوكوتا وأنجيلا وجوندار وهرر ... . وقامت الحكومة الإيطالية بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الإسلامية . وأدخل تدريس اللغة العربية في جميع المدارس التي أنشئت

([1]) **زكي :** مرجع سابق ، ص 125 .

([2]) **زاهر رياض :** (تاريخ إثيوبيا)مصدر سابق ، ص 151 .

للمسلمين . واستعملت في المراسلات الرسمية في مقاطعات جيما وهرر . وفي جيما تم إنشاء (كلية دار العلوم الإسلامية) للتخصص في الفقه [1].

وعندما أزاحت إيطاليا القيود التي كانت مضروبة على المسلمين في إثيوبيا قبل الاحتلال ، نشطت الزراعة والتجارة في المناطق التي يسكنونها وأصبحت أكثر ازدهارا من ذي قبل . خاصة عندما غزاها يوحنا الرابع ثم منليك الثاني وتم إلحاقها بالقوة وفرض المسيحية على أهلها . وإعياء كاهلهم بالضرائب وتهميشهم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق كتب (شكيب أرسلان) عند احتلال إيطاليا لإثيوبيا قائلا : « أفلا تذكرتم منطقة هرر الإسلامية التي أغار عليها منليك الثاني النجاشي السابق ونسف استقلالها واستحلها وذبح من أهلها خمسة آلاف رجل في شوارع هرر وضبط أملاكا كثيرة . وجعل مسجدهم الأعظم كنيسة . ومنع استعمال اللغة العربية في هرر التي كانت من أعظم كراسي الإسلام والعروبة . ثم في أثناء الحرب العامة عاد تفري هذا فحمل على أهالي هرر بتهمة ميلهم إلى ليج ياسو إمبراطورهم المسلم السابق ، وذبح منهم عددا عظيما . وهلا تذكرتم أن مسلمي الحبشة هم نصف سكان تلك المملكة بل يزيدون . وأنهم مع ذلك محرومون من كل حق في مناصب الدولة . وأنه يوجد في الحبشة عشرات ألوف العبيد أكثرهم مسلمون والباقي منهم وثنيون وأن النجاشي نفسه كان عنده ألفي عبد من هؤلاء . أفلا تذكرتم كيف أصدر النجاشي يوحنا سنة 1882 أمرا حازما بتنصير جميع مسلمي الحبشة بلا استثناء أو يرحلوا عن البلاد ، فتنصر منهم ألوف ورحل مئات الألوف وخرجت مدن إسلامية بتمامها .ولم ترجع الحبشة عن تنفيذ أمرها هذا إلا بعد أن انتقم دراويش السودان لمسلمي الحبشة وزحفوا صوب هذه المملكة وتلاقوا مع النجاشي يوحنا وقتلوه . وبعد ذلك رجع المسلمون المنتصرون إلى الإسلام إلا قليلا منهم لبثوا نصارى حرصا على وظائف كانوا قلدوهم إياها »[2].

([1]) **غيث** : مصدر سابق ، ص 181 .

([2]) **العارف :** مرجع سابق ، ص . 182 .

موقف الإيطاليين من المسيحيين في إثيوبيا :

فما كاد الجيش الإيطالي يدخل العاصمة الإثيوبية أديس أبابا حتى أن قام الماريشال (بادوغليو) باستدعاء مطران الكنيسة الإثيوبية (كيرلس) . فذهب إليه فأحسن لقاءه وأبدى له استعداد الحكومة الإيطالية لمساعدته في كل ما يرى القيام به من مشروعات وكرر له هذا الوعد الماريشال (غرازياني) مقابل منشور يطلب فيه من الشعب الإثيوبي الخضوع للحكم الجديد والإخلاص له . ولكن المطران لم يقبل لأنه كان يرى أن خضوع الشعب الإثيوبي للحكومة الجديدة والإخلاص لها أو عدم خضوعه مسألة سياسية لا دخل للكنيسة فيها ، وينبغي للكنيسة أن تكون بعيدة عن السياسة من أجل أداء رسالتها الروحية .

ولما رأى الإيطاليون رفض هذا الرجل لطلبهم حاولوا إغراءه بفصل الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة المصرية ، على أن يكون هو رئيسا للكنيسة الجديدة ليس عليه من رئيس آخر، وله حق تعيين الأساقفة ،و جميع إيرادات الكنيسة سوف تنصب إلى خزانته وليس عليه من رقيب ، فيمكنه بفضل هذه الإيرادات أن يقيم ما يشاء من المنشآت أو المشروعات التي تكفل للكنيسة الخير كل الخير . وأبدوا له غضبهم من أن رأس الكنيسة في بلد يسيطر عليه البريطانيون أعداؤهم .فأبدى المطران موافقته على هذا الفصل إذا بادرت إيطاليا بفصل جميع الكنائس الكاثوليكية الموجودة في البلاد التي يسيطر عليها الإنجليز . فأدركوا أن هذا الرجل لن يكون هينا فلجؤا إلى أسلوب التهديد فبدأه (غرازياني) ثم وزير المستعمرات الإيطالي وقادة الجيش ثم هدده موسوليني بنفسه حينما جاء به إلى روما . وعندما لم تنجح هذه السياسة مع المطران (كيرلس) انتهزوا فرصة زيارته لمصر وأعلنوا في سبتمبر 1937م انفصال الكنيسة الإثيوبية عن الكنيسة المصرية وعينوا الأنبا (أبرام) رئيسا عليها وخولوه حق رسامة الأساقفة وفرضوا علية رسم اثني عشر أسقفا قبل أن يموت في سبتمبر سنة 1939م [1]. ثم عين مكانه الأنبا يؤنس أحد هؤلاء الإثني عشر .واستكتبوه بيانا يشكر فيه الإيطاليين على هذه السياسة الجديدة .

([1]) **رياض زاهر** : (تاريخ إثيوبيا) مصدر سابق، ص ص 160 – 161 .

فأعلنت إيطاليا ضمانها لحقوق الكنيسة واحترامها لأملاكها مع إعلان العفو على كل من يخضع للحكومة الجديدة خلال خمسة عشر يوما، والتهديد والوعيد لمن لم يخضع لهذه الحكومة.

لكن الإثيوبيين لم يخضعوا لهذه الحكومة و اعتبروا هذا البطريك خائنا لأمته وكنيسته وقاوموا هذه السياسة. لذلك لم يجد الإيطاليون بدا إلا إتباع سياسة الشدة والبطش مع كل من يعارض سياستهم في البلاد . سواء كان من المدنيين أو رجال الكنيسة ، فكانت الأوامر الإيطالية هي قتل كل من يحمل صليبا . لذلك نجد سلطات الاحتلال قد اتهمت رجال الكنيسة بمناوأة الإيطاليين وموالاة العناصر الوطنية وقواد الجيش السابقين. ووجهت اللوم لبعضهم على أساس قيامهم بتحريض تلك العناصر على التمرد والعصيان. لذلك عملت السلطات الاستعمارية على التنكيل بالبارزين منهم فقتلوا بعض الأساقفة . كما عبثوا ببعض الأديرة والكنائس وأتلفوا ممتلكاتها . ومن أشد ما قام به الإيطاليون تلك المذبحة التي ارتكبوها في أحد الأديرة والمسمى (دييرأليبانوس) [1]. حيث أقدموا على قتل 350 راهبا بسبب عثورهم على الأسلحة بهذا الدير . وهي حادثة اهتز لها العالم المسيحي واستنكرها .

وفي هذا الشأن كتب أحد المسلمين في (جما) إلى الدكتور (مارتن) الذي كان ممثلا لإثيوبيا في لندن سنة 1936م يقول حسب قوله أنها كانت لحظة سجدت فيها لله شكرا على أنني لم أكن مسيحيا ـ حيث شاهدت بعيني يوم الأحد الماضي أحد الإيطاليين البيض يدخل كنيسة القرية ويقرع جرسها فأقبل المسيحيون إليها. وما أن تجمعوا أمام بابها حتى خرج هذا الإيطالي ووقف عند المدخل وظهره إلى الكنيسة وركز مدفعه الرشاش في سرعة وفتحه فحصد جميع القادمين [2].

([1]) **غيث :** مرجع سابق ، ص 279 .

([2]) **زاهر :** المصدر السابق ، ص 158.

لكن فيما بعد غيرت الإدارة الاستعمارية أسلوب تعاملها مع الكنيسة الإثيوبية حيث لجأت إلى أسلوب اللين [1]. ولعل هذا جاء بعد كثرة الاحتجاجات التي انهالت على إيطاليا من مختلف أنحاء العالم .

([1]) **غيث :** مصدر سابق ، ص 279 . .

الباب الرابع : المقاومة الإثيوبية وتحرير البلاد.

الفصل الأول : المقاومة السياسية .

1/ المقاومة السياسية في الخارج .

2/ المقاومة السياسية في الدخل .

الفصل الثاني المقاومة الإثيوبية المسلحـــة وتحرير البلاد

1/ المقاومة النظامية المسلحة .

2/ المقاومة الشعبية المسلحة .

- **مشاركة المرأة في عملية المقاومة .**
- **تحرير البلاد ودور بريطانيا في ذلك .**

تميز الإثيوبيون عبر تاريخهم بروح وطنية عالية جعلتهم يهبون برمتهم عند ظهور خطر خارجي يهدد أمن بلادهم . ورغم كثرة صراعاتهم الداخلية إلا أنهم كانوا يتوحدون من أجل رد هذا الخطر ويبذلون كل ما في وسعهم من أجل بلادهم . وللحديث عن الروح الوطنية التي يتحلى بها الأحباش يمكن العودة إلى تاريخ هذا الشعب الحافل بالروح الوطنية التي كانت عاملا مهما في استماتة وتفانيه في الدفاع عن أراضيه والتصدي لأي خطر أجنبي قديما وحديثا . ونلاحظ أن المقاومة عند الأحباش عبر التاريخ قد غذيت بالأحاسيس الوطنية القوية والهوية الوطنية والثقافية لهذا الشعب . فالتاريخ المسجل لإثيوبيا كمجتمع بدا منذ القرن الرابع الميلادي عندما كانت تسمى مملكة أكسوم AKSUM سنة 340 م والتي اعتنق ملوكها المسيحية الأرثوذوكسية .حيث أصبحت الديانة الرسمية في البلاد وأصبحت كذلك رمز للقومية الملكية (الإيديولوجية الملكية). ومنها قام الأحباش بتطوير الأعمال الأدبية والتجارة عبر ميناء ادوليس ADULIS وزيلع ZEILA بالإضافة إلى العملات النقدية . وبالتدرج امتدت لتشمل الأراضي العليا الإثيوبية[1].

لقد أدى انتشار الإسلام بعد القرن السابع إلى فقدان هذه المملكة للطرق البحرية الدولية للتجارة وسقوط وانهيار حاد في قوتها بالإضافة إلى أنها تعرضت في القرن العاشر إلى غزو الملكة يوديت (قائدة الشعب الاغو AGEUO) في الجنوب مما أدى إلى زوال هذه مملكة. لكنه تم إعادة صياغة الملكية من طرف السلالة الحاكمة (الاغو) AGEUO (من القرن العاشر الميلادي (10م) إلى القرن الثالث عشر ميلادي (13م) [2]. وخلال القرن الثالث عشر الميلادي توسعت الدولة الإثيوبية أكثر إلى الجنوب وبدأت

---

[1]) **Aregawi** : op , cit , p p 92 , 93 .

[2]) **Ibid** , p 93 .

تنتعش .لكنها دخلت في صراع مع المماليك الإسلامية ، ثم الدولة العثمانية من الجهة الشمالية والشرقية. كما تعرضت لهجمات الإمام احمد ابن إبراهيم الغازي [1] من 1527م إلى 1543م. مما أدى إلى اضمحلال نفوذ مملكة (أكسوم) بالإضافة إلى تناقص تعدادها السكاني إلى غاية هزيمة الإمام احمد الغازي سنة 1543م ، حيث بدأت الدولة باسترجاع نفوذها في المنطقة ... .

وفي منتصف العقد السادس من القرن التاسع عشر قام الإمبراطور تيودور الثاني (1855- 1868م) بتوحيد البلاد التي كانت مقسمة بين الرؤوس إلى أقاليم لمدة قرن من الزمن ، وبتقديم نظرة شاملة حول دولة إثيوبية متحدة وحديثة. لقد قام بعدة خطوات من اجل إقامة دولة مركزية ذات سيادة موحدة [2]. وقام بجمع المداخيل من الإقطاعيين في امهارا وتيغري AMHARA TIGRAY . بالرغم من الحملات المصرية على طول المناطق الساحلية ، كما قام الملك (تيودور) [3] في الوقت نفسه بمناوشات مع البريطانيين جعلته يعتقل بعض الرهائن البريطانيين ويغلق المراكز البريطانية في بلاده وهي الإجراءات التي أدت بالانجليز إلى إرسال حملة عسكرية ضده سنة 1868م حاصرت قواته المتمركزة في (مغدالا) . وبعد مدة من الحصار وعمليات المفاوضات التي رفضها الإمبراطور(تيودر)قرر هذا الأخير أن ينتحر يوم 10افريل 1968على أن يستسلم للغزاة.

---

[1]) **الأمام أحمد بن إبراهيم الغازي :** (1506-1543) م يلقب بالأشول ويطلق عليه أيضا (أحمد قران) Gran قضى نشأته الأولى في (هوبات) الواقعة بين جلديسا وهرر .أخذ يعمل على أن يكون إماما للمسلمين ويستولي على جميع أرجاء الحبشة لذلك رفض دفع الجزية لملك الحبشة فاجتاح الأحباش سلطنة (عدل) فتصدى لهم الإمام وهزمهم شر هزيمة ، مما شجع مسلمي تلك المناطق من الصومال على الإلتحاق بصفوف جيشه . انتصر على الأحباش في عدة معارك سنة 1529م وسنة 1531م و1533م ولم تأت 1535م حتي استولى على وسط الحبشة وجنوبها ، وتم واصل السيطرة على المناطق الأخرى . ولما تم له ذلك بدأ في توطيد ملكه ووحد الإمارات الإسلامية . لجأ الأحباش إلى الاستعانة بالبرتغاليين المسيحيين الذين كانوا قد وصلوا إلى تلك المناطق الذين لبوا النداء وشاركوا إلى جانب ما تبقى من الأحباش في الحرب ضد الإمام أحمد فانتصروا عليه في معركتين . لذلك طلب المعونة من العثمانيين ومن شريف مكة الذين أمدوه بـ 900 فارس وبعشرة مدافع . فقام بالهجوم على البرتغاليين والأحباش وانتصر عليهم وأسر القائد البرتغالي (كوستوفر دي غاما) وقتله . وبعدها أعاد القوات التي العثمانية وقوات شريف مكة . ظنا منه أنه قد انتصر نصرا نهائيا ، لكن البرتغاليين والأحباش أعادوا جمع قواتهم وانتصروا على الإمام الذي توفي في تلك المعركة وتفرقت جيوشه في أكتوبر 1543م . أنظر ، غيث : مرجع سابق ، ص ص 150 - 156 .

([2]) **م.ب . أكبان** : مرجع سابق ، ص 260 .

([3]) أنظر الملحق رقم 13 ، ص 243 .

بعد ذلك قام الإنجليز بتنصيب حليفهم (يوحنا)YOHANNES كإمبراطور على البلاد والذي حكم مابين (1868–1889م) وتصدي للحملتين المصريتين وللايطاليين في الشمال. وفي أواخر 1889 قام أيضا بمحاربة المهديين والدخول معهم في صولات وجولات في غرب إثيوبيا حيث قتل في معركة (متمة) MATTEMMA سنة 1889م. وخلفه الإمبراطور منليك MENELIK (الذي حكم بين سنتي(1889–1913م) والذي كان حكيما وذو دراية سياسية بما يجري حوله وحول بلاده من أمور سياسية . كما كان قائدا عسكريا محنكا ألحق الهزيمة التاريخية بالجيش الايطالي في "عدوة" سنة 1896.والتي فرضت على الإيطاليين توقيع معاهدة (أديس أبابا) في 26 أكتوبر 1896م التي ألغت معاهدة (أوتشيالليي)[1] التي ادعت إيطاليا من خلالها أن إثيوبيا تعترف بالحماية الإيطالية . كما قام بعقد عدة اتفاقيات مع فرنسا وايطاليا وبريطانيا وذلك من اجل توسيع رقعة بلاده في المناطق الشرقية على حساب الأراضي الصومالية حيث ضم إقليم هرر[2] سنة 1897م .

وكان آخر ملوك إثيوبيا (هيلاسيلاسي الأول) (1930–1974)م الذي كان عليه محاربة التدخلات والغزو الأجنبيين ، ومواصلة حماية مجد أسلافه. فشهد الهزيمة أمام الإيطاليين سنة 1936م، وانتصر عليهم سنة 1941م عندما حاربهم سياسيا وعسكريا.

لقد كان هيلاسيلاسى آخر أربعة أباطرة الذين كان لهم رؤية متشابهة تصب كلها حول فكرة إثيوبيا (حرة ـ موحدة ـ متطورة). وحاولوا أن يفرضوا أفكارا جديدة حول

---

[1]) **Cornovin** : op , cit , p 206 .

([2]) هرر : سلطنة إسلامية تقع شرق إثيوبيا الحالية . أسسها جماعة من العرب كانوا قد هاجروا من حضرموت باليمن . وكانت زيلع عاصمتها ، و بربرة جزاء منها .ولما سيطر العثمانيون على سواحل البحر الأحمر وخليج عدن انتقلت عاصمة ملكها من زيلع إلى هرر. وبسبب كثرة حروبها مع الحبشة بدأت في الاضمحلال منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي. انظر محمد صبري : مصر في إفريقيا الشرقية، مطبعة مصر ومكتبتها ، 1939، ص، ص24،23.

الولاء والهوية الوطنية في نفوس شعوبهم . فكان هذا تأثر بتاريخ الطويل من التضحيات ضد المستعمر والذي أوجد معنى للفخر والهوية الوطنية ،هذا المعنى الذي كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالتاريخ القديم و الحديث لإثيوبيا . والذي يعتمد على الفخر والانتصار السياسي والانتماء الإيديولوجي ، ليس فقط بين الجنود ولكن أيضا في نفوس عامة الشعب[1].

[1]) **Aregawi**: op , cit , p 94 .

الفصل الأول : المقاومة السياسية .

1/ المقاومة السياسية في الخارج (مقاومة هيلاسيلاسي):

إلى جانب المقاومة المسلحة التي كان يخوضها الإثيوبيون ضد الاستعمار الإيطالي منذ دخوله أراضيهم ، كانت هناك مقاومة سياسية داخلية وخارجية . فخارجيا قام الإمبراطور هيلاسيلاسى بعد فراره إلى الخارج بفتح جبهة مقاومة أخرى ضد المحتل الإيطالي تمثلت في العمل الدبلوماسي . والتي كان لها تأثير كبير في مجريات الأحداث وتهيئة الظروف لتخليص بلاده من الاستعمار الإيطالي . ففي جوان 1936م ألقى الإمبراطور هيلاسيلاسي خطابا تاريخيا في مقر عصبة الأمم بجنيف دام ساعة ونصف. مدافعا فيه عن حق بلاده في التحرر من السيطرة الإيطالية . ومستعطفا الدول الكبرى لمد اليد العون لشعبة من اجل تخليصه من الوضع المزري الذي فرضه الإيطاليون علية . ومما جاء في هذا الخطاب : « أنا هيلاسيلاسي الأول إمبراطور أثيوبيا أقف أمامكم هنا أطلب العدالة لشعبي والعون له الذي وعد به قبل ثمانية أشهر . عندما حكمت خمسون دولة أن اعتداء قد وقع عليها ... إن المسألة المعروضة هي تحد لوجود عصبة الأمم نفسها وامتحان لميثاقها الذي ناد بالمساواة التامة بين الدول . وامتحان لثقة الدول الصغيرة في المنظمة العالمية .... وليس هناك مملكة فوق الأرض تتفوق على مملكة أخرى اللهم مملكة الله الواحد ... . وسوف لن ينسي الله والتاريخ حكمكم ... فهل ستمنع هذه الدول هذه السابقة الرهيبة ، وهي الخضوع والانحناء أمام القوة ؟ ... فيا ممثلي الدنيا بأسرها أتيت لجنيف لتأدية واجب بينكم هو من أقسى الواجبات التي يقوم بها رئيس دولة فما هو الرد الذي سوف أحمله لشعبي » . [1] أثار هذا الخطاب مشاعر و عطف الحاضرين لكنه وقف عند هذا الحد على المستوى الرسمي . واعترفت الدول الواحدة تلوى الأخرى بأن إيطاليا هي الحاكم الشرعي لإثيوبيا . أما على المستوى الشعبي فكان الأمر مخالفا لذلك . فعندما وصل هيلاسيلاسى إلى بريطانيا يوم 08 جوان 1936م ليقيم

[1]) **فيصل محمد موسى** : مرجع سابق ، ص 260

بها كلاجئ سياسي تجمع مئات من البريطانيين في شوارع لندن الرئيسية يوم 11جوان وقاموا بمظاهرات كبيرة تدين إيطاليا وأعمالها الوحشية مظهرين تعاطفهم مع الإمبراطور اللاجئ ومرددين الهتافات بشخصية الرجل وكفاحه واستمراره في النضال السياسي ضد إيطاليا في المحافل الدولية ودعوته إلى السلام لجميع الأمم [1].

2/ المقاومة السياسية في الداخل :

أما داخليا فإنه قبل الغزو الإيطالي فقد كانت الأحزاب السياسية تنتشر في إثيوبيا ومعترف بها من قبل الحكومة المركزية في أديس أبابا ومنها :

* الحزب المحافظ الذي يعبر عن آراء النبلاء ويسيطر على الاقتصاد في أنحاء البلاد. وأتباعه من الطبقات الأرستقراطية التي تملك الأراضي الزراعية ولإقطاعيات التي منحت لهم من قبل الحكام نظير خدماتهم وولائهم السياسي .ويشمل نفوذ هذا الحزب إقليم (أريوس) جنوب العاصمة ، حيث تنتشر الأراضي الزراعية الخصبة والسفوح الخضراء والمياه العذبة بالإضافة إلى الجو المعتدل طوال العام والطرق الواسعة . كما يشمل نفوذ هذا الحزب إقليم (بالي) الذي عاصمته (جوبي) Jubiجنوب شرق (أريوس) الذي يمتد حتى حدود الصومال البريطاني بالإضافة إلى الإقليم الشمالي الغربي من البلاد . وكان سكان هذه المناطق موالون لهذا الحزب وفق اتجاهات سادتهم الإقطاعيين .

* الحزب التقدمي الذي كان يشارك فيه ويمثله كبار موظفي الدولة من الإداريين الكاثوليك وحكام الأقاليم و ممثلي الحكومة المركزية في الأقاليم وكبار التجار ذوي الصلة والعلاقات مع القناصل الإيطاليين . وكان هذا الحزب يرى ضرورة جلب الخبرات الإيطالية والأوربية لتطوير المجالات الاقتصادية والتجارية في البلاد ، والاستعانة بخبرتهم التعليمية والثقافية لرفع المستوى التعليمي في البلاد . ويتركز نشاط هذا الحزب

[1] **League official journal** ; June 1936 , No 1421 , p p 1,3,5 .

في عواصم محافظات البلاد والمدن الكبرى خاصة في عواصم جوجام وجيما وأديس أبابا ووليجا وولو وغيرها ... [1].

ويذكر أن هيلاسيلاسي كان حريصا على إيجاد توازن بين هذه الأحزاب حتى لا يطغى بعضها على سياسته في إدارة البلاد . كما كان حريصا على حصول هذه الأحزاب على قدر معين من النفوذ والقوة السياسية لا يمكن أن تتجاوزها .

* حزب الشباب الحبشي ، الذي كان الحزب الرئيسي في البلاد رغم أنه كان يفتقر المواد المالية والإمكانيات . وكان يضم معظم الشباب الحبشي ، خاصة المثقفين منهم . وكان يساند الإمبراطور هيلاسيلاسى وأفكاره الإصلاحية الداعية إلى النهوض بالبلاد والاستعانة بالخبرات الخارجية دون تدخل النفوذ الأجنبي للحد من سيادة بلاهم . كان هذا الحزب يجمع البناء الحبشة المثقفين الذين درسوا في الجامعات الأوربية . وكان الإمبراطور هيلاسيلاسى يستعين بالكثير منهم في إدارة شؤون البلاد السياسية الخارجية والمجلات الدبلوماسية .

ويذكر أن هيلاسيلاسي كان حريصا على إيجاد توازن بين هذه الأحزاب حتى لا يطغى بعضها على سياسته في إدارة البلاد . كما كان حريصا على حصول هذه الأحزاب على قدر معين من النفوذ والقوة السياسية لا يمكن أن تتجاوزها .

بالإضافة إلى هذه الأحزاب السياسية تم في إثيوبيا تأسيس الجمعية العامة (البرلمان) سنة 1931م . وبذلك بدأ النشاط البرلماني الديمقراطي في البلاد . حيث كان الإمبراطور هيلاسيلاسي يسعى إلى اقتباس الأساليب السياسية الأوربية لتطبيقها في بلاده لإدارة الأنظمة السياسية المحلية التي يغلب على أعضائها طابع التعيين أكثر من الانتخاب . وقد قبلت عصبة الأمم إثيوبيا عضوا كدولة مستقلة تمارس فيها الروح الديمقراطية [2].

([1]) **زكـــي** : مرجع سابق، ص 138 .

[2]) **الإثيوبي** : مصدر سابق، ص 45

وبعد السيطرة الإيطالية على إثيوبيا فرضت إيطاليا سياستها القمعية في البلاد وحلت الأحزاب السياسية . وسيطرت على الاقتصاد والقوانين ، و وانتهجت سياسة التفرقة الاجتماعية . وفتحت مراكزا للشباب الفاشي وحاولت دمج الشباب الإثيوبي فيها ـ طوعا أو قصرـ ا لتقوية الروح الفاشية والولاء لإيطاليا لديه . وذلك بواسطة لجان الحزب الفاشي ولهذا التي تم إنشاؤها لهذا الغرض . وأنشئت لها مكاتب في كل أنحاء إثيوبيا والتي كانت لها ميزانية مالية خاصة خارج نطاق الميزانية العامة .

رغم الإجراءات القمعية التي انتهجتها إيطاليا ضد الإثيوبيين ، وحل الأحزاب السياسية فقد بدأت الأحزاب السرية الوطنية التي تضم المثقفين تنشط وتجمع صفوفها للعمل ضد الحكم العسكري الإيطالي ولبعث روح المقاومة في نفوس الوطنيين للقيام بمساندة الثوار من أجل مواصلة العمل التحرري .[1]

حزب الشباب الإثيوبي ودوره في المقاومة :

تجاوزت الأحزاب السياسية السابقة خلافاتها وبدأت في العمل السري . حيث وحدت صفوفها من أجل غايتها المشتركة والتي هي الوقوف في وجه الإيطاليين . ورغم أن الحرب أهلكت الكثير من الشباب الإثيوبي إلا أن المقاومة العسكرية السرية بقيت متواصلة و لم تنته حرب العصابات في أقاليم إثيوبيا ضد الثكنات العسكرية والمصالح الإيطالية أبدا. كما شكل المثقفون وأتباعهم من الطبقات الاجتماعية المختلفة حزبا سريا يجمع الأحزاب السابقة أسموه(حزب الشباب الحبشي)، الذي كانت له فروع وخلايا في أنحاء العاصمة ومدن الأقاليم الكبرى . وكان يتشكل من 22 لجنة موزعة على الأقاليم الإثيوبية[2]. وكل لجنة تتشكل من اثني عشرة عضوا ، ولكل عضو مهامه الخاصة بالمنصب الذي يتولاه سواء نشر الإشاعات أو توزيع المنشورات أو الاتصالات بين لجان الأقاليم السرية للحزب لتسليم التعليمات والتوجيهات لتنفيذ أعمال المقاومة السياسية. وكان

([1]) **Zewde** : op , cit , p 168 .

([2]) **زكي** : مرجع سابق ، ص ص 142 - 143 .

له اتصالات مع مختلف قيادات المقاومة المساحة وأخرى خارجية مع الدول المجاورة حيث كان يتلقى منها المعونات خاصة كينيا والصومال الفرنسي والسودان . ومن خلال هذه الدول تصل تقارير نشاطاته إلى هيلاسيلاسي في بريطانيا عبر عملائه . كما يتلقى الحزب من هيلاسيلاسي أو مساعديه التعليمات السياسية والتوجيهات الخاصة بحريك وسائل المعارضة السياسية داخليا وخارجيا . وكان من أهم النشاطات التي قام بها هذا الحزب تقديم التوجيهات اللازمة للثوار للقيام بمحاولة اغتيال نائب الملك الجنرال (غرازياني) للتخلص من سياسته القائمة على الاستبداد ومصادرة الحريات دون شفقة. وبالفعل تم تنفيذ هذه العملية التي قتل فيها الكثير من الضباط الإيطاليين ، وأصيب فيها (غرازياني) بجروح في قدميه . وبدأ الجنود الإيطاليون يطلقون النار على الإثيوبيين الحاضرين دون تمييز، مما خلف الكثير من الضحايا في هذه الحادثة . وهو ما جعل وكالات الأنباء الأوربية تعطي صورة سيئة للاستعمار الإيطالي في إثيوبيا . أما الصحف الأوربية فقد رسمت صورا ساخرة من (غرازياني) . وأظهرته يحمل سكينا كبيرة ينحر بها الأبرياء الإثيوبيين .

وأمام هذه الضجة الإعلامية أشار مساعدو موسوليني عليه بعزله نهائيا من منصب نائب الملك . لكنه لم يأخذ برأيهم لأنه لم يكن لدية من يخلفه في الوقت الحاضر.

واجهت السلطات العسكرية الإيطالية جميع التحركات السياسية للإثيوبيين بعنف واضح بعد حادثة محاولة اغتيال نائب الملك . ورغم ذلك واصل حزب السباب الحبشي نشاطه السياسي . وكانت منشوراته السياسية التي تحث الإثيوبيين على الوقوف في وجه السياسية الاستعمارية الإيطالية تتناثر في كل صباح باكر على الطرق الرئيسية والميادين العامة في أنحاء العاصمة والمدن الكبرى من الأقاليم الأخرى . لكن الشرطة الإيطالية واجهت ذلك بعنف ، حيث ألقت القبض على مئات الإثيوبيين المشتبه فيهم . ووضعتهم في السجون ونزلت عليهم بكل ألوان التعذيب [1]. كما وضعت المنشورات في

([1]) **زكي** : المرجع السابق ، ص 143 .

الأماكن العامة والمدن والقرى باللغتين الإيطالية و الأمهرية تحذر المواطنين بأن أي مواطن يحمل سلاحا أو توجد بحوزته منشورات معادية سوف يتم إطلاق الرصاص عليه في الحال دون أي محاكمة.

بعد خروج الجنرال (غرازياني) من المستشفى زاد تشدده تجاه الإثيوبيين كما زاد كرهه لهم وهو ما انعكس على قراراته السياسية في الكثير من الأحيان . ودفع بالكثير من القبائل الإثيوبية إلى رفع راية التمرد السياسي . مثل قبائل الأمهرة والتيجريين والجالا ... . ويبدو أن قبائل الأمهرة هي التي كانت تقود النشاط السياسي لأنها كانت تتحكم في النفوذ السياسي والاقتصادي قبل الاحتلال الإيطالي . كما كانت تضم الطبقة المثقفة. وذات نشاط سياسي وعسكري معاد للسياسة الإيطالية في تلك الفترة .

طبقت السلطات الإيطالية سياسة الشدة تجاه هذا التمرد الواسع للإثيوبيين واستعانت ببعض عملائها الذين كانت تدفع لهم مرتبات شهرية مقابل إرشادها إلى الأماكن التي توجد فيها العناصر التي تمارس هذا النشاط . ورغم ذلك لم تستطع السلطات الإيطالية القبض إلا على ثلاثة عشرة شخصية ، بعد ممارسة شتى أنواع التعذيب ضد بعض الأشخاص المنتمين للتنظيمات السياسية الإثيوبية . وقد تم شنق هؤلاء الوطنيين في أحد السجون دون محاكمة [1].

زاد الإيطاليون من سياسة الشدة والعنف والتضييق على الإثيوبيين ، حيث شددوا الرقابة وأصدروا أوامرهم بمنع التجمعات مهما كان شكلها ، والبحث عن مصادر المنشورات السرية التي أصبحت تملأ الطرق الرئيسية في البلاد سواء في المدن أو القرى . وتدعو المواطنين إلى الالتحاق بالعمل الثوري .وتحرضهم على عدم التعاون مع السلطات الإيطالية ، وعدم التنازل عن ملكياتهم الزراعية لصالح المستوطنين الإيطاليين الجدد . كما تنذر المتعاونين مع الإيطاليين بالانتقام القاسي من طرف الثوار. وهو الأمر الذي جعل الكثير من والرؤوس والزعماء المحليين والمواطنين الذين صرفت

[1]) **Herefter . w :** op , cit , p 112 .

لهم السلطات الإيطالية المرتبات وأجزلت لهم العطايا ينحازون إلى توجيهات حزب الشباب السرية خوفا من الموت .

وهكذا بدأت الأحول السياسية والعسكرية الاقتصادية تسوء في البلاد بسبب قلة الأمن . في الوقت الذي كان فيه حزب الشباب يزداد قوة ونشاطا رغم خسارته لبعض أعضائه . فإنه قام بالتخطيط لاغتيال (غرازياني) للمرة الثانية وحدد لذلك يوم 12فيفري 1937م وهو يوم الاحتفالات الدينية (لكسيت) غير أن هذا الأمر تم تأجيله إلى يوم 19 فيفري بعد التأكد من أن الجنرال (غرازياني) سيحضر هذه الاحتفالات [1].

وفي ذلك اليوم على الساعة 12 منتصف النهار تسلل شابان من شباب الحزب يرافقهما ثلاثة عناصر من الثوار بلباس مدنية وألقوا على المنصة ثلاث قنابل ، انفجرت منها اثنتان قرب المنصة التي يجلس بها (غرازياني) . لكن هذا الانفجار لم يلحق بها أضرار كبيرة . وأصيب في هذا الحادث عشرة ضباط وجندي إيطالي بجروح شديدة . أما (غرازياني) فسقط على الأرض بعد إصابته بعدة شظايا على مستوى الفخذ والقدم .ولذلك قام الإيطاليون بارتكاب مذبحة في حق الإثيوبيين الحاضرين ، راح ضحيتها عشرات القساوسة والرهبان ومئات المواطنين دون تمييز بين الأطفال والنساء والرجال[2].

وكالمرة السابقة قام الإعلام الأوربي والعالمي بإظهار هذه الجرائم التي تعكس الصورة السيئة لإيطاليا في الحبشة . مما أعطي انطباعا سيئا لدى الأمم المتحضرة عن سوء أسلوب إيطاليا الاستعماري ووحشيته. كما واجه (غرازياني) أسوأ الانتقادات من وزير وزارة إفريقيا على تصرفاته التي أحرجت إيطاليا دبلوماسيا أمام العالم .

وأمام هذه الأزمة الداخلية والدولية لإيطاليا التي أفرزتها هذه الأحداث كان على (غرازياني) التصدي للمقاومة السياسية في إثيوبيا . إلى جانب ازدياد المواجهات العسكرية وقطاع الطرق الذين أصبحت لهم صبغة سياسية بانضمامهم إلى صفـــــوف

---

[1]) **Marcus :** op , cit , p 148 **.**

[2]) Ibid , p 148 .

الثوار الوطنيين .

ورغم التضييق والتنكيل الذي مارستهما السلطات العسكرية الإيطالية في إثيوبيا على عناصر العمل السياسي والثوري في البلاد ، إلا أن حزب الشباب الإثيوبي واصل عمله التوعوي بين المواطنين من خلال الاجتماعات السرية بالخلايا المتعددة ، والتي يقوم أعضاؤها بالانتشار بين العمال والرعاة والمزارعين لينشروا بينهم مبادئ الحزب وأهدافه. فكان عناصر الحزب يبذلون أقصى جهودهم السياسية لبث روح المقاومة بين الوطنيين [1]. ويسعون إلى تعويض الخسارة أو التراجع الذي أصاب لجان الحزب في جبهة ما . ويحققوا هنا انتصارات تعوض لهم تلك الخسارة أو التراجع التي خسروها هناك. وكان لحزب الشباب ست لجان منفصلة للاتصالات الخارجية يشترط في عضويتها الشخصيات المثقفة ذات الثقافة الأوربية . وكانت مهامه الاتصال بالهيئات الحكومية الأجنبية وغير حكومية لطلب الدعم المادي والدبلوماسي لقضيتهم التحررية . وكانت هذه اللجان في اتصال بحكومات وسلطات الدول المجاورة من أجل أخذ الوعود منها بتقديم العون المادي للاجئين الذين دفعتهم ظروف الحرب إلى الهروب وللجوء إلى كينيا والسودان والصومال الفرنسي [2] .

تولت لجان الاتصالات الخارجية للحزب مهمة الإشراف على مواطنيهم اللاجئين في الدول المجاورة ، الذين تدفقت أفواجهم طيلة الفترة الاستعمارية الإيطالية سواء على كينيا والسودان المستعمرتين البريطانيتين للتين تضررتا من جراء الأعداد الكبيرة للاجئين الإثيوبيين . أو على الصومال الفرنسي الذي استقبل عددا لا بأس به من المهاجرين الإثيوبيين . والذين كانوا في حاجة مستمرة للمساعدات الغذائية والمادية والمأوى . غير أن بريطانيا تعاطفت تعاطفا كبيرا مع هؤلاء ومع قضيتهم منذ قيام الحرب العالمية الثانية

([1]) **Zewde** : op , cit , p 171 .

([2]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 151 .

وانضمام إيطاليا إلى صفوف دول المحور في 10جوان 1940م[1]. وبذلك أصبحت إيطاليا وممتلكاتها الاستعمارية هدفا واضحا لدول الحلفاء. وكانت هذه اللجان تتلقى التوجيهات من الإمبراطور (هيلاسيلاسى) ومساعديه . وقد قامت بجهود كبيرة في نيروبي والخرطوم في التمهيد لاتصال قيادات الحزب الرئيسية بالأحزاب السودانية وبالسلطات البريطانية لشرح قضيتهم التحررية بهدف الحصول على الدعم في المحافل الدولية . وقد تم الموافقة لها على مزاولة نشاطها بحرية في الخرطوم من طرف حاكم عام السودان الورد (هيدلستون) .

وفيما بين سنتي (1939 - 1940) صارت هذه اللجان في قمة نشاطها ، حيث عملت لجنة نيروبي على إيجاد المأوى لكل اللاجئين الإثيوبيين بمساعدة الهيئات الاجتماعية والسلطات البريطانية . كما عملت على تدريب القادرين منهم على حمل السلاح من الرجال والشباب تدريبا عسكريا ليتم دمجهم في طلائع الميليشيات العسكرية الوطنية وليشاركوا في الكفاح المسلح إلى جانب قوات الثوار الوطنيين [2]. أما في الخرطوم العاصمة السودانية فقد كانت هناك لجنتان لحزب الشباب الحبشي تعملان على إجراء اتصالات سياسية بالأحزاب السودانية الموجودة آنذاك واطلاع الرأي العام السوداني على مجريات الأحداث في إثيوبيا . وقد نجحت الاتصالات السياسية للجنتي الحزب في الاتصال بالأحزاب السياسية السودانية آنذاك . فحظيت القضية الإثيوبية بتأييد ودعم السودانيين . وقد كثفت هاتان اللجنتان اجتماعاتها وندواتها السياسية مع الجماهير السودانية من خلال حزب مؤتمر الخريجين ، الذي يعرف بحزب المثقفين السودانيين والذي تبنى العديد من القضايا الإثيوبية وشارك في إيجاد الحلول لها . كما ساهمت مع اللجنتان المذكورتان في العمل على تجميع اللاجئين الأحباش في معسكرات تدريب ليكونوا نواة جيش التحرير حسب توجيهات (هيلاسيلاسى) بإنشاء جيش من اللاجئين

([1]) **Marcus :** op , cit , p 152 .

([2]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 151 .

الإثيوبيين يكون قوة العسكرية التي ستعمل على تحرير البلاد عندما تتاح الفرصة وتسمح الظروف .

زادت تحركات الثوار الوطنيين في المناطق الحدودية بين السودان أنذلك و إثيوبيا وهي أقاليم القضارف [1]و القلابات . وانتشرت التجمعات العسكرية في تلك المناطق وهو ما جعل القوات الإيطالية تزحف شمالا نحو المناطق الجبلية الإستراتيجية القريبة من كسلا واحتلالها سنة 1940م

واصل حزب الشباب الحبشي نشاطه الخارجي المكثف واضعا ثقل هذا النشاط على الحدود الإثيوبية والشمالية والجنوبية بعد احتلال الإيطاليين لتلك المناطق . وقامت لجنتا الحزب في السودان باستثمار جهودها السياسية بعد موافقة حاكم عام السودان لها بإنشاء مراكز لتدريب اللاجئين الإثيوبيين بالقرب من الحدود الإثيوبية . وقد ساهمت فصائل عسكرية بريطانية وسودانية في التدريب العسكري لهؤلاء الإثيوبيين [2]. كما لم يبخل السودانيون بتقديم التبرعات المالية والعينية للاجئين الذين بلغت أعدادهم عشرات الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ .

بدأت الخطة السياسية للإمبراطور (هيلاسيلاسى) الرامية إلى تشكيل إنشاء جيش من اللاجئين الإثيوبيين في البلدان المجاورة تؤتي ثمارها . خاصة بعد بدء الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا في دعم هيلاسيلاسى ماديا . وعقدت بريطانيا نيتها لتحرير إثيوبيا بهدف القضاء على الوجود الفاشي في شرق أفريقيا وليبيا . بعد انضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية . وكان ما يرغب فيه هيلاسيلاسى قيادة ذلك الجيش لتحرير بلاده بمساعدة القوات البريطانية وقوات دول الكومنولث التابعة لها والزحف نحو إثيوبيا إلى غاية الوصول إلى أديس أبابا.

([1]) **القضارف :** مدينة على حدود السودانية (السودان الجنوبي) الإثيوبية . تابعة لمديرية كسلا . تبعد على الخرطوم بحـــــوالي 500 كم . بها مصانع لحلج القطن . أقام بها اللاجئون الإثيوبيون عند تعرض بلادهم للاستعمار الإيطالي .عدد سكانها أكثر من 120الف نسمة . وهي سوق زراعية مشهورة . أنظر ، **يحي الشامي** : مرجع سابق ، ص 175 .

[2]) **Pankhurst .R :** The Ethiopian Patriots and the collapse of Italian rule in East Africa 1940 -1941 , Ethiopian obserever , 1969 , p 99 .

الفصل الثاني المقاومة الإثيوبية المسلحـــة وتحرير البلاد :

1/ المقاومة النظامية المسلحة:

منذ اجتياح القوات الإيطالية للأراضي الإثيوبية في الثالث من شهر اكتو بر 1935 قامت القوات الوطنية الإثيوبية ببذل قصارى جهدها من أجل الدفاع عن بلادها .وهو ما دعا إليه الإمبراطور هيلاسيلاسي في اليوم الثاني من بداية الغزو الإيطالي على بلاده عندما توافدت إلى قصره جموع الصحافيين الإثيوبيين والأوربيين لمعرفة رد فعله . حيث حث الإثيوبيين على القتال من أجل إثبات وجودهم ومن أجل دينهم .

وفي 06 أكتوبر تراجعت القوات الإثيوبية في بعض المناطق الشمالية لانتظار وصول المدد وهو الأمر الذي جعل القوات الإيطالية تتقدم في المناطق الشمالية من إثيوبيا وتدخل مدينة (أكسوم) في 15 جويلية وتقترب من مدينة (أوغادين). وهنالك قوبلت بمقاومة شديدة من طرف القوات الإثيوبية [1] مما صعب من تقدم القوات الإيطالية في تلك المناطق .

ونظرا للبطء الذي سجله الإيطاليون في تقدمهم نحو العاصمة أديس أبابا خاصة بعد ردود الفعل القوية لوحدات الجيش الإثيوبي، قام موسوليني بتعيير القيادة العامة للجيش التي أسندها إلى الجنرال (بادوغليو)[2] بدلا عن (دي بونو) [3] . لذلك قام القائد الجديد بالاستعانة في هجوماتة بالرؤوس الموالين . ورغم تحقيق بعض النصر إلا أن الجنرال (بادوغليو) أوقف القتال في ديسمبر 1935م لتغيير إستراتيجيته القتالية ، و استعمل الغاز السام الذي رجح كفة الإيطاليين وجعلهم يتقدمون بسرعة نحو لمناطق الداخلية

---

[1]) **Marcus : op , cit** , p 143 .

([2]) بادوغليو بياترو : (1871- 1956) ماريشال إيطالي كان له دور في الحرب الذي شنتها إيطاليا على إثيوبيا سنة 1935م . تولى رئاسة الحكومة الإيطالية بعد سقوط موسوليني . وقع معاهدة الاستسلام مع الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية ، سنة 1943م . أنظر : المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة الثالثة والأربعون ، دار المشرق – بيروت – لبنان ، 2008 .

[3]) **zewde** : op ,cit . p 154 .

من إثيوبيا [1]. كما تعلمت الفرق الإثيوبية في (كوراه) حرب الخنادق لتفادي الهجمات الجوية الإيطالية. وقامت القوات الرئيسية للإمبراطور بمقاومة شديدة للعدو في (ميشو) Maichew في 31 مارس 1936 . ولكن في نهاية اليوم اضطر الإثيوبيون إلى الانسحاب جنوبا نحو (ديسي) DISSIE عاصمة ولاية (وولو) WOLLO . ونظرا لعدم تكافؤ القوة بين الطرفين سقطت (ديسي) في أيدي الايطاليين في 04 افريل 1936 وذلك بعد عدة معارك ضارية وقتال دموي في(ماينـدرو)MAINDREW . ونظرا لعجز الإثيوبيين عن مواجهة القوات الإيطالية قام الإمبراطور بالتوجه نحو العاصمة أديس أبابا

لقد كان جيش الإمبراطور في معركة (ماينـدرو) في أفضل حالاته وأكثر تعدادا لكنة لم يستطع رد هجوم الإيطاليين . وبتلك الخسارة كان قد انتهى العمل العسكري المباشر مما جعل الإثيوبيين يعتمدون على حرب العصابات .

وفي الحدود الجنوبية والجنوبية الشرقية استمرت المعارك والمواجهات مع قوات الرأس (ديستا)DESTA ، و(نيسيبي) ،NESIBU ، و (ماكونن) MEKONEUN حكام المناطق التالية : (إيليبابور، هرر، سيدامو) لمواجهة زحف قوات المارشال (غرازياني) الذي تعهد بتسليم إثيوبيا لموسوليني بالشعب الإثيوبي أو بدونه [2] .

كانت تلك المقولة دليلا على نية ايطاليا الحقيقية تجاه إثيوبيا والتي مفادها السيطرة على الأراضي المأهولة وخاصة الأراضي الخصبة. لذلك قام (غرازياني) بجرائم حرب ومجازر ليس فقط باستعمال الغاز السام ولكن أيضا بقتل المدنيين الإثيوبيين في معارك (اوغادين) سنة 1936. منهم حوالي 900 اريتري . والذي كان فيما يبدو انتقاما لأن 400 منهم قاموا بالانضمام إلى قوات الرأس (راسيمرو) في جبهة (شير) SHIRE في منتصف ديسمبر 1935 . وهو ما يدل على توطد علاقات الإرتريين بالإثيوبيين .

---

[1]) **Marcus :** op , cit , p 144 .

[2]) **Aregawi** : op , cit , p 91

عندما كان (غرازياني) مسيطرا ومتقدما في الجبهة الجنوبية الشرقية لم تكن قوات الإمبراطور (هيلا سيلاسي) قادرة على رد قوات (بادوغليو) التي كانت تتقدم من الشمال مستعملة السلاح الجوي في الهجوم الذي قامت به يوم 04 أفريل 1936م لذلك انسحب الإمبراطور من (ديسي) DESSIE [1] ودخل أديس أبابا في صبيحة 30 افريل 1936 من اجل أن يغادرها بعد ذلك في طريقه إلى المنفى . و حدثت بها فوضى كبيرة وأعمال شعب أثناء مغادرة الإمبراطور وعائلته للمدينة فكثرت أعمال النهب والحرق . و استمرت هذه الفوضى في العاصمة إلى حين دخول الإيطاليين إليها في05 ماي 1936م .

ويذكر أن الإمبراطور عند وصوله إلى عاصمته كان مضطرا للتسليم بالأمر الواقع و قام بعقد اجتماع مع وزراء ونبلائه [2]ـ كما ذكرت سابقا ـ وتم اتخاذ قرارين أساسيين :

ــ **الأول** : يرحل الإمبراطور إلى المهجر من اجل متابعة قضية إثيوبيا على مستوى العصبة .

ــ **الثاني**: مقر الحكومة ينتقل إلى (غور) GORE جنوب غرب أديس أبابا .

لما كان القرار الأول ينادي بالتضحية والمقاومة الدبلوماسية و السياسية ، كان الثاني يعني بداية المقاومة الشعبية ضد الايطاليين التي كان هدفها الأساسي هو الاستقلال .

أما فيما يخص فرار الإمبراطور فقد كان العديد من الشباب الوطنيين واعيين بغياب الإمبراطور لكنهم لم يوافقوا على نفيه إلى المهجر . حتى أمير العرش الصغير قد اقترح على تابعيه (FIKREMARIAM) و (GURRASSU) بأنه قد تخلى عن والده وسوف يذهب معهم إلى جبهة القتال .

([1]) أنظر الملحق رقم 08 ، ص 238 .

[2]) **Marcus** : op , cit , p 145 .

وفي 09 ماي 1936م أعلن موسوليني عن قيام الإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا والتي تشمل إثيوبيا . وفي 11 جوان تم تعيين الماريشال (رودولفو غرازياني) نائبا للملك عليها ـ مقرة أديس أبابا ـ بدلا عن الماريشال (بادوغليو) الذي أستدعي إلى روما في نهاية ماي 1936 [1].

أما ما تبقى من الجيش الإثيوبي فقد انسحب إلى الأرياف والغابات لإعادة لم شمله لمواصلة العمل المسلح ضد الإيطاليين . والتصدي لهم عندما أرادوا بسط نفوذهم على المناطق الوسطى من إثيوبيا ، فشنوا عليهم عدة هجومات في (وليغا) Welega وشوا. وقامت عناصره بقطع خطوط السكة الحديدية في جنوب أديس أبابا.

2/ المقاومة الشعبية المسلحة :

يعتبر يوم 05 ماي 1936م يوم الاحتلال الرسمي لإثيوبيا [2]. وهو اليوم الذي دخلت في القوات الإيطالية العاصمة الإثيوبية أديس أبابا . حيث مضى الجنرال (بادوغليو) في تطبيق القوانين الإيطالية ، الإدارية والسياسية والاقتصادية في البلاد رغم أن هناك مناطق لم يصلها الاحتلال الإيطالي . والتي اتخذها ما تبقي من الجيش الإثيوبي قواعدا له لضرب المصالح الاستعمارية الإيطالية ومواصلة مقاومته ضد الغزاة . ومنها بدأ الثوار يشنون هجماتهم على شكل حرب عصابات ضد المستوطنات الزراعية والثكنات والمراكز العسكرية الإيطالية الموزعة في المدن ومناطق الأقاليم الأخرى داخل البلاد أو على المناطق الحدودية. و بدأت الكثير من المناطق تشهد الاشتباكات المسلحة السريعة بين الثوار والقوات العسكرية الإيطالية ليختفي بعدها الثوار بين التلال وفي كهوف الجبال. ويذكر أن الإثيوبيين قد تدربوا على أسلوب حرب العصابات قبل دخول

---

[1]) **Zewde** : op , cit , p 162 .

[2]) **Aregawi** : op , cit , p 97 .

الإيطاليين إلى بلادهم على يد الضباط البلجيك الذين استقدمهم هيلاسيلاسي لتدريب وحدات جيشـه.

وفي سبتمبر سنة 1936م في نهاية موسم الأمطار كان الثوار الإثيوبيون يسيطرون على ثلثي إثيوبيا . مما جعل الإيطاليين يخططون في تلك الفترة في القيام بحملات على (سيدامو) و (أرسي) و(بال) . وفي أكتوبر 1936م كان الإيطاليون يقومون بجولات استطلاعية في تلك المناطق فقام الثوار بمباغتتهم والهجوم عليهم فجأة والانسحاب فورا. ومن جراء تلك العمليات الهجومية المتكررة على القوات الإيطالية قامت السلطات الاستعمارية بتصنيف الإثيوبيين كقطاع طرق لا يجب سجنهم بل يجب قتلهم فورا . وهو الأمر الذي منع الكثير منهم من الاستسلام للإيطاليين .[1] وقامت القوات الإيطالية بعمليات عسكرية في (ليما) Lima و(غور) Gore بدعم من القوات الجوية . حيث تمكنت في ديسمبر من القبض على القائد الرأس (إيمرو) Imro ونفيه إلى إيطاليا. وشنق ثلاثة من أبناء الرأس (كاسا) Kassa علنا لترهيب الإثيوبيين ... .

وفي منتصف 1937م أدركت السلطات الإيطالية بأن سياسة العنف والإرهاب التي تتبعها مع الإثيوبيين قد زادت من كراهية الإثيوبيين للإيطاليين . وهو ما دفع السلطات الاستعمارية الإيطالية إلى إيجاد نوع من الترضية ، حيث استدعت روما (غرازياني) في نوفمبر1937 م واستبدلته بحاكم مدني وهو الدوق (أوستا) . الذي انتهج سياسة سلمية نسبيا [2]في بعض المناطق من إثيوبيا مقارنة بسابقه وواصل التصدي للمقاومة الإثيوبية في المناطق الشمالية الثائرة من جهة .ومن جهة ثانية وعد من يستسلم منهم بالمكافآت المادية . أما في المناطق الجنوبية والشرقية فقد استغل علاقة سكانها السيئة بالحكام الإثيوبيين وحاول استمالتهم إلى جانبه . وقد لقيت هذه السياسة بعض النجاح في تلك المناطق بسب سوء المعاملة والتنكيل الذي كانوا يتعرضون له من الحكام الإثيوبيين. كما

---

[1]) **Marcus** : op , cit , p 147 .

[2]) **Zewde** : op , cit, p 162 .

اعتمدت سياسة الدوق (أوستا) على ترويج الدعايات . ففي أفريل 1938م نشر خبرا مفاده أن بريطانيا تعترف بحكم إيطاليا في إثيوبيا ، وأنها لن تقدم يد العون لهيلاسيلاسى وحتى الثوار لن يتلقوا المساعدات من بريطانيا أو فرنسا[1].

وفي 14 ماي 1940 قام الثوار بشن هجوم سريع على مستعمرة (أوبرا) Obra الزراعية في إقليم شوا وهو ما أدى إلى إلحاق خسائر جسيمة بالممتلكات وقتل اثني عشر جنديا إيطاليا . وقد ساعد في تمهيد الظروف لهذا الهجوم بعض صغار رؤوس المنطقة بسبب السياسة الإيطالية المطبقة ضدهم والتي حرمتهم من أراضيهم . وكذا لخوفهم من تهديدات الثوار . ولذلك قامت السلطات الاستعمارية إلى زيادة التدابير والإجراءات الأمنية في المنطقة ، حيث كثفت الدوريات العسكرية وأعطت الأوامر بإطلاق النار على كل شيء متحرك في مناطق التلال والأدغال. ونظرا لانتشار المستوطنات الزراعية بعدد كبير في محافظات البلاد ومن أهمها محافظة (جالاسيدامو) كان على السلطات الاستعمارية الإيطالية تكثيف الحراسة الأمنية والعسكرية حول هذه المستوطنات الزراعية لحماية هذه المستوطنات من هجمات الثوار. مما كلف الحكومة ميزانيات كبيرة . وصدرت الأوامر من وزارة أفريقيا الإيطالية بجعل هذه المستوطنات في أيدي ضباط الجيش بسب سؤ الظروف الأمنية بدلا من أن تكون بأيدي إدارة مدنية محلية.

ويبدو أن زيادة تدهور الوضع الأمني في إثيوبيا بسبب زيادة وتيرة العمليات العسكرية للثوار الإثيوبيين ضد المصالح الاستعمارية ،سواء أكانت عسكرية أو مدنية قد جعل السلطات الإيطالية في إثيوبيا تحزم أمورها وتبحث عن طرق للتصدي لهذا التطور. وهو بدون شك ما جعل الدوق (أوستا) نائب الملك في إثيوبيا يدعو إلى اجتماع اللجنة الدفاعية العليا . والمتكونة من الجنرالات وكبار القادة العسكريين ورؤساء إدارات الشرطة في إثيوبيا إلى بحث هذا الأمر. وقد استمر هذا الاجتماع مدة أسبوعين في العاصمة أديس أبابا . وفي هذا لاجتماع تم رسم الخطة الأمنية الجديدة في إثيوبيا . وأهم ما جاء فيها

---

[1]) **Marcus** : op , cit, p 150 .

إصدار بطاقة الهوية لكل مواطن تتضمن صورته الشخصية ومهنته [1]. وكذا عدم السماح بتنقل المواطنين من محافظة إلى أخرى إلا بإذن كتابي . ومنع حمل السلاح من طرف المواطنين. وتقديم الزعماء المحليين لتقارير نصف شهرية عن الأحوال الأمنية في مناطقهم. والإبلاغ عن تواجد الغرباء في قراهم ومراكزهم . وفي حالة إخفائهم لمعلومات عن الثوار يقدمون إلى المحاكمة العاجلة لمعاقبتهم. ومن الخطة الأمنية الإيطالية أيضا تنسيق العلاقات الأمنية بين أجهزة المحافظات والتعاون لمحاصرة المنطقة التي يحدث فيها هجوم من طرف الثوار لمحاصرتهم فورا والقضاء عليهم. و في آخر الاجتماع تم تقديم توصيات شملت زيادة ميزانية المخابرات العسكرية بحوالي 20% من ميزانيتها الحالية بهدف نشر العيون على مناطق تواجد الثوار لوضع حد من النشاط المسلح في البلاد.

واصل الثوار نشاطاتهم المسلحة حيث كان العمل هذه المرة في محافظة جوجام ، والتي قامت به مجموعات من الثوار الوطنيين بمهاجمة الكثير من المصالح الاستعمارية التي تم تشيدها في السنوات الماضية وأهمها الجسور الجديدة لقطع الاتصالات بين محافظة جوجام وبقية المحافظات وشل أنشطتها العسكرية والاقتصادية. واستغل الثوار في هذا الهجوم العوامل الطبيعية حيث أن فصل الخريف تكثر فيه الأمطار في تلك المنطقة و تقل فيه نشاط الدوريات العسكرية الإيطالية .

وفي شهر مارس 1940م حيث تكون الحرارة مرتفعة في الجنوب الشرقي من هذه المحافظة قام الثوار بنسف الجسر الإسمنتي الذي يربط بين جنوب وشمال المحافظة وتدمير مخازن الوقود التابعة للوحدات العسكرية في المحافظة . وتدمير محطتين للأرصاد الجوية تبعد عن عاصمة المحافظة بحوالي ستة أميال [2].

---

[1]) **Richard , P :** The Ethiopian army for former times , p 217 .

([2]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 157 .

ونجح ثوار آخرون في إشعال النيران في مبني الإذاعة المحلية والفرار خارج عاصمة المحافظة قبل الساعة الثالثة صباحا . وتوالت هجمات الثوار في من 24 إلى30 من هذا الشهر (مارس) مخلفة أضرارا كبيرة بمصنع للخمور ومصنع للسكر . وإشعال النيران في المناطق السكانية لكبار موظفي المحافظة ، وبعض المباني الحكومية مثل مكتب البريد والبرق الذي احترق عن آخره بسبب استعمال الثوار للقنابل الحارقة . وقام الجنود الإيطاليون بإطلاق الرصاص عليهم والاشتباك معهم مما أدى إلى إصابة 42 جنديا و مدنيا إصابات بالغة أدت إلى وفاة ثمانية جنود إيطاليين وأربعة جنود محليين [1].

وأمام التطورات الأمنية الخطيرة في محافظة جوجام قرر نائب الملك في إثيوبيا إرسال الجنرال (كافاليرو) القائد العام لجيش الإمبراطورية للقضاء على هذه الاضطرابات الأمنية هناك وسحق الثوار الذين ينتشرون في أنحائها . ولذلك قام (كافاليرو) بغلق كل الطرق المؤدية إلى هذه المحافظة وقام بحاصرة المناطق الجبلية التي تصلها بالمحافظات المجاورة في الشمال الشرق والجنوب الشرقي ، مستعينا بالوحدات العسكرية التابعة للمحافظات الأخرى . وأخذ في تمشيط مقاطعاتها الواحدة تلوى الأخرى إلى أن تمكن من محاصرة قوات الثوار في المناطق الجبلية الواقعة بين هذه المحافظة ومحافظتي هرر وجالاسيدامو . ثم أصدر أوامره لسلاح الطيران بإلقاء قنابل الغاز السامة بصورة مستمرة لمدة ثلاثة أيام متصلة على التلال والمناطق الجبلية المحاصرة .التي لم يظهر بها منذ اليوم الثاني من القصف أي شكل من أشكال الحياة سواء إنسان أو حيوان أو طائر .

لقد أثار أسلوب(كافاليرو)الوحشي استنكار رؤسائه الإيطاليين واستنكار العالم المتحضر والرأي العام العالمي . حيث قامت الصحف الأوربية ، خاصة البريطانية منها(التايمز والديلي تليغراف) بمهاجمة واستنكار هذا العمل الذي لم يقض على الثوار وحدهم بل قتل المدنيين أيضا ، الذين كانوا يسكنون تلك المناطق من المزارعين والرعاة البسطاء.

([1]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 157 ، 158 .

ورغم سياسة الإبادة التي انتهجها (كافاليرو) والتي أدت إلى جرائم إنسانية ضد الأبرياء الإثيوبيين في تلك المنطقة إلا أعمال التمرد على الحكم الإيطالي تواصلت في محافظة غوجام . وواصل الثوار تحركاتهم انتقاما من أعمال الجرائم التي نفذها (كافاليرو) هناك. وقام الدوق برفع تقارير لموسوليني حول هذه الأحداث . والتي تم بعدها استدعاء (كافاليرو) إلى إيطاليا وإعفائه من جميع مناصبه .

لقد كانت الأوضاع في إثيوبيا تنذر بالخطر على الوجود الإيطالي ، وهو الأمر الذي اعترفت به السلطات الإيطالية . حيث صرح القنصل العام الإيطالي في بريطانيا قبل حوالي شهر من إعلان دخول إيطاليا الحرب العلمية الثاني إلى جانب ألمانيا، بأن قائد فرق القمصان السوداء الإيطالية في شرق إفريقيا أعد تقريرا حول ما شاهد هناك .قال فيه: «من أفريل 1939م إلى الآن أصبح اغتيال ضباطنا ظاهرة متكررة ». وأضاف قائلا : « في شتى أنحاء إمبراطوريتنا هناك حالة من التمرد الكامن الذي ينذر بنهاية مأساوية عندما تشتعل نار الحرب مع أعدائنا . وفي أي نقطة يتم دخول كتيبة انجليزية أو فرنسيين إلى إمبراطوريتنا سوف تكون الشرارة التي تدفع الإثيوبيين إلى توحيد أنفسهم تحت لوائهم للقتال ضدنا ولطرد قواتنا » [1].

عند انضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية في10جوان 1940م[2] أصبحت فرنسا وبريطانيا تفكران بجدية في مساعدة الإثيوبيين بما يحتاجون إليه من معدات ومعلومات وخرائط حربية لإحداث الفوضى في صفوف الإيطاليين في إثيوبيا . وعلى الرغم من وجود نقاط المراقبة الإيطالية على حدود الإثيوبية مع جاراتها. فإن الإمدادات كانت تصل الثوار من جيبوتي . ورغم قلتها فقد كانت ذات أهمية بالنسبة لهم لمواصلة القتال ونجاح عملياته. بالإضافة إلى أن فرنسا كانت تستقبل جموعا غفيرة من اللاجئين الإثيوبيين لانخراطهم في المقاومة الإثيوبية المسلحة .

---

[1]) **Pankhurst :** (The Ethiopian Patriots) op , cit , p 92 .

[2]) **Marcus :** op , cit , p 152 .

وكذلك بدأ البريطانيون منذ شهر أكتوبر 1940م يفكرون بجدية في مسألة شرق أفريقيا لضرب التواجد الإيطالي المعادي هناك بسبب التطورات التي شاهدتها مجريات الحرب العالمية الثانية . حيث بدأ الاقتناع بين الطرفين الفرنسي والبريطاني حول ضرورة القضاء على الوجود الإيطالي في شرق أفريقيا وشمالها لإيقاف المشاريع التوسعية لدول المحور في أفريقيا . لذلك قامت بريطانيا بتوفير الملاذ آمن للثوار في مستعمراتها الحدودية ، حيث أصبح الثوار يقومون بعملياتهم الهجومية ضد المصالح الإيطالية ويفرون إلى داخل الحدود السودانية في الشمال أو الكينية في الجنوب [1].

لقد كان نشاط الثوار يزداد خلال موسم الأمطار في إثيوبيا . في الوقت الذي كانت فيه الفيضانات تعيق الإيطاليين في نقل معداتهم الحربية خاصة في المناطق الجبلية الإستراتيجية لمراقبة تحركات الثوار الوطنيين في تلك المناطق . والتي ازدادت قوتهم في محافظة تيجري المعروفة بأدغالها الكثيفة وفيضاناتها التي تستمر حتى نهاية شهر أفريل. وبدون شك أن هذا التطور التي شاهدته عملية المقاومة الإثيوبية هو الذي جعل الإيطاليين يكثفون تواجدهم في المناطق الغربية التي تسكنها قبائل الأمهرا ، التي ينتمي إليها الإمبراطور (هيلاسيلاسي) . ويزيدون من تعداد الجيش هناك في نهاية سنة 1940م حيث وصل إلى 164000 جندي . ونقلوا عددا كبيرا من الآليات والمدرعات من إقليم هرر الذي كان أكثر أمنا . وصدرت الأوامر إلى القيادات العسكرية هناك لتشييد مطارات جديدة التصدي لتنامي عمل الثوار في تلك المناطق . كما أعتبر كل محافظ مسؤول مسؤولية تامة على ما يجري في محافظته وأنه يمكن أن يطلب العون العسكري إذا ادعى الأمر إلى ذلك [2]. وتم إنشاء جهاز للمخابرات العسكرية في محافظة تحت قيادة ضابط إيطالي برتبة كولونيل يكون مسؤولا مسؤولية تامة أمام المحافظ والقائد العام لجيش

([1]) **Zewde** : op , cit , p 164 .

([2]) **زكي :** مرجع سابق ، 151 .

الإمبراطورية في جمع المعلومات السياسية والتحركات العسكرية التي تحدث داخل المحافظة [1].

وفي محافظة هرر كانت الأمور تختلف عن المحافظات الإثيوبية الأخرى بعض الشيء وذلك نظرا للسياسة الحكيمة التي انتهجها محافظها الجنرال (نازي). حيث قام بالعفو السياسي عن كل المسجونين السياسيين والعسكريين في سجن (دناني) التابع لمحافظته. وتقديم المساعدات لهم لبدء حياة جديدة .وهو ما ساهم في نشر الهدوء في العديد من المناطق .غير أن ذلك لم يكن كافيا حيث امتد نشاط الثوار هناك بزعامة(حبيب اريجي) الذي تمكن من إحراق سبع مستوطنات زراعية إيطالية . ونسف ثلاث دوريات عسكرية واغتيال الميجور الإيطالي(بلمونتي مسيني)قائد منطقة(دناني).وقد نال(حبيب)شهرة كبيرة نظرا للعمليات التي قام بها.كما أعتبره المواطنون المحلين رمزا للبطولة والشجاعة.

و محاولة من الإيطاليين للاستعانة ببعض الزعماء المحليين في مواجهة تنامي العمل الثوري في أقاليم البلاد قامت السلطات الإيطالية بإعطائهم قيادة بعض القوات النظامية. غير أنهم قاموا في الفترات الأخيرة بإطلاق النار على القوات الإيطالية . مما جعل الدوق (أوستا) يظهر استياءه الشديد لقواده العسكريين بأنهم لم يحسنوا معاملة هؤلاء الزعماء ولم يعطوهم حقوقهم السياسية والاقتصادية ، وهو جعلهم يتعاونون مع الثوار . خاصة وأنهم يملكون الكثير من المعلومات عن الإيطاليين وعن مصالحهم في البلاد .

ومن بين الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها الإيطاليون في إثيوبيا إعدام بعض الزعماء الإثيوبيين مثلما حدث لأشقاء الرأس (كاسا) Kassa سنة 1936م . والذي قتل مئات من الجنود الإيطاليين في معارك مواجهة الإيطاليين عند غزوهم لإثيوبيا . فقد أعدم أشقاؤه الثلاثة رميا بالرصاص دون محاكمة . لا لشيء إلا أنهم أشقاء (كاسا) [2] فقط . وكذلك الشيء نفسه حدث مع الزعيم (نيد لامبيون) Ned Lampion الذي استسلم للإيطاليين .

([1]) **زكي :** مرجع سابق ، ص 152 .

[2]) **Marcus** : op , cit , p148 .

وبعد فترة وجيزة دبرت له المخابرات الإيطالية مؤامرة أودت بحياته بصورة شنيعة . وكانت هذه الأحدث تدفع الثوار إلى المزيد من النشاط والعمل للانتقام من الإيطاليين حيث كان الفدائيون يقومون بتفجير أنفسهم داخل مخازن الأسلحة وأمام وحدات الجيش الإيطالي حتى في وضح النهار .

واجهت إيطاليا في نهاية سنة 1940 وبداية سنة 1941م تطورات خطيرة في مجال العمل الثوري الذي قام به الثوار الوطنيون الإثيوبيون . مما أدى إلى انحطاط الروح المعنوية للجيش الإيطالي وقيادته تصاب بالشلل[1] مما أثر سلبا في اتخاذ قرارات السياسية والعسكرية لوزارة أفريقيا الإيطالية .

ومما زاد من صعوبة مهمة إيطاليا في شرق إفريقيا هو ذلك التطور الذي حدث في العلاقات لدولية . حيث أصبحت فرنسا و بريطانيا تناهضان الوجود الإيطالي في المنطقة . وبدأتا التحرش بالقوات الإيطالية في المناطق الحدودية المشتركة في شرق إفريقيا . وكان ذلك بداية لمواجهة عسكرية بدأت تظهر في الأفق . خاصة وأن فرنسا وبريطانيا كانت قد بدأتا في الاستعدادات العسكرية على الحدود ، وذلك تعبئة الجيوش ورسم الخطط الحربية للقيام بالزحف على الإيطاليين عبر الحدود المشتركة بين ممتلكاتهما وممتلكات الإيطاليين في شرق أفريقيا.

[1]) **Pankhurst** :(the Ethiopian Patriots) ,o p , cit , p 92 .

مشاركة المرأة في المقاومة :

لقد كانت مشاركة المرأة الإثيوبية في المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي مهمة جدا.حيث شاركت في عدة نشاطات أهمها التجسس على الإيطاليين ، وتخريب المراكز الاستعمارية . فكان لهذه النشاطات دور حاسم في تاريخ المقاومة الإثيوبية لقد كانت المرأة عضو فعالا في الحروب للدفاع عن البلد. وليس هذا غريبا عن الأحباش حيث قامت الإمبراطورة (تايتو) toytu و زوجها الإمبراطور menilik بالانتقال إلى ساحة المعركة في "عدوة"سنة 1896 و كان لهما دور مهم في المعركة ضد الايطاليين [1].

لقد علق (كريس بروتي) أن (تاوتو) toytu قد نظمت الآلاف من النساء و من بينهم ابنتها و ابنة عمها (أزاليش) azalech وأرسلتهن إلى خطوط الدفاع من اجل جلب المياه و مساعدة الجرحى . و كانت أيضا من المخططين للحرب . وشاركن في الانتصار على ايطاليا في معركة (ماكيلي) makele قبل شهر من معركة "عدوة". ولذلك كسبت النساء الإثيوبيات سمعة كبيرة و ذلك بدعمهن للرجال ، للدفاع عن القضية الوطنية.

لقد تم إشراك منظمة الخدمة للنساء المتطوعات(Ewevsa). والتي كانت تحت قيادة ودعم الأميرة (تينان ورك) Tenagne Work ابنة الإمبراطور . وجعلها كحركة مقاومة حيث تم دمج المرأة في عملية المقاومة عن طريق هذه المنظمة . فكانت المرأة تقوم بالعديد من النشاطات مثل تقديم الدعم للثوار وذلك بتوفير الألبسة والأكل والملجأ وسرقة الذخيرة من الإيطاليين وتقديمها إلى الثوار في ميدان القتال ، وتزوير الوثائق لتسهيل تحرك الثوار داخل المناطق التي يسيطر عليها الإيطاليين . وفكان بعض النساء يجمعن بين الذكاء العسكري ورسم الخطط العسكرية والقيام بالعمليات ضد العدو الإيطالي [2].

---

[1]) **Aregwi :** op , cit , p 100 .

[2]) **Zewde :** op , cit , p 172 **.**

أما في الأرياف فكانت المرأة تحظر بعض أنواع الطعام للثوار، بالإضافة إلى صنع السيوف و التنقل بين مناطق الثورة لدعم الثورة . والمساهمة في القتال في المعارك حيث كان من هن من يسقطن الحجارة على القوات الإيطالية عند مرورها غير مباليات بقنابل العدو التي كانت تتساقط من السماء . وأخريات يحملن السلاح ويقاتلن إلى جانب الرجال في المعارك . كما كان الكثير من النساء الإريتريات يشاركن هن أيضا في هذا القتال إلى جانب أخواتهن الإثيوبيات . حيث تذكر بعض المراجع أن هناك أكثر من 64 امرأة شاركت في عملية المقاومة في مختلف مناطق إثيوبيا .

أصبح انضمام السيدات لعملية المقاومة إلى جانب أزواجهن شيئا مألوفا حيث يتحملن المصاعب ويبتعدن عن ديارهن لعدة سنوات . فمثلا عندما كان القائد (ديجازماش هابتي مريم) Dejazmach Habtemariam مريضا وغير قادر على قيادة المعارك في (أوغادون) Ogaden ، قامت زوجته بخلافته في قيادة الجيش وذلك في أفريل 1936م. 36 . وهناك أيضا نموذجا آخر من الأزواج الذين شاركوا في المقاومة الإثيوبية مثل السيدة (وزيرو وغايو) Woizero Wagaye وزوجها (ليج بيتاو) Lig Bitew الذي كان من النبلاء و كان نائبا للرأس (إميرو) Imeru وللذين كانا مع بعضهما طيلة مدة القتال وفي كل الجبهات... .

وفي أديس أبابا تم تشكيل منظمة (الأسد الأسود) والتي تضم مجموعة من الشباب المثقفين من مختلف المدارس والجامعات بما فيها الجامعة العسكرية (هوليتا) Holetta و التي كان هدفها مستقبلي ينظر إلى كيفية بناء إثيوبيا بعد الحرب . حيث قامت هذه المجموعة بسن دستور يحتوى على عدة قوانين أساسية ينظم شؤون دولتهم مستقبلا . وكان من أهم أعضاء هذه المنظمة ، الدكتور (ألآم ورك) و(يلما ديريسا) (وبلآي هايل)... . ومن أهم خصائص هذا الدستور إعطاء الأولوية للسلطة السياسية على الحكم العسكري . ومنع النفي ، وتوفير العلاج الإنساني للسجناء ... [1]

[1]) **Aregwi :** op , cit 101 **.**

3/ تحرير إثيوبيـا ودور بريطانيا في ذلك :

عند قيام الحرب العالمية الثانية بدأت ظروف العالم تتغير بما فيها ظروف شرق أفريقيا . التي تضم مستعمرات للأطراف المتحاربة في هذه الحرب . و هنا ظهرت أهمية هذه المنطقة خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في جوان 1940م . وهي الفترة التي كانت تحقق فيها ألمانيا الانتصار تلوى الانتصار في أوربا . لذلك رأت بريطانيا وفرنسا أن الوجود الإيطالي في شمال و في شرق إفريقيا أصبح خطرا على وجودهما هناك . بل حتى على النفوذ البريطاني في جنوب غرب آسيا . ومنه كان على الدولتين الاستعداد للقضاء غلى الوجود الإيطالي في تلك المناطق . خاصة وأن الجيوش الألمانية بدأت تصل إلى شمال إفريقيا ، وهو ما يعني فتح جبهة إفريقية للحرب .

قامت إيطاليا بالتمهيد لدخولها الحرب ضد فرنسا وبريطانيا باتخاذ عدة إجراءات في إمبراطوريتها في شرق إفريقيا ذات الحدود مع المستعمرات البريطانية كالصومال وكينيا والسودان . و جيبوتي المستعمرة الفرنسية . ومن بين الإجراءات التي اتخذتها إيطاليا في هذا الشأن القيام بتهيئة الرأي العام الإيطالي بالدعاية لدخول الحرب متناولة الطموحات الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط والأحمر. وإظهار سياسة دول الحلفاء ضد هذه الطموحات منذ فرضهم للعقوبات الاقتصادية ببلادهم أثناء حرب إثيوبيا سنة 1936م . وأن سيطرة بريطانيا على مضيق جبل طارق وقناة السويس يجعل إيطاليا سجينة في بحر تعتبره هي بحيرة إيطالية [1].. ما بثوا دعاية ضد الاضطهاد الذي يعاني منه الإيطاليون في تونس ومالطا وكورسيكا ، وبأن الفرصة قد أصبح مواتية لتحقيق حلمهم ببناء إمبراطورية تعيد مجدهم القديم. وأن هذا الحلم يتحقق بالوقوف إلى جانب ألمانيا [2].

---

[1])**Dietrich :** op , cit , 95 .

[2]) **منى بنت محمد عبده :** التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا ، ج2 (رسالة دكتوراه) ، قسم الدراسات التاريخية والحضارية ـ جامعة أم القرى ، 2005 ، ص 341 .

أما في إفريقيا الشرقية فقد قامت إيطاليا بنشر دعاياتها لكسب الإثيوبيين إلى جانبهم وأبرزت أطماع بريطانيا وفرنسا في إثيوبيا ، وأن عطفهما على الثوار الإثيوبيين ما هو إلا رغبة منهما في اقتسام إثيوبيا وليس قصد تحريرها . وكخطة منها لكسب الثوار الإثيوبيين والقضاء على نشاطهم الثوري ، عملت إيطاليا على إغرائهم ماديا ومعنويا في حال تسليم أنفسهم للحكومة الإيطالية. وحاولت الدخول معهم في مفاوضات لكسبهم إلى جانبها . كما شهدت المنطقة تحركات للقوات البرية الإيطالية من إيطاليا إلى إثيوبيا استعدادا للحرب . كما اتخذت إيطاليا في شرق إفريقيا قبيل إعلان الحرب عدة إجراءات حربية ، فجندت 120 ألف إيطالي تقريبا و 250 ألف من الإريتريين . وشهدت المنطقة تعبئة للقوات البرية والطائرات الإيطالية تمهيدا للقيام بالعمليات الحربية في شرق إفريقيا. وعند إعلان إيطاليا دخولها الحرب شددت الحراسة على القنصليات البريطانية والفرنسية والبلجيكية حتى غادر أعضاؤها البلاد إلى جيبوتي . كما غادر أعضاء القنصلية المصرية أديس أبابا في سبتمبر 1940م بعد مهاجمه القوات الإيطالية لكسلا والقلابات جنوب السودان في جوان 1940م منتهزة ضعف القوات البريطانية هناك . كما هاجموا الحدود المصرية الغربية من جهة ليبيا[1]. ومن جهة أخرى بدأت بريطانيا أيضا تنظيم قواتها في السودان ، خاصة في المناطق الحدودية مع إثيوبيا .

ومن المشاكل التي واجهت الحلفاء (فرنسا وبريطانيا) في إفريقيا هي نقص عدد قواتها وعدتها في المناطق المحيطة نفوذ ها المحيطة بالإمبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا [2]، بحيث لم تكن تملك سوى85000 جندي موزعين على مساحات كبير ة في شمال إفريقيا وشرقها . وكانت قوات الحلفاء ضعيفة العتاد وتفتقر للإمكانيات الحربية . في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا عند دخولها الحرب العالمية الثانية في 10 جوان 1940م تمتلك حوالي 300 ألف جندي و400 مدفعا و200 طائرة في إمبراطوريتها في شرق إفريقيا وهي قوات جاهزة لدخول الحدود السودانية الجنوبية التي كانت آنذاك

[1]) **مني بنت محمد**، مرجع سابق ، ص ص 343 ، 344 .

([2]) **Pankhurst** : (Ethiopian Patriots) op , cit , p 92 .

مستعمرة بريطانية ، الأمر الذي عقد الأمر بالنسبة للحلفاء خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا .

قام هيلاسيلاسي بنشاط مكثف في أوربا لتوضيح قضية بلاده وحقها في الاستقلال حيث اتصل بالحكومة البريطانية وأقنعها أنه يستطيع المساهمة في الهجوم على الممتلكات الإيطالية في شرق إفريقيا ، وهو إن كان لا يملك المال اللازم للقيام بهذا العمل فإنه يملك فإنه يملك القوة البشرية التي يستطيع تجنيدها والتي تتمثل في اللاجئين الإثيوبيين خارج إثيوبيا ، على أن تتكفل بريطانيا بمدهم بالسلاح والمال اللازمين ، وبين للحكومة البريطانية أن تأمين قناة السويس لا يكون إلا بتحرير إثيوبيا والبحر الأحمر [1]. كما نشط في العاصمة السودانية الخرطوم لكسب مزيد من تأييد السودانيين لمساندة بلاده في المحن التي تمر بها ، وقد نجح في مهمته هذه إلى حد كبير . وكذا شارك قادة حزب الشباب الإثيوبي سياسيا في مختلف النشاطات السياسية التي أقيمت في مناطق الخرطوم والقضارف وكسلا وبور سودان [2].واستطاعوا كسب اهتمام السودانيين بمسألة بلادهم .

حيث أخذت الصحف السودانية في إعلان مواقف الرأي العام السوداني المؤيد للكفاح المسلح الذي يخوضه الإثيوبيين تأييدا مطلقا . ونشرت الجرائد السودانية نشر مقالاتها التي تحث السودانيين على تقديم التبرعات المالية و الانخراط في صفوف الجيش من أجل تحرير إثيوبيا.

وفي إطار التحضيرات للعمليات البريطانية ضد الإيطاليين في إثيوبيا أرسلت بريطانيا الكولونيل (ساند فورد) إلى مصر ثم إلى السودان ليشرف على ترتيبات تلك الهجومات . حيث بدأت عمليات تجميع جيوش اللاجئين الإثيوبيين في كل من السودان في (قشلاقي وتوفيق عباس والخرطوم ومنطقة الكلية الحربية بأم درمان).وكينيا والصومال البريطاني. كما بدأ هيلاسيلاسي ينشط في هذه الظروف في السودان بعد المساندة التي

([1]) **Marcus :** op , cit , p 151 .

[2]) أنظر الملحق رقم 08 ص 233 .

أبداها الشعب السوداني بجميع أطيافه للقضية الإثيوبية .

كما كان للجان السياسية دور كبير في التنسيق بين الخارج والداخل ، وذلك بإيصال تعليمات هيلاسيلاسي إلى القادة الثوار داخل إثيوبيا . وهو ما قام به أحد القادة الإثيوبيين الذي يدعى (لورنزو تايذار) Loronzo Tythar من قبائل تيجري ، حيث كان لهذا الرجل دور كبير ومهم في نقل التوجيهات العسكرية وتعليمات هيلاسيلاسي من السودان إلى الثوار داخل إثيوبيا مخترقا الحدود المليئة بمراكز المراقبة الإيطالية [1].

وفي أوت 1940م سافر هيلاسيلاسي إلى بريطانيا لمراقبة الأحداث الدولية هناك. و للعمل على استغلالها لصالح قضية بلاده ـ خاصة بعد انضمام إيطاليا لدول المحور في الحرب العالمية الثانية ـ ويشجع بريطانيا وحلفائها من أجل مهاجمة الممتلكات الإيطالية في شرق إفريقيا . التي أهمها إثيوبيا ، وذلك من أجل تحرير بلاده . وكرد فعل قامت إيطاليا بتركيز قيادة الجيوش في يد الدوق (أوستا) .

وفي بريطانيا نجح هيلاسيلاسي في محاولة إقناع المسؤولين البريطانيين بضرورة القيام بالهجوم على الممتلكات الإيطالية في شرق إفريقيا ، وأنه يملك قوات كبيرة من اللاجئين الإثيوبيين تم تجنيدهم في البلدان المجاورة لإثيوبيا . وما يريد من بريطانيا إلا إمداد هذه القوات بالأسلحة الحديثة والمال اللازمين[2] كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وكذا اعتبار تلك القوات العسكرية الإثيوبية قوى تعمل إلى جانب القوات البريطانية في حربها في شرق إفريقيا .

وفي 13جوان1940م انتقل هيلاسيلاسي إلى الإسكندرية التي وصلها في 26جوان ثم إلى السودان لمواصلة نشاطه هناك والمتمثل في جمع اللاجئين الإثيوبيين من البلدان الإفريقية المجاورة ونقلهم إلى السودان لتشكيل قوات عسكرية منهم . وهناك وقع وثيقة

---

[1]) **زكي :** مرجع سابق ، ص 167 .

[2]) **رياض** : (تاريخ إثيوبيا) مصدر سابق ، ص 165 .

أعدتها السلطات البريطانية تخاطب الشعب الإثيوبي و تحفزه على القتال ضد الإيطاليين . وقام باتصالات جديدة مع الثوار في الداخل في (جوجام ، وغندار، وعدوة) لتنسيق العمل وتقديم التوجيهات .حيث عبر الكولونيل البريطاني (دان ساندفورد) Dan Sandford ومعه أربعة ضباط الحدود الإثيوبية في مهمة أطلق عليها (المهمة رقم 101) من أجل رفع معنويات الثوار والتقوا ببعض القادة هناك مثل (زيباسنيريا ،وفيتاو راري،ومنغاشا) وحاولوا التنسيق لإيجاد لقاء بينهم وبين الإمبراطور . وتوجت العلاقات بين هؤلاء الضباط والثوار بتقديم الدعم لهم بالأسلحة الحديثة ، كما أصبح هناك تبال رسائل بين الثوار والسلطات البريطانية في السودان لتغطية حاجات الثوار[1].

واصل هيلاسيلاسي العمل على جعل قواته في السودان جاهزة لليوم الذي سيتم فيه الزحف على الإيطاليين في بلاده لتحريرها من سيطرتهم . ووصلت الاستعدادات إلى مرحلتها الأخيرة ، ولم يبق إلا البدء في عملية الهجوم على إثيوبيا .

وفي جانفي أيضا قام الإمبراطور (هيلاسيلاسي) بعقد ندوة صحفية قبل عودته إلى أرض الوطن قال فيها : (يوم عبور الحدود ليس بعيدا . حتى أعبر وأقود الثوار ضد العدو... أنا هنا من أجل أن أقود الحرب التي لم تتوقف أبدا من أجل الوطن) . وقال أيضا: (كل التقارير التي تلقيتها من بلادي منذ وصولي إلى الخرطوم تنبؤ بشكل واضح بأن الشعب ينتظر اليوم الذي أكون فيه معهم). (حضوري هنا ـ يقصد إلى الخرطوم ـ سمح لي بأن أنسق خططا ذات نطاق واسع لمجريات الحرب . والقيادات التي جاءت لرؤيتي هنا عادت بتوجيهات مهمة من عندي) [2].

وفي أكتوبر 1940م رجع قائدان من قادة الثوار الإثيوبيين من السودان ، حيث كانا في لقاء مع الإمبراطور هيلاسيلاسي ووقعوا معه اتفاقا بحضور قيادات بريطانية تعهدوا فيه على توحيد صفوفهم وترك النزاعات حتى عودة الإمبراطور إلى البلاد .

---

[1] **) Pankhurst** : (Ethiopian Patriots) op , cit , p p 96 - 97 .

[2])) **Ibid** , p 101 .

وفي الجانب الآخر أحس الإيطاليون بزيادة قوة الثوار وأدركوا الدعم البريطاني لهم لذلك قام نائب الملك الإيطالي الدوق (أوستا) بتنفيذ خطط دفاعية لضمان سلامة إمبراطورية شرق إفريقيا الإيطالية والاستعداد للهجوم في أي وقت ، رغم عدم رضاه على حالة إيطاليا في تلك المناطق بسبب الظروف الداخلية المضطربة في مستعمراتها وكذا المحيطة بها وكتلك الاستعدادات التي تقوم بها بريطانيا وفرنسا على حدود إمبراطوريتها الشمالية في السودان و الشرقية في جيبوتي والصومال البريطاني والجنوبية في كينيا [1]. كما قام بالاستعانة بالعناصر المناوئة لهيلاسيلاسى .كما أصدر للدوق (أوستا) أوامره بالهجوم على مناطق النفوذ البريطاني في الصومال وكينيا وجنوب السودان دون التوغل فيهما . ووضع خطط هجومية ضد (زيلع وبربرة) .

شنت القوات الإيطالية هجوما على الصومال البريطاني في 05 أوت 1940م فاضطرت الحامية البريطانية إلى الانسحاب إلى عدن في 11أوت 1940م وهي تتوقع الهجمات الجوية للإيطاليين على عدن وعلى سفن الشحن البريطانية في البحر الأحمر من القواعد الإيطالية في إريتريا . إلا أن الأسلوب الدفاعي الذي اتخذته بريطانيا لمواجهة الهجمات الإيطالية لضعف قواتها في مستعمراتها هناك سرعان ما تغير مع نهاية 1940م حيث اتبع الجنرال البريطاني (ويفل) سياسة هجومية بسب ضغط وزارة الحرب البريطانية واستطاعت رد بعض الهجومات الإيطالية .

واهتمت القوات البريطانية بإيصال الإمدادات العسكرية إلى جبهة السودان من الهند والصحراء المصرية . وفي ديسمبر 1940م قام البريطانيون بعقد مِؤتمر في القاهرة بقيادة الجنرال (ويفل) لاتخاذ قرار عسكري لواجهة القوات الإيطالية في شرق إفريقيا حضره الجنرالان (بلات)Plat قائدالقوات البريطانية في السودان و(كنينغهام) [2]

---

[1]) **منى بنت محمد :** مرجع سابق ، ص 345.

[2]) **كينغهام ، أندرو براون فيكونت :** أميرال بريطاني اشترك في الحرب العالمية الثانية (1939- 1942) .شارك بأسطوله في حملة شرق إفريقيا . عين قائدا لقوات الحلفاء البحرية المشتركة في البحر المتوسط سنة 1943 . ورئيس أركان حرب البحـرية 1943 -1946. أنظر، مولا علي : الموسوعة العربية الميسرة (مرجع سابق) ، ص 2746 .

قائد القوات البريطانية في كينيا . وتقرر في هذا الاجتماع أن يكون القتال على جبهتي السودان وكينيا رد على الهجومات الإيطالية على المستعمرات البريطانية في شرق إفريقيا. حيث يقوم الجنرال(كينغهام). بالهجوم على الصومال الإيطالي بقواته من كينيا لتحقيق السيطرة على المواقع الهامة على المحيط الهندي لتأمين خطوط المواصلات البريطانية المتجهة شمالا إلى البحر الأحمر . أما الجنرال (بلات) فيقود قواته من السودان للهجوم على إريتريا .

وفي جانفي 1941م قاد الجنرال (بلات) قواته في السودان ضد القوات الإيطالية في (القلابات) وكسلا السودانيتين لتحريرهما معتمدا على الفرقتين الهنديتين 4 و 5 . مما جعل الإيطاليين ينسحبون من مديرية كسلا .ويركزون قواتهم في المناطق الإستراتيجية الدفاعية في حدود إمبراطوريتهم . وكذا عند الهضبة الحبشية عند مدينتي عدوة و(غوندار)... . وهو الأمر الذي شجع البريطانيين على مواصلة الزحف وجعلهم يشعرون بأن الانتصار على الإيطاليين أيسر مما كانوا يتوقعون وخاصة أن القوات البريطانية كانت قد تدعمت بقوات دول الكومنولث، التي تضم قوات هندية وأسترالية وقوات جنوب إفريقية بالإضافة إلى قوات سودانية. و اتفق القادة البريطانيون على سرعة توجيه الضربات العسكرية للقوات الإيطالية في إثيوبيا [1]. لذلك صدرت التعليمات البريطانية للجنرال (بلات) بتعقب الإيطاليين حتى أسمرة . لذلك قام الجنرال (بلات) بقطع الحدود الإريترية السودانية في كسلا مجبرا القوات الإيطالية على التراجع شرقا نحو (أغوردات) Agordat و(كيرن) Keren [2] وبعد أيا م قلية تمكنت قوات الجنرال (بلات) من السيطرة على (أغوردات) في 01 فيفري 1941م .وحثت عدة معارك بين الإيطاليين والقوات المتحالفة في كيرن وديبرا ماركوس (عاصمة إقليم غوجام) و ميغا وديمبيدولو وأمبلاج .

---

[1]) **زكي :** مرجع سابق ، ص 170 .

[2]) أنظر الملحق رقم 07 ، ص 232 .

كما قامت القوات الجوية البريطانية بأربع أضعاف الغارات التي قامت بها الطائرات الإيطالية ، حيث قصفت المطارات الإيطالية ودمرت اغلب الطائرات والمطارات وكذا المعامل . وتدخلت القوات البحرية البريطانية أيضا في هذه الحرب لتمنع وصول الإمدادات الغذائية والبترولية والجيوش الجديدة والذخائر إلى إثيوبيا [1].

ويبدوا أن التقدم السريع للقوات المتحالفة أضطر الكثير من القوات الإيطالية (1500 جندي) إلى الاستسلام للقوات البريطانية . وفي الجبهة الجنوبية تسلم الجنرال (كينغهام) قائد القوات البريطانية في كينيا تعليمات بالزحف على الصومال الإيطالي والاستيلاء على ميناء مقديشو لتأمين طريق تموين الحملات الحربية البريطانية. وبعدها يعمل على قطع الطريق بين مقديشو وأديس أبابا لقطع خط التموين الإيطالي الرئيسي نحو إثيوبيـــا .

ويذكر أنه عند تحرير القلابات السودانية من طرف البريطانيين أرسل الإمبراطور هيلاسيلاسي توجيهات إلى شعبه في (غوجام وغوندار و كومنت و شاكو و مناطق أخرى يدعوه فيها إلى قطع خطوط المواصلات الإيطالية لمنعهم من الاستفادة منها .

تتابعت المواجهات القتالية وزحفت الحملة البريطانية المتكونة من الإثيوبيين والسودانيين بقيادة الجنرال البريطاني (ونجت) Wingate[2]على إثيوبيا والذي كان بصحبه هيلاسيلاسي وحاشيته ، حيث كان كلما وصل إلى منطقة تقام له الاحتفالات فرحا بعودتـه. وهنا صرح الإمبراطور قائلا : (نحن نسامح كل من كان يعمل ضد مصلحة الإمبراطور والبلاد ، سواء كان مجبرا أو بإرادته).

---

[1]) **Pankhurst** : (The Ethiopian Patriots) op , cit , p 105 .

[2]) **ونجت أورد تشارلس :** (1903 - 1944)م قائد بريطاني ولد في الهمالايا . تلقى تعليمه العسكري في وولش . التحق بخدمـة قوة الدفاع السودانية 1928 – 1933 ... اشترك في الحملة الإنجليزية التي طردت الإيطاليين من الحبشة 1941 ... . قتل في حادث طائرة في بورما سنة 1944 . أنظر، مولا علي : (الموسوعة العربية) مرجع سابق، ص 3620. أنظر أيضا : الملحق رقم14 ص 239 .

كما شكر بريطانيا على الدعم الذي قدمته لبلادة فصرح قائلا : (باسمي وباسم الشعب الإثيوبي أشكر بريطانيا حكومة وشعبا على الدعم الذي تلقيناه منها . عاشت إثيوبيا وعاشت بريطانيا) .[1]

دخلت قوات الجنرال (ونجت) في قتال عنيف ضد الإيطاليين الذين ركزوا نيران مدفعيتهم الثقيلة على قوات هذه الحملة في جوجام . فحصدت من القوات الهندية أعدادا كبيرة من الجنود بالإضافة إلى الكثير من السودانيين والعتاد الحربي البريطاني . وما إن دخلت الفرق العسكرية الأخرى أراضي إثيوبيا حتى تم إعلان تشكيل حكومة إثيوبية مستقلة وبدأت وسائل الإعلام المحلية في نشر أخبار قيام الحكومة الجديدة في جميع المحافظات[2]. فهب أبناء إثيوبيا لمساعدة جيشهم وإمبراطورهم لاستعادة استقلالهم . كما قامت الصحيفة الإثيوبية (بنديرا تشين) Bandera china - التي أصدرها الإثيوبيون من أجل نشر أخبار انتصاراتهم والرد على أكاذيب العدو - بنشر مقالات تبين فيها أعمال التضحيات التي قام بها الإمبراطور من أجل بلاده في الخارج . كما قامت بتفنيد أكاذيب الإيطاليين القائلة بأن هيلاسيلاسي فر بأموال إثيوبيا إلى الخارج ... وأنه قد مات ... . ويذكر أنه كان لهذه المقالات الصحفية وغيرها أثر كبير لتقوية عزيمة الإثيوبيين ،خاصة عندما رأوا القوات الإيطالية تتقهقر أمام عزيمة الثوار والقوات المتحالفة . ومن جهة أخرى كان لها أثر سلبي على الجيش الإيطالي الذي بدأ يشعر بأن أمله في النصر ضئيل وأصبح يفكر في الدفاع عن مواقعه بدل الهجوم . بل تعدى تفكير الإيطاليين إلى أنهم سيفقدون إمبراطوريتهم في شرف أفريقيا قريبا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدوق (أوستا) عندما رأى تفوق قوات الحلفاء على قواته في إقليم (غوجام)، أراد أن يقوم بمناورة سياسية وذلك باستغلال العناصر المناوئة للإمبراطور هيلاسيلاسى مثل الرأس (هايلو تيكلا) الذي عينه حاكما عاما على هذا

---

[1]) **Pankhurst** : op , cit , pp 102 - 103 .

[2]) **Marcus :** op , cit , p 152 .

الإقليم[1] ووعده الإيطاليون بمنحه لقب نجاشي غوجام إذا نجح في ضم 15000من الثوار المتواجدين في ذلك الإقليم . وهو ما فشل فيه الرأس (هايلو) لأن الإثيوبيين تفطنوا لفكرة استعماله من طرف الإيطاليين خدمة لمصالحهم . مما جعل أحد القادة الوطنيين الذي يدعى ليج (هايلو بالوا) Hailu Baloa يقاتل الرأس (هايلو) على جبال (تشوكي) Chokey . كما جعل آخر والذي يدعى (بلاي زولوك) Balai Zelleke يكتب له رسالة بأن الإيطاليين يستغلونه لخدمة مصالحهم الاستعمارية ضد مصلحة وطنه ، وجاء في هذه الرسالة مايلي : ((أرسل لك تحياتي الحارة ، راجيا من منقذ الأرض أن يمنحك الصحة . لقد وصلتني رسالتك يوم 14ديسمبر ، والتي و التي أخبرتني فيها أنك وصلت إلى (ديبرا ماركوس) بخير . وأن مجيئك من أجل إنقاذ الوطن . وأنا سعيد أن أسمع هذا ... .سموك لقد تم تدمير (غوجام) أساسا من طرف أتباعك . وحتى الآن قد جلبك الإيطاليون لاستعمالك كمرشد للقضاء على ذاكرة شعبك ووطنك . وكان الأمر سيكون جيدا لو أن الإيطاليين جاؤا بك في بداية الغزو ... لقد أتيت هنا لترشد الإيطاليين وترى بنفسك دولتك تتحطم . وإذا جئت بنفسك لتمنحنا حريتنا ، أنا من جهتي جاهز مع مقاتلي لمحاربة وتدمير عدو إثيوبيا)) [2]

ازدادت قوة الإثيوبيين وتوالت خسائر الإيطاليين ، وتمكنت القوات البريطانية والقوات الأخرى المتقدمة من جيش هيلاسيلاسي من الاستيلاء على عدة مناطق . مما جعل الجنود الإيطاليين يصابون بالذعر ويفرون إلى الغابات ومنهم من استسلم للقوات البريطانيـــة . كما تمكنت قوات الجنرال (كينغهام) التي انطلقت من كينيا من السيطرة

[1]) **العارف :** مرجع سابق ، ص 289 .

[2]) **Pankhurst** : (The Patriots of Ethiopia) op , cit , p 107 .

على أهم مدن الصومال الإيطالي مثل قسمايو[1] وموقاديشو في 25 فيفري 1941 ثم زحفت إلى وسط إثيوبيا واجتاحت الأوغدين حتى ووصلت هرر ثم (ديرادوا) ثم زحفت باتجاه العاصمة الإثيوبية (أديس أبابا)[2]. كما تمكنت وحدات عسكرية سودانية هندية واسترالية من السيطرة على الخط الحديدي داخل الأراضي الإثيوبية .

بدأ الإيطاليون في التراجع شيئا فشيئا أمام قوة وزحف الإثيوبيين وحلفائهم ، حيث تركوا وراءهم أعدادا ضخمة من القتلى ونحو 12 ألفا من الأسرى . مما أدى إلى ضعف الروح المعنوية لدى الإيطاليين وعزوفهم عن مواصلة القتال . وفي هذا الوقت تقدمت القوات البريطانية من الجنوب مكتسحة كل العقبات . وهو الأمر الذي كانت تفعله قواتها في الجبهة الشمالية ، حيث استطاع الجنرال (بلات) وقواته الوصول إلى الساحل والاستيلاء على ميناء مصوع ، وبذلك أصبح البحر الأحمر تحت سيطرة الحلفاء [3].

واصلت حملة القوات الحبشية والسودانية بقيادة الجنرال (ونجت) تقدما نحو الأراضي الإثيوبية الداخلية مم اضطرت القوات الإيطالية إلى الانسحاب إلي (ديبراماكوس) .ففي مارس 1941م وصلت الحملة إلى (ديبراماكوس) عاصمة إقليم (جوجام) وخلصتها من الإيطاليين ثم عبرت إلى النيل الأزرق في شهر أفريل ، وبعدها إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا التي خاضت حولها معارك عنيفة ضد القوات الإيطالية المتمركزة على أطرافها. وفي النهاية اضطرت تلك القوات الإيطالية إلى الاستسلام.

واصلت الوحدات العسكرية الأخرى بقياد الجنرال (بلات) والجنرال (كينغهام) عملياتها القتالية في مختلف المقاطعات الحبشية حتى آخر نوفمبر من سنة 1941م عندما سقطت آخر معاقل الإيطاليين في (غندار) وشرعت القوات العسكرية الإيطالية وقياداتها

([1]) **قسمايو** : مدينة صومالية على ساحل المحيط الهندي تبعد عن العاصمة بحوالي 500 كم في أقصى الجنوب الصومالي قريبة من الدائرة الاستوائية . مركز لتجارة الأبقار ، والمواشي المصدرة للخارج . وفي المدينة مصانع لتعليب اللحوم . يبلغ عدد سكانها 150ألفا . انظر ، **شربل** : مرجع سابق ، ص ص 178 - 179 .

[2]) **Unesco** : op , cit , p 107 .

[3]) **زكي** : مرجع سابق ، ص 171 .

في الاستسلام إلى القوات البريطانية وحلفائها . وبهذا تم القضاء على الوجود الاستعماري الإيطالي وعادت إثيوبيا إلى الاستقلال والحرية بعد هزيمة الإيطاليين .

ويذكر أنه عند دخول الجنرال (كينغهام) العاصمة الإثيوبية أديس أبابا اتخذها مقرا له بينما واصلت وحداته مطاردة ما تبقى من الإيطاليين المنسحبين في اتجاهات مختلفة . وأوفد مبعوثا إلى هيلاسيلاسي في (ديبرا ماركوس) والذي كان ينوي التوجه إلى عاصمة حكمه للتفاوض مع (كينغهام) حول كيفية تقسيم مسؤولية الحكم إلى حين القضاء على الإيطاليين نهائيا . فعارض (كنينغهام) فكرة توجه هيلاسيلاسي إلى أديس أبابا ، وعلل ذلك لأسباب أمنية. مما جعل هيلاسيلاسي يشك في نوايا البريطانيين تجاه بلاده ، لأن هناك أصوات استعمارية كانت تدعوا الحكومة البريطانية إلى ضم إثيوبيا بعد تحريرها إلى الممتلكات البريطانية في شرق إفريقيا . لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك وأعلنت أنها لا تريد القيام بمغامرات استعمارية جديدة.غير أن هيلاسيلاسي لم يبال بمعارضة (كينغهام) وتوجه إلى العاصمة أديس أبابا ودخلها في 05 ماي 1941م . وصادف ذلك اليوم مرور خمس سنوات على احتلال إيطاليا لإثيوبيا في 05 ماي 1936م[1] دخل هيلاسيلاسي عاصمة ملكه فاتحا في وسط هتافات ترحيب الأهالي بإمبراطورهم . وقامت بتحيته الحامية العسكرية البريطانية بإطلاق إحدى وعشرين طلقة بالمدافع ، كما اصطف على جانبي الطريق حوالي خمسة عشر ألفا (15000) من قوات الحركة الوطنية.

وفي مدخل قصره استقبله الجنرال (كنينغهام) وتبادل معه الخطابات التي رحب فيها هذا الأخير بالإمبراطور وأظهر له فيها ابتهاجه بخلاص البلاد من العدو المحتل وتمنياته الطيبة للشعب الإثيوبي [2]. وبعد أسبوعين من تحرير أديس أبابا سلم الدوق (أوستا) نائب ملك إيطاليا نفسه مع عدد كبير من الضباط والجنود للبريطانيين . ولم ينته شهر نوفمبر

---

[1]) **Unesco** : op , cit , p 107 .

[2]) **العارف :** مرجع سابق ، ص 291 .

من سنة 1941م حتى كانت آخر فلول الجيش الإيطالي في إثيوبيا قد سلمت نفسها دون قيد أو شرط. واعترفت الأمم المتحدة بإثيوبيا دولة مستقلة [1].

وكإثبات من بريطانيا لحسن نواياها تجاه إثيوبيا قامت في 21 جانفي 1942م بعقد معاهدة أديس أبابا معها ، والتي تعترف من خلالها بأن إثيوبيا دولة مستقلة ذات سيادة كاملة . ورغم ذلك فإنها بقيت تقدم توجيهاتها السياسية والاقتصادية لهيلاسيلاسى [2].

[1]) **فيشر :** مصدر سابق ، ص 678 .

[2]) **Marcus** : op , cit , p 153 .

مخلفات الاستعمار الإيطالي على إثيوبيا :

على الرغم من أن مدة الاستعمار الإيطالي لإثيوبيا لم تزد عن خمس سنوات إلا أنه خلف الكثير من الخسائر والمظاهر السلبية في البلاد ، التي أنتجت الكثير من العواصف الداخلية والخارجية في هذا البلد الذي ظل يحافظ على استقلاله مدة طويلة من الزمن . في الوقت الذي كانت فيه المناطق الإفريقية تخضع للسيطرة الاستعمارية الأوربية . ومما يمكن رصده من مخلفات نتجت عن تلك السيطرة الاستعمارية التي فرضها الإيطاليون على إثيوبيا فيما بين سنتي 1936- 1941 م ما يلي :

- سقوط مئات الآلاف من الضحايا الإثيوبيين الذين سقطوا من جراء استعمال الإيطاليين للأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا وغيرها من الأسلحة أثناء الهجوم على إثيوبيا في أكتوبر 1935 م إلى غاية تمكنهم من دخول العاصمة أديس أبابا .وكذا المجازر التي ارتكبوها في حق الإثيوبيين ، بالإضافة إلى تفنن الإيطاليين في شتى أنواع التعذيب في حق الإثيوبيين . حيث تذكر تقارير المنظمات الدولية أرقاما فضيعة من عدد الضحايا خلفه هذا الاستعمار و الذين قدروا بحوالي 460300 قتيل من بداية الهجوم الإيطالي إلى رحيل الإيطاليين عن إثيوبيا سنة 1941م .منهم 27500 قتيل قتلوا بالغاز السام ، و 78500 مقاوم قتلوا أثناء معارك مقاومة الاحتلال الإيطالي للبلاد والتصدي للسياسة الاستعمارية خلال فترة الاستعمار الإيطالي لبلادهم. و17800 قتلوا من جراء القنابل أثناء الحملة الإيطالية ، و 30.000 قتيل ضحايا قام بها الإيطاليون سنة 1937 م ، و24.000 تم تنفيذ حكم الإعدام في حقهم . و 35.000 ماتوا من سوء المعاملة في المحتشدات الإيطالية [1].
- ظهور اضطرابات داخلية كان لها عدة أسباب ، أهمها وجود خلافات بين قادة الفكر الوطني والمثقفين الإثيوبيين من جهة والكنيسة الإثيوبية من جهة أخرى بعد استرجاع السيادة الوطنية سنة 1941. حيث تنعت فكر هؤلاء بـ (الشر) و(الأذى)

(1) **W . C . C :** Evidence for the war crimes commission , 1941 , p 01 .

.وكان ردهم على ذلك أن الثورة الإفريقية على الأبواب . وبذلك انتشرت لفوضى في البلاد مما أدى إلى زعزعت هيبة الحكومة الإثيوبية في ظل غياب ما يشير إلى عزم الإمبراطور هيلاسيلاسي عن اتخاذ إجراء عملي نحو الإصلاح . فبعد انسحاب الإيطاليين من إثيوبيا بقي منها من الناحية الواقعية بدون حكومة إلى غاية السنوات الأولى من خمسينيات القرن الماضي حيث كانت هذه الفترة من أسوء الفترات التي شهدتها إثيوبيا في تاريخها الحديث.حيث كانت عصابات (شيفتا Shifta) تهاجم القرى الآمنة بأعداد كبيرة من المقاتلين التي لم يكن بمقدور السكان صدهم ، فتقتل وتنهب بدون أي رادع خاصة في إقليم (تيجري) الذي في هذه الفترة في شبه ثورة على الحكومة المركزية ، إلى درجة القيام بمحاولة اغتيال الإمبراطور وولي عهده .

ومن ومظاهر انعدام الأمن في هذا الإقليم إقبال الشرطة على منع السفر إلى هذا الإقليم بالسيارات بعد الساعة الرابعة مساءا بين مدن هذا الإقليم . ولعل من أهم أسباب التي دفعت إلى هذا الاضطراب في هذا الإقليم اعتقال السلطات الإثيوبية لأحد زعماء المنطقة الذي كان قد قضى سنوات المنفى مع هيلاسيلاسي . وبعد العودة إلى البلاد سنة 1941م رفع صوته مطالبا بالإصلاح والحريات . وبازدياد حركة العصيان المسلح داخل هذا الإقليم ازداد وضع الحكومة الإثيوبية حرجا مما دفعها إلى تقديم طلب لبريطانيين في عدن من أجل قصف الثوار بالطائرات . ولم يهدأ الوضع نسبيا في هذا الإقليم حتى عززت الحكومة تواجدها العسكري في تلك المناطق [1].

أما الأحوال في جنوب البلاد لم تكن بأحسن حال منها في المناطق الشمالية ، حيث كانت الاضطرابات القبلية في المناطق الحدودية مع كينيا ولم يتم القضاء عليها إلا بتدخل الإنجليز عسكريا في هاته المناطق . وليس هذا فحسب بل قامت عدة ثورات وتمردات في أماكن عديدة من البلاد ، وكان أهمها الثورة التي قام بها زعماء إقليم

(1) **العارف** : مرجع سابق ، ص ص 293- 294 .

(غوجام) بزعامة (بتوودد نغاش Betwoded Negash) الذي كان عازما على اغتيال هيلاسيلاسي . أما الجبهة الجنوبية الشرقية فقد قامت بها حركة نادت بالاستقلال عن إثيوبيا سنة 1948 فقمعت ، لكنها ظهرت مرة أخرى سنة 1951م . ولم تهفت نيرانها إلا بعد إعدام عدد من قادتها .

- استمرار الإدارة العسكرية البريطانية في بعض المناطق الإثيوبية منذ 1941م مثل إريتريا التي بقيت فيها هذه الإدارة لخوف بريطانيا من حدوث فراغ سياسي بها في ظل تلك الظروف الدولية المتأزمة . وهو الأمر الذي كلن يصب في مصلحة الحكومة الإثيوبية نظرا لضعفها المالي وضعف إدارتها المحلية . على الرغم من أن هيلاسيلاسي لم يكن مطلق الثقة بالسياسية البريطانية تجاه بلاده ، وهو ما دفعه إلى طلب إعادة تعديل اتفاقية 1942م التي كانت بين بلاده وبين بريطانيا من أجل الحصول على مكاسب لبلاده . وهو ما تم بالفعل في 31 جانفي 1944م حيث تم تعديل تلك الاتفاقية . مما سمح لإثيوبيا بأن تضع يدها على إدارة الخط الحديدي الرابط بين جيبوتي وأديس أبابا [1]. كما سمح للإدارة العسكرية البريطانية بالاستمرار في التواجد في تلك المناطق .
- وفي الجانب الاقتصادي كانت الأحوال متردية ، بحيث أصيبت التجارة الخارجية للباد بالركود وتوقفت المصانع وارتفعت نسبة البطالة . مما أدى إلى انتشار البلبلة في البلاد ، الأمر الذي دفع بالإريتريين إلى المطالبة بالاستقلال عن إثيوبيا . ولقيت هذه الحركة دعما من طرف إيطاليا لارتباط مصالح المستوطنين الإيطاليين بذلك . ورغبة منها في عودة نفوذها التجاري على مستعمرتها السابقة .

كما ظلت بريطانيا تفرض على إثيوبيا التبعية المالية لها. ويظهر ذلك من خلال المساعدات الملية التي قدمتها لها والتي تضمنتها اتفاقي 1944 م السابقة الذكر . حيث

---

(1) **العارف** : مرجع سابق ، ص 295 .

نصت هذه الاتفاقية على تقديم بريطانيا لمساعدات مالية لإثيوبيا تهدف من خلالها إلى الحفاظ على نفوذها السياسي في إثيوبيا . وهو الأمر الذي كشفته المادة الأولى من الاتفاقية والتي مضمونها كما يلي : ((يوافق الإمبراطور على الالتزام بمشورة حكومة صاحب الجلالة البريطانية في كافة القضايا الخاصة بالحكومة الإثيوبية)) [1] . وهو الأمر الذي دفع هيلاسيلاسي إلى استعمال دهائه السياسي للتخلص من رغبة بريطانيا في إبقاء سيطرتها السياسية بلاده ، طالبا من بريطانيا التفاوض حول كل قضية على حده . كما كان حذرا في تعامله مع البريطانيين وحريصا على استقلال بلاده من خلال مقدمة اتفاقية 1944م السابقة الذكر[2].

(1) **العارف** : مرجع سابق ، ص 295 .

(2) أنظر الملحق رقم 04 ، ص 234 .

خاتمـــــــــة

رغم انكسار الإيطاليين أمام الإثيوبيين في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي في موقعة عدوة الشهيرة في شمال إثيوبيا في 01 مارس 1889م . والتي أجبرت الإيطاليين على التراجع إلى مناطق نفوذهم في إريتريا مجبرين أمام صلابة المقاومة الإثيوبية . كان على الإيطاليين حينها الاعتراف بإثيوبيا المستقلة . ورسم حدودها معها من الجهة الشمالية الشرقية ، و إعادة حساباتهم الخاطئة التي ورطتهم في هزيمة نكراء لم ينهزمها جيش أوربي حديث آنذاك . ولذلك كانت هذه الهزيمة مؤلمة بالنسبة لإيطاليا ومحفزة لها للانتقام عندما تحين الفرصة . فظلت تنتظر هذه الفرصة وتحضر لها الظروف المناسبة رغم المعارضة البريطانية لسياستها في المنطقة . ورغم المجهودات التي بذلها حكام إثيوبيا من أجل صد الأطماع الخارجية . والارتقاء ببلادهم إلى مصاف الدول المتطورة بتلك الإصلاحات التي قاموا بها في الداخل . والتي كان أهمها تلك الإصلاحات التي أجراها منليك الثاني وهيلاسيلاسى الأول ، خاصة في المجال العسكري . وذلك بواسطة الإطلاع على الأساليب القتالية من خلال استقدام الضباط الأوربيين للمشاركة في تحديث وتدريب الجيش الإثيوبي ، وجعله قادرا على رد الاعتداءات الخارجية المحتملة . والتي يمكن أن تحدث في أي وقت . خاصة وأن إثيوبيا محاطة بمناطق النفوذ التابعة للدول الاستعمارية الأوربية الثلاث (إيطاليا ، فرنسا ، بريطانيا) .

لم تعتمد إصلاحات هذين الإمبراطورين على الجانب العسكري فقط لرد الاعتداء الخارجي ، بل اعتمدت أيضا على تنشيط العمل الدبلوماسي وجعله سلاحا آخر للدفاع عن البلاد . لذلك عمدا إلى ربط علاقات سياسية مع بريطانيا وفرنسا بصفتهما الدولتان القويتان آنذاك ، والتي يمكنهما مساعدة إثيوبيا في الأوقات الحرجة . وبالفعل كان لهذه العلاقات دور في تقوية مركز إثيوبيا السياسي . والذي استطاعت من خلاله الوصول إلى أن تحوز على عضوية عصبة الأمم سنة 1923 ، وذلك بمساعدة بريطانيا . وكانت أول دولة إفريقية تحوز على هذا الشرف الذي لم يكن ليمنح لها لولا المساندة البريطانية

خاصة أمام المعارضة الإيطالية المستمرة التي كانت ترى بأن إثيوبيا لا تتوفر فيها أدنى شروط العضوية في العصبة . وسعت مرارا لجعل الدول الأعضاء يعملون على طردها من العصبة .

لم تصل إيطاليا إلى هدفها بالطرق الدبلوماسية من خلال إقناع الدول الكبرى بعزل إثيوبيا سياسيا . سواء عندما طلبت منهم سحب عضوية العصبة منها ، أو عندما أرادت إقناعهم بأنها المعتدية على جيشها في حادثة (الوال وال Wal Wal) على الحدود الإثيوبية الصومالية سنة 1934م . لذلك قررت تنفيذ مخططها الاستعماري دون مراعاة للمواقف الدولة . خاصة عندما وقفت بريطانيا مع التوجه القائل بضرورة إيجاد حل سلمي لهذه الأزمة بين الدولتين . وسعت إلى ذلك من خلال عصبة الأمم ، وظلت مصممة على هذا الأسلوب رغم تعنت موسوليني وإعداده العدة للقيام بعمل عسكري ضد إثيوبيا يضمن لإيطاليا هيبتها ويعيد لها كرامتها التي جرحت في معركة عدوة أمام الإثيوبيين سنة 1889م .

لقد أصر موسوليني على موقفه الداعي إلى الحل العسكري ضد إثيوبيا لذلك ورفض الحلول السلمية التي كان يقدمها أعضاء العصبة وعلى رأسهم بريطانيا . لذلك سعا إلى محاولة إقناع المجتمع الدولي بالحل الذي يراه مناسبا ، ألا وهول الحل العسكري والانتقام لهزيمة عدوة . ويظهر ذلك من خلال تصريحه في أوت 1935م والذي قال فيه: « لا أريد اتفاقيات ما لم تعطي هذه الاتفاقيات كل شيء ، بما في ذلك رأس الإمبراطور (هيلاسيلاسى) . حتى ولو أعطيت كل شيء أفضل الانتقام لـ (عدوة). وأنا مستعد لذلك».

لم يعر موسوليني الاهتمام لمواقف المجتمع الدولي آنذاك ونفذ مخططه وغزا إثيوبيا سنة 1935م . وساعدته الظروف الدولية على تحقيق مشروع السيطرة في ماي 1936م . ولم تجدي محاولات عصبة الأمم لمنع إيطاليا من ارتكاب هذا العمل .لذلك كان على الإثيوبيين تحمل مسؤولية الدفاع عن بلادهم بأنفسهم بعد فقدانهم الأمل في المجتمع الدولي .

رغم سكوت المجتمع الدولي آنذاك عن الغزو الإيطالي لإثيوبيا . وتقبله للأمر الواقع وذلك أمام الظروف الدولية القاهرة ، والتي جعلته يتناسى أزمة إثيوبيا ويحاول التصدي للأزمات الأوربية التي كثرت في تلك الفترة خاصة أمام تنامي القوة الألمانية وتوسع أطماع هتلر في وسط أوربا.

ورغم هذه الأوضاع الدولية التي كانت كلها تصب ضد مصلحة إثيوبيا . وكذا ظروف و وضع إثيوبيا في ظل الاحتلال الإيطالي التي كانت أكثر سوء من الأوضاع الدولية في تلك الفترة . إلا أن الإثيوبيين واصلوا مقاومتهم للاستعمار الإيطالي سياسيا وعسكريا . حيث خرج هيلاسيلاسى من البلاد لتبني مقاومة سياسية في الخارج قصد كسب عطف الدول الكبرى تجاه قضية بلاده . كما واصلت فلول الجيش والشعب الإثيوبي مقاومتهم العسكرية في شتى أنحاء البلاد .

ومن الملاحظ من خلال دراستي لموضوع الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا بين سنتي (1936-1941)م أن المجتمع الدولي رغم تناسيه القضية الإثيوبية بعد التطورات التي حدثت في أوربا في ثلاثينيات القرن الماضي إلا أنه يعود بزعامة بريطانيا مرة أخرى إلى العمل من أجل حل هذه القضية عسكريا ، خاصة بعد انحياز إيطاليا إلى ألمانيا في الحرب العالمية الثانية سنة 1940. ولعل هذا يجعلنا نستنتج عدة عوامل ساهمت في تخليص إثيوبيا من الاستعمار الإيطالي وجعلها أول دولة إفريقية تنال حريتها أهمها :

ـ تغير الظروف الدولية لصالح إثيوبيا عند دخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول المحور ضد دول الخلف وذلك في 10 جوان 1940 . وهو الأمر أدى ببريطانيا وفرنسا إلى ضرورة محاربة التواجد الإيطالي في شرق إفريقيا . وتقديم المساعدة العسكرية للإثيوبيين في حربهم ضد الإيطاليين .

ومنه يمكن القول أن الظروف خدمت الإثيوبيين في قضيتهم عند انحياز إيطاليا لدول المحور في الحرب العالمية الثانية . فلو انحازت لدول الحلف لكانت الأمور تغيرت ولقامت بريطانيا بتغيير موقفها تجاه إيطاليا . ودعمتها من أجل تثبيت مركزها في إثيوبيا

بعد نهاية الحرب . وبالتالي تضمن الاحتفاظ بإثيوبيا ومستعمراتها الأخرى في شمال وشرق إفريقيا .

ـ طبيعة الفرد الإثيوبي في موقفه تجاه الغزو الأجنبي والمعروفة عبر التاريخ قديما وحديثا . حيث لاحظناه في الكثير من المرات عند تعرضه لغزو أجنبي يتناسى صراعاته وأحقاده الداخلية ويتوحد تحد قيادة واحدة من أجل رد الاعتداء عن بلاده . ويظهر ذلك من خلال تصديه للتوسعات المصرية على بلاده في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وتصديه للإيطاليين في موقعة عدوة سنة 1896. وكذا في اعتدائهم الأخير على إثيوبيا سنة 1935م.

ـ العامل الديني كان له دوره أيضا في القضية الإثيوبية ، حيث كانت بريطانيا تعتبر إثيوبيا القلعة الوحيدة التي بقيت تحافظ على مسيحيتها في إفريقيا ، والتي يجب حمايتها . وهو ما يظهر من خلال تصريح القنصل البريطاني(سالت) Salt بالقاهرة ، عندما أسر له (محمد علي باشا) بأنه ينوي التوسع جنوبا على حساب إثيوبيا . فأخبره بأن بريطانيا لن تسمح بغزو إثيوبيا :« ذلك البلد المسيحي الذي مازال وحده متمسكا بمسيحيتة (في إفريقيا) ».

ويبدو أن هذا الأمر كان دافعا لبريطانيا من أجل الحفاظ على مسيحية إثيوبيا التي ستساهم أيضا في نشر المسيحية قي تلك المنطقة . وكذلك الحفاظ على اليهودية في هذا البلد خاصة وأن بريطانيا بعد إصدارها لوعد (بلفور) سنة 1917 أصبحت ترعى قضية اليهود وتسعى إلى توفير الأمن لهم .

ـ شخصية هيلاسيلاسى ودهاؤه السياسي اللذين كان لهما دورا مهما في جلب التأييد لقضية بلاده . وذلك من خلال الخطاب السياسي الذي ألقاه في مقر عصبة الأمم في جوان 1936م . والذي أكسبه احترام وتأييد الكثير من الشعوب الأوربية وعلى رأسهم الشعب البريطاني الذي تجمع منه الكثيرون أمام مقر إقامته بالمنفى في بريطانيا ، وأظهروا له التعاطف والتأييد والرغبة في المساعدة . وكذا من خلال استطاعته الوصول إلى إقناع

الساسة البريطانيين من أجل يد المساعدة العسكرية لشعبه الذي يقاتل من أجل حريته. و المساعدة تأطير اللاجئين الإثيوبيين في الدول المجاورة لإثيوبيا وتدريبهم عسكريا من أجل المشاركة في تحرير بلادهم . وليس هذا فقد بل تظهر براعته السياسية أيضا من خلال إيجاد تنسيق محكم بينة وبين الثوار في الداخل بواسطة لجان التنسيق الثورية . وعودته إلى بلاده منتصرا بعد خمس سنوات فقط من الاستعمار.

الملاحق

قائمة الملاحـــــــق :

الوثيقة رقم01: احتجاج رضا باشا على شراء شركة روباتينو الإيطالية لجزر وسواحـــــــل عصب.
الوثيقة رقم02: بيان من (نابيير) موجه للشعب الإثيوبي أثناء حملته على إثيوبيـــــــــــــــا 1868.
الوثيقة رقم03: أهم بنود معاهدة أوتشيالي 02ماي 1889. بين إيطاليا وإثيوبيا والتي كانت سببا في حدوث معركة عدوة.
الوثيقة رقم 04: مقدمة إتفاقية 1944م بين إثيوبيا وبريطانيا .
الوثيقة رقم 05: الأموال الإيطالية المستثمرة في المجال الصناعي في إثيوبيا فيما سنة 1939-1341.
الوثيقة رقم06 : الأموال الإيطالية المستثمرة في المحافظات الإثيوبية خلال الفترة الاستعمارية.
الوثيقة رقم07: المدن التي هاجمها الإيطاليون بالأسلحة الكيماوية في الحملة الإيطالية الثانية على إثيوبيا .
الوثيقة رقم08: التوسع الإيطالي على سواحل البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي .
الوثيقة رقم09: التقسيم الاستعماري لمنطقة القرن الإفريقي في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر .
الوثيقة رقم 10: توسعات منليك الثاني على حساب الأراضي الصومالية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر.
الوثيقة رقم 11: امبراطورية إيطاليا الإستعمارية في شرق افريقيا .
الوثيقة رقم12 : كتابات باللغة الأمهرية (اللغة الإثيوبية)
الوثيقة رقم 13: أشهر حكام إثيوبيا 1855 – 1941 .
الوثيقة رقم 14: القنصل البريطاني(كاميرون)ورفقاؤه الذين اعتقلهم الإمبراطور الإثيوبي(تيودور2) . والذين كانوا سببا في الحملة البريطانية على إثيوبيا (حملة نابيير) سنة 1868 م
الوثيقة رقم15 : صورة تبين جانبا من معركة عدوة الشهيرة 1896 .
الوثيقة رقم16 : جانب من المجازر الإيطالية في إثيوبيا .
الوثيقة رقم17: قادة الغزو الإيطالي لإثيوبيا .
الوثيقة رقم18: أبرز قادة المقاومة الإثيوبية .
الوثيقة رقم19: الجنرال البريطاني (ونجت) يعطي الأوامر لأحد الثوار الإثيوبيين أثناء معركة تحرير إثيوبيا .

الملحق رقم : 01

محافظ الـ F. O. الفرنسية

من : رضا باشا

إلى : مسيو سابيتو (Sapetto) ممثل شركة روباتينو (Rubattino) الإيطالية

(عصب فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٠)

إلى جناب مسيو سابيتو ممثل شركة رباتينو .

علمت باندهاش أثناء رحلتى بصفتى محافظاً لسواحل البحر الأحمر — أنه بناء على اتفاق عقد منذ عام تقريباً بينكم وبين شيخ قبيلة رهيطه استأجرتم باسم (شركة رباتينو) جهات واسعة على شاطئ البحر قرب عصب، وكذا بعض الجزر القريبة من خليج عصب .

وبما أنكم لاتجهلون أن كل الساحل حتى (رأس حافون) ملك للحكومة المصرية ولا توجد فيه سلطة عليا إلا سلطة الخديوى بلا منازع — فإن شيخ (رهيطة) ما هو إلا تابع للحكومة ومن ثم ليس له أى حق فى التصرف فى أى أراضى من الساحل أو الجزر المجاورة أو خلافه — وإن الواجب والقواعد المعروفة تقتضى بأن تتصلوا مباشرة بالحكومة الخديوية صاحبة الحق فى هذه الجهات .

وقد علمت من جهة أخرى أن (ابراهيم) شيخ عصب لما رغب كتابع للحكومة أن يحضر طرفنا لاستقبالنا على المركب يوم الجمعة ٢٤ ديسمبر لم تقم سيادتكم فقط بمنعه بل أيضاً أرسلتم له رسالة تأمرونه بألا يقبل الدعوة المرسلة له بالحضور .

ورغم أننا لانزال نرغب فى أن تكون علاقتنا بالرعايا الأجانب الموجودين داخل حدودنا حسنة — لكننى لايمكن أن أتغاضى عن رغبة حكومتى التى لاترمى إلا أن تحمى أملاكها إلى جانب احتفاظها بعلاقاتها الحسنة مع الدول الصديقة .

ولذلك لايمكن أن أتغاضى عن مثل هذه الأفعال التى تتعارض مع هذه الرغبات ومع مصالح حكومتى المشروعة .

فباسم الحكومة المصرية أحتج بشدة على هذه التصرفات الآنفة الذكر .

احتجاج رضا باشا على شراء شركة روباتينو الإيطالية لجزر وسواحل عصب .
الجمل : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر، ص 181

الملحق رقم : 02 .

« الى الحكام والزعماء ورجـــال الدين على مختلف مراتبهم والشعب الحبشي »

« غير خاف عليكم ان ثيودور ملك الحبشة قد سجن القنصل البريطاني كاميرون والمبعوث الخاص رسام وكثيرا غيرهم مخالفا بذلك القوانين المرعية فـي الامم المتحضرة . ولما كانت كافة الجهود والمحاولات السلمية والودية معـه لاطلاق سراحهم لم تثمر فقد أمرتني ملكتي بتحقيق ذلك بقوة السلاح » .

« نحن سوف نكـــافيء كافة الذين يتعاطفون مـع المعتقلـــين او يساهمون في تحريرهم . أما من يحـاول ايذاءهم فسيكون نصيبه العقاب الصارم » .

« اعلموا يا اهالي الحبشة ان ملكة بريطانيا لا تضمـر سوى الشعور الطيب والمودة الخالصة نحوكم . وليس لها نوايا ضد مصلحة بلادكم او حريتكم عندما سيحين الوقت لمرور الجيش البريطاني عبر اراضيـــكم . أما مؤسساتكم الدينية وممتلكاتكم وارواحكم فستصان بكل تأكيد . ولـــن يتعرض السكان المسالمون لاي شكل من اشكال التعدي مـن قبل الجند . واؤكد لكم ان الجيش سيدفع ثمن كل مـــا سيحتاج اليه من مؤن وخدمات » .

« اعلموا ان الهدف الوحيـــد للحملة العسكريـــة البريطانية المرسلة الى الحبشة هو تحرير خدام جلالتهـــا وغيرهم ممن أودعوا السجون من غير حق . وسوف تنسحب القوة العسكرية حالما يتحقق هذا الهدف . وليس في النية احتلال أي جزء من الارض الحبشية بصورة دائمة ولا التدخل بشؤون حكومتها » .

بيان من (نابيير) موجه للشعب الإثيوبي أثناء حملته على إثيوبيا 1868
ممتاز العارف : مرجع سابق ، ص 18.

الملحق رقم : 03 .

own name as King of Kings of Ethiopia, have concluded and do conclude the following Articles :—

ART. I.—*Perpetual Peace and Friendship.*

ART. II.—*Appointment of Diplomatic and Consular Officers.*

Boundary between Italy and Ethiopia.

ART. III. In order to remove any doubt as to the limits of the territory over which the two Contracting Parties exercise sovereign rights, a Special Commission, composed of two Italian and two Ethiopian Delegates, shall trace with permanent land-marks a boundary-line, the leading features of which shall be as follows :—

(a.) The boundary between Italy and Ethiopia shall follow the high table-land.

(b.) Starting from the country of Afrafali, the villages of Hulai, Soganeiti, and Asmara shall be within the Italian boundary.

(c.) Adi Nefas and Adi Johannes, in the direction of the Bugos tribe, shall be within the Italian boundary.

(d.) From Adi Johannes the boundary between Italy and Ethiopia shall be marked by a straight line running east and west.

Convent of Debra Bizen.

ART. IV. The Convent of Debra Bizen, with all its property, shall remain in the possession of the Ethiopian Government, who shall not, however, be able to make use of it for military purposes.

ART. V.—*Customs Dues payable by Caravans.* 8 *per cent. ad valorem.*

Freedom of Commerce in Arms and Ammunition through Massowah for King Menelek.

ART. VI. Commerce in arms and ammunition to and from Ethiopia shall be free to pass through Massowah only for King Menelek, who will be bound to make a regular application to that effect to the Italian authorities, furnished with the Royal seal.

The caravans, arms, and ammunition will travel under the protection and with the escort of Italian soldiers as far as the Ethiopian frontier.

ART. VII.—*Freedom of Travel and Commerce. Armed Men prohibited from crossing Frontier to intimidate or molest Inhabitants.*

ART. VIII.—*Freedom of Commerce with Natives in Italy and Ethiopia.*

ART. IX.—*Religious Liberty guaranteed.*

ART. X.—*Jurisdiction. Disputes and Lawsuits between Italians in Ethiopia to be settled by Italian Authorities at Massowah or their Delegates. Disputes between Italian and Ethiopians to be settled by Italian Authorities at Massowah, or by Italian and Ethiopian Delegates.*

ART. XI.—*Disposal of Effects of Italians dying in Ethiopia and of Ethiopians dying in Italy.*

ART. XII.—*Jurisdiction. Italians accused of a Crime to be judged by the Italian Authorities at Massowah. Ethiopians accused of a Crime committed in Italian Territory to be tried by Ethiopian Authorities.* [Altered by Art. IX of Treaty of 1st October, 1889. No. 14.]

ART. XIII.—*Extradition of Criminals.*

ART. XIV.—*Prevention of Slave Trade. No Caravan of Slaves to be allowed to pass through King Menelek's Territories.*

ART. XV.—*Validity of Treaty in the whole of the Empire.*

ART. XVI.—*Power of either Party to modify Treaty after 5 years, on giving a year's notice. Concessions of Territory to be unalterable.*

Negotiations of Ethiopia with Foreign Powers to be made through Italian Government.

ART. XVII. His Majesty the King of Kings of Ethiopia consents to avail himself of the Italian Government for any negotiations which he may enter into with the other Powers or Governments* (*per tutte le trattazioni di affari che avesse con altre potenze o governi*).

* Notified to British Government, 12th October, 1889, p. 17.

أهم بنود معاهدة أوتشيالي 02ماي 1889. بين إيطاليا وإثيوبيا والتي كانت سببا في حدوث معركة عدوة الشهيرة في 01مارس 1896م .

Hertslet Edward : op , cit , p p 13-14

الملحق رقم : 04 .

« حيث ان صاحب الجلالة الامبراطور هايـلا سلاسي الاول الذي يحرص على الوفاء بتعهداته الدستورية بالا يفرط في حقوق شعبه واستقلال بلاده ، وشعورا منه باحتياجاتها وما تفتقر اليه ، فقد ابلغ حكومة المملكة المتحـدة برغبته في الحصول على المشورة والمساعدات المالية في المهمـة الشاقة المتعلقة بالتنمية العامة والاصلاحات الداخلية . وان حكومة المملكة المتحدة تشعر بدورها ان قد اصبحت اثيوبيا دولـة حرة مستقلة وان صاحب الجلالة الامبراطور هايـلا سلاسي الاول هو حاكمها الشرعي بعد ان اصبحت له السيطرة التامة عـلى بلاده تتعهد بمد يد المساعدة لجلالته لاعادة تنظيـم حكومته وتوفير ما يلزم لملافاة حاجات البلاد الملحة . »

مقدمة إتفاقية 1944م بين إثيوبيا وبريطانيا .

العارف : مرجع سابق ، ص 296 .

الملحق رقم : 05 .

المحافظات	عـــــدد الشركات
هـــــــرر	123
أمهـــــــرة	112
جالاسيدامو	78
شـــــــــوا	161

الشركات الاستثمارية الإيطالية في المجال الصناعي فيما بين 1939-1941 .

المحافظات	القيمـــــــــــة
أمهـــــــرة	21.640.000 ليرة
هـــــــرر	60.145.000
جالاسيدامو	71.813.000 ليرة
شـــــــــوا	305.000.000 ليرة

الأموال الإيطالية المستثمرة في المجال الصناعي فيما سنة 1939 – 1941 .

المرجع : **زكـــــــــي** . مرجع سابق ، ص ص 91 ، 92 .

الملحق رقم : 06 .

المحافظات	عدد الشركات التجارية حتى سنة 1939
هـــــرر	166
أمهـــــرة	210
جالاسيدامو	136
شـــــــوا	334

عدد الشركات التجارية الإيطالية في المحافظات الإثيوبية سنة 1939 .

المحافظات	الأموال المستثمرة في المجال التجاري والاقتصاد
أمهـــــرة	38.012000 ليـرة
هـــــرر	23.850.000 ليرة
جالاسيدامو	3.460.000 ليــرة
شـــــــوا	498000.000 ليرة

الأموال الإيطالية المستثمرة في المحافظات الإثيوبية خلال الفترة الاستعمارية .

المرجع : **زكـــــــي** . مرجع سابق ، ص ص 98 ، 99 .

الملحق رقم : 07 .

Town	Date of attack
Takkaze	22 Dec. 1935
Amba Alaa	26 Dec. 1935
Borena	31 Dec. 1935
Sokota	10 Jan. 1936
Makale	21 Jan. 1936
Megalo	Feb. 1936[a]
Waldia Road	27 Feb. 1936
Quoram	16 Mar. 1936
Ylanserer	17 Mar. 1936
Quoram	17–18 Mar. 1936
Irga Alem	19–21 Mar. 1936
Indomahoni	29–30 Mar. 1936
Quoram	4–7 Apr. 1936

المدن التي هاجمها الإيطاليون بالأسلحة الكيماوية في الحملة الإيطالية الثانية على إثيوبيا

Lina Grip and John Hart : op , cit , p 04

الملحق رقم : 08 .

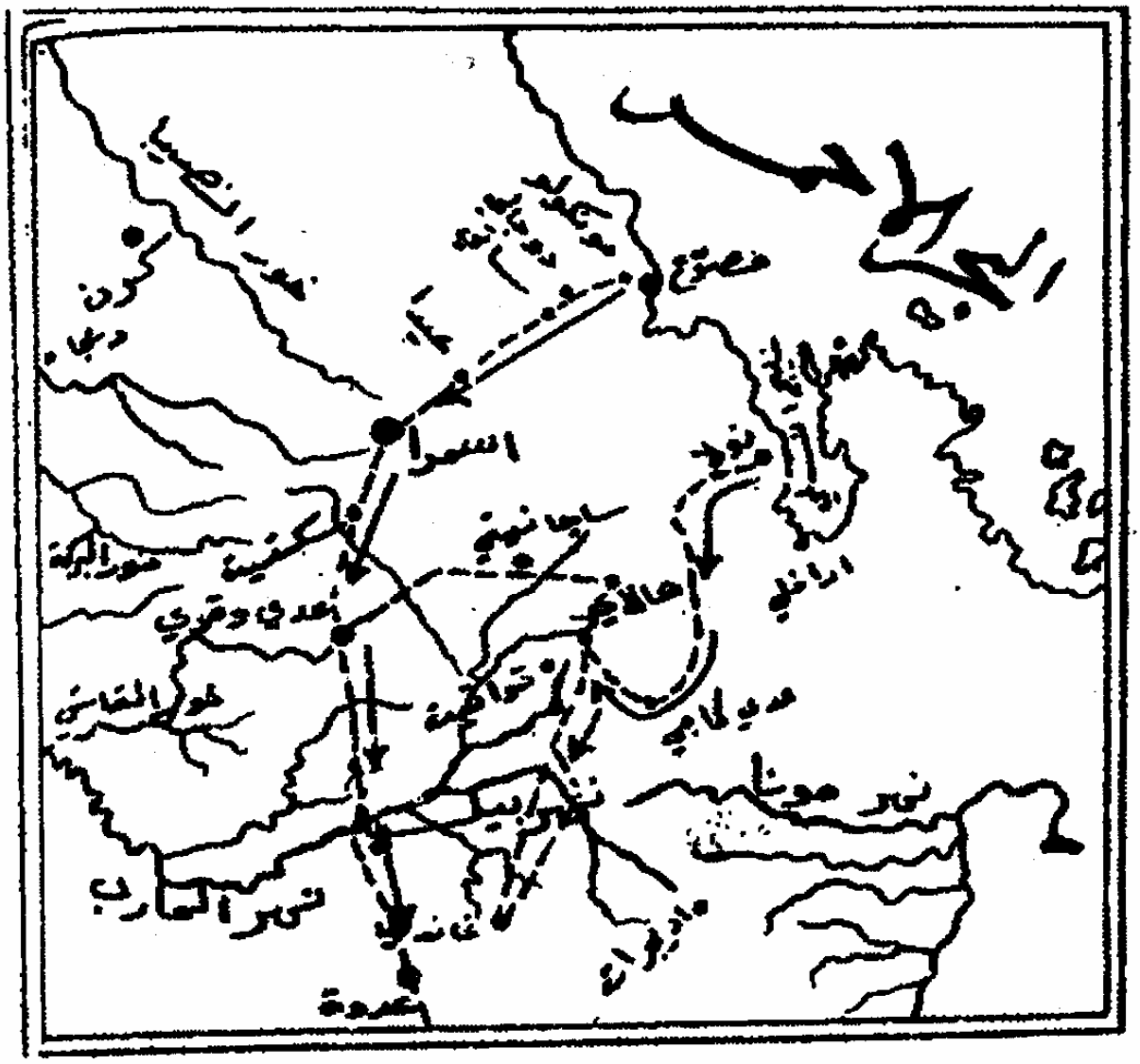

التوسع الايطالي في الاقاليم الداخلية
وتشكل انهار « مونا ، بينسيا ، المارب » الحدود الجنوبية لارتريا

التوسع الإيطالي على سواحل البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي
أمال إبراهيم : مرجع سابق ، ص 211 .

الملحق رقم : 09 .

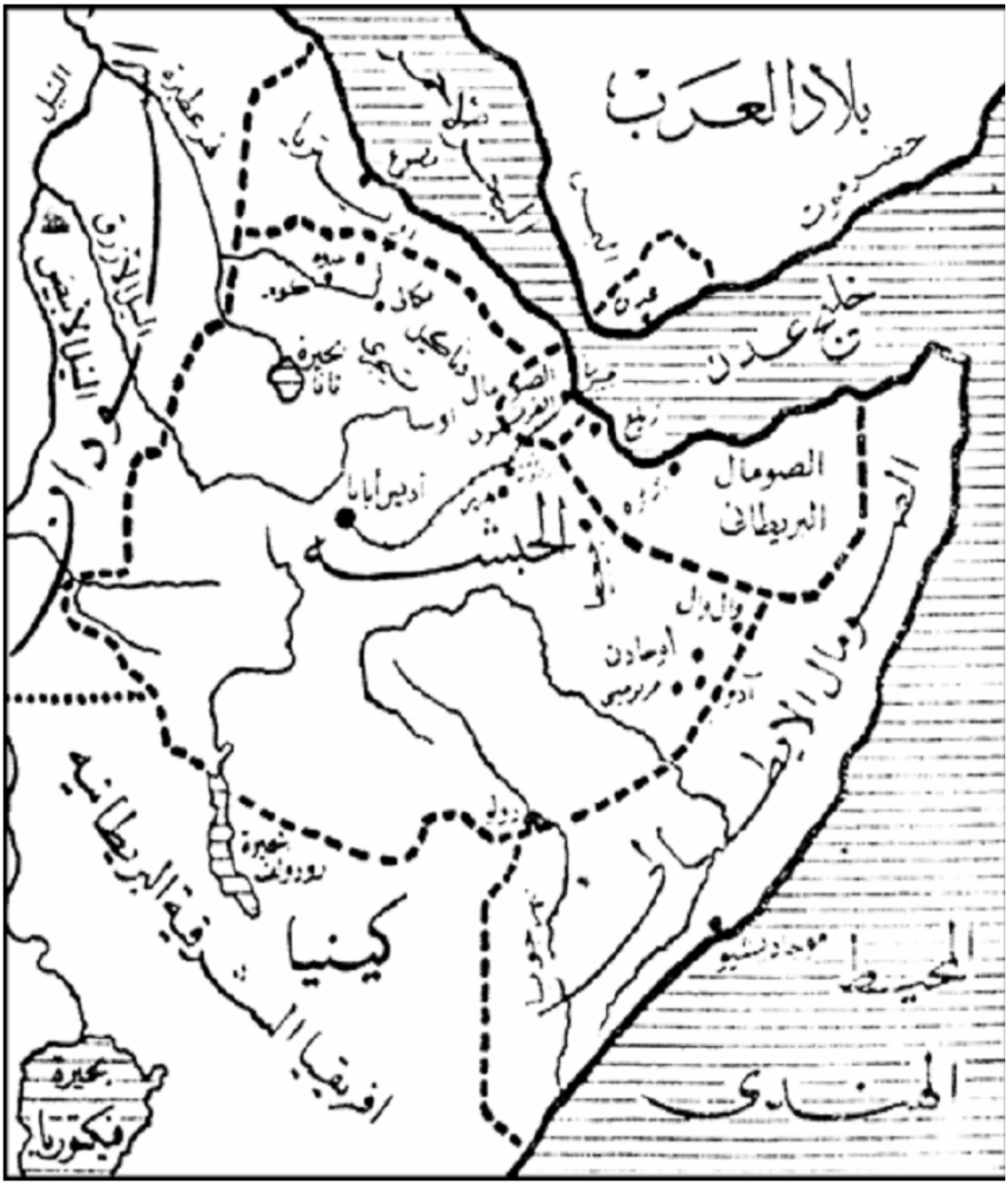

التقسيم الاستعماري لمنطقة القرن الإفريقي في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر .

عبد الله حسين : المسألة الحبشية ، ص 17 .

الملحق رقم : 10 .

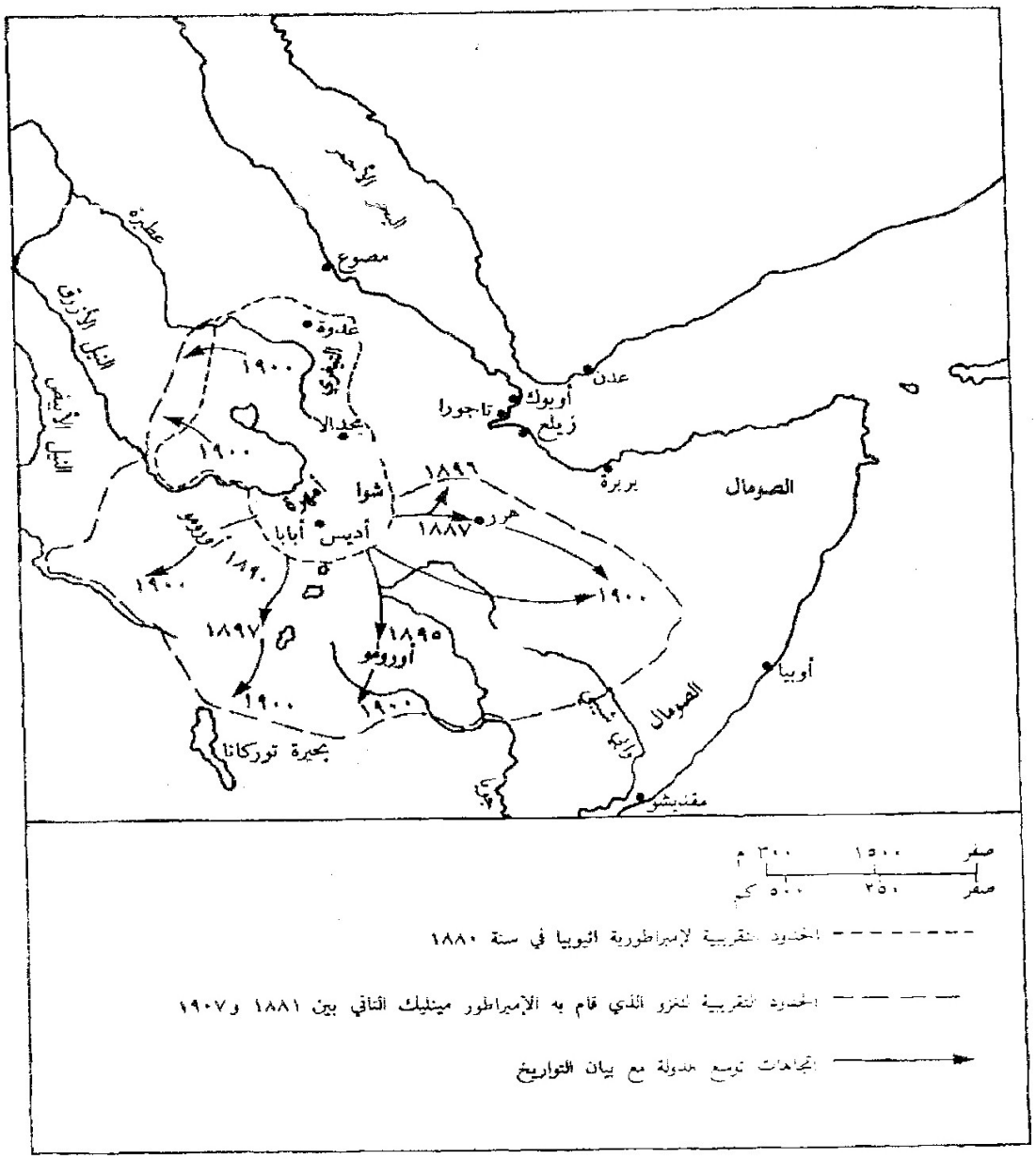

توسعات منليك الثاني على حساب الأراضي الصوماليفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر.
يونيسكو : تاريخ إفريقيا العام ، ج7 ، ص 261 .

الملحق رقم : 11 .

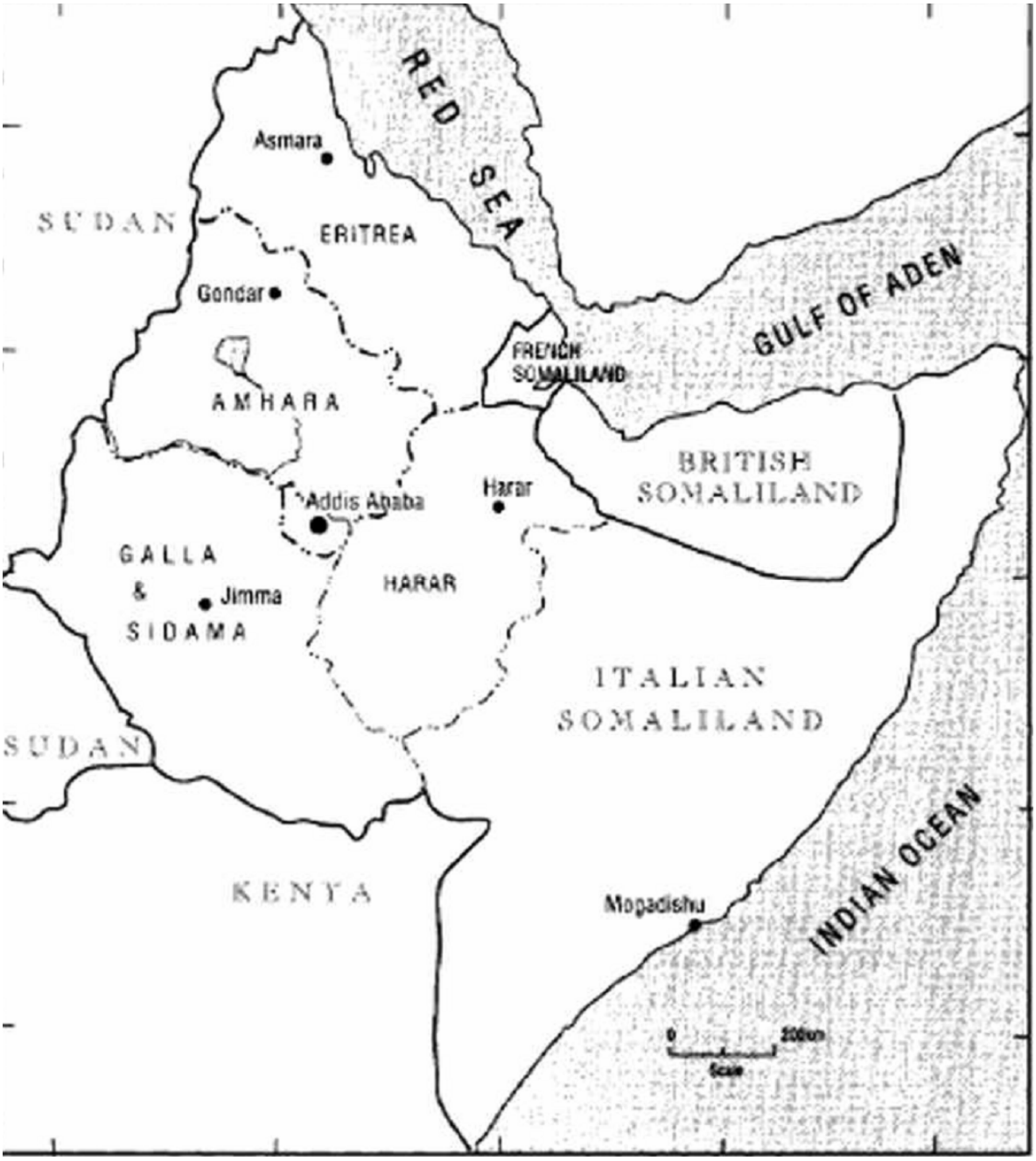

امبراطورية إيطاليا الإستعمارية في شرق افريقيا .
Zewde : op , cit , p 161 .

الملحق رقم : 12 .

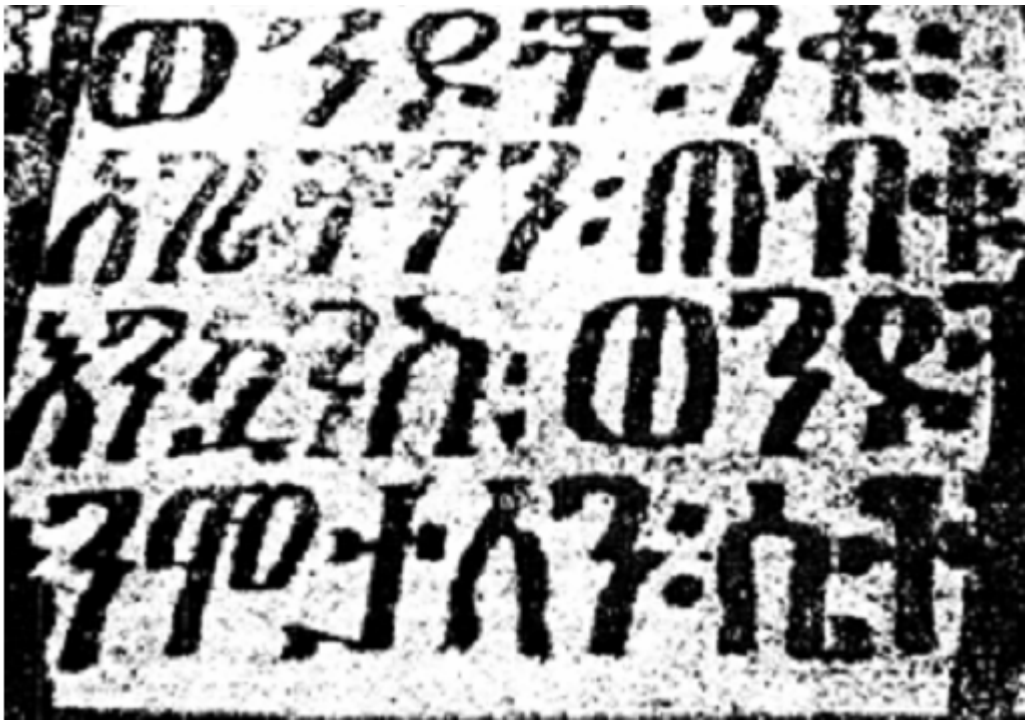

كتابات باللغة الأمهرية (اللغة الرسمية الإثيوبية).
عبد الله حسين : المسألة الحبشية ، ص 164 .

الملحق رقم : 13 . أشهر حكام إثيوبيا 1855 – 1941 .

الإمبراطور : تيودور الثاني موحد إثيوبيا 1855م .

الإمبراطور: يوحنا الرابع

بولس مسعد : مصدر سابق ، ص ص 146 ، 148 .

الإمبراطور: منليك الثاني

قاهر الإيطاليين في معركة عدوة 1896م

http/wwwhammerwear.com/blackflach

الإمبراطور :هيلاسيلاسي الأول

محرر إثيوبيا من الإيطاليين 1941 .

الإثيوبي : مصدر سابق ، ص 48 .

الملحق رقم : 14 .

القنصل البريطاني (كاميرون) ورفقاؤه الذين اعتقلهم الإمبراطور الإثيوبي (نيودور) . ولذين كانوا سببا في الحملة البريطانية على إثيوبيا (حملة نابيير) سنة 1868 م

Zewde : op , cit , p 39 .

الملحق رقم : 15 .

صورة تبين جانبا من معركة عدوة الشهيرة 1896 .

Mclachan : op , cit , p 23

الملحق رقم : 16 .

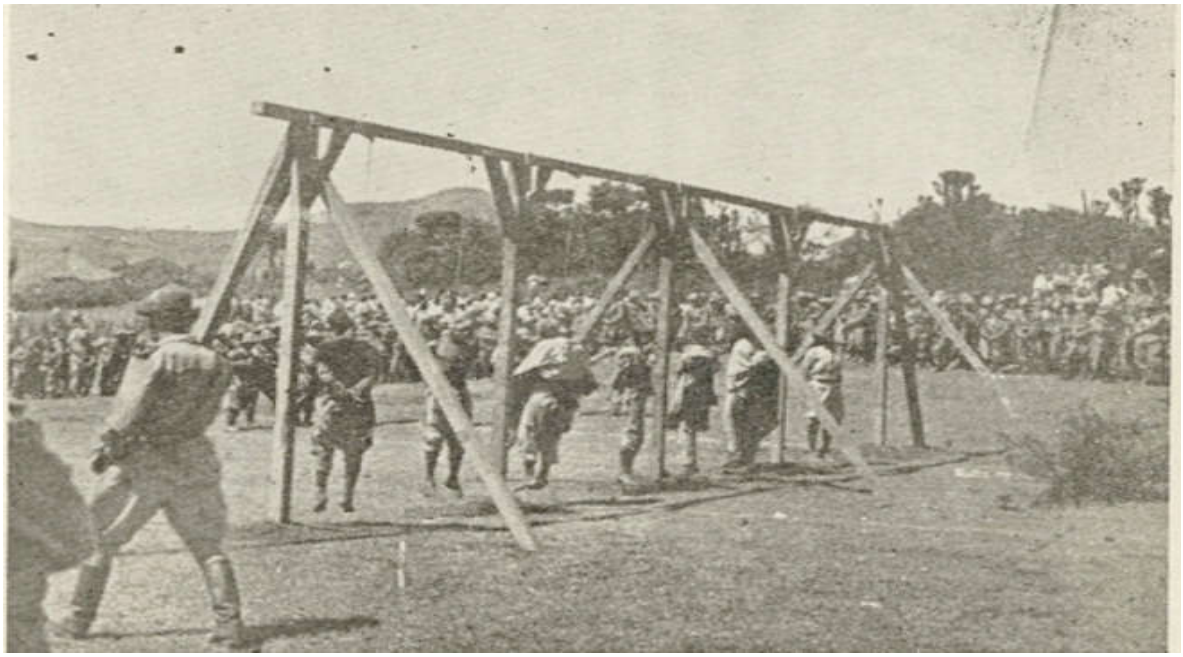

جانب من المجازر الإيطالية في إثيوبيا .

W .C .C : op . cit . p p 07 ; 15 .

الملحق رقم : 17 .

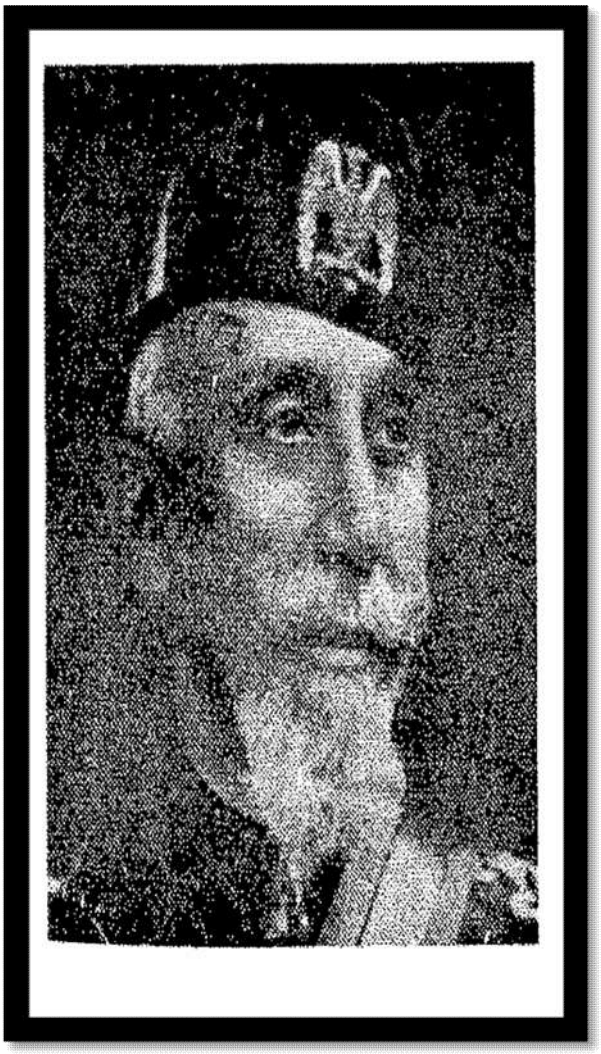

الجنرال اميليو دي بونو

المارشال بادوغليو

قادة الغزو الإيطالي لإثيوبيا .

مسعد : مصدر سابق ، ص ص 210 ، 213

الملحق رقم : 18 .

الجنرال وهيب باشا

مقاطعة أوغادين .

.

الرأس سيوم

الرأس كاسا مقاطعة غوندار

أبرز قادة المقاومة الإثيوبية .

مسعد : مصدر سابق ، ص ص 221،222 ، 224 .

الملحق رقم : 19 .

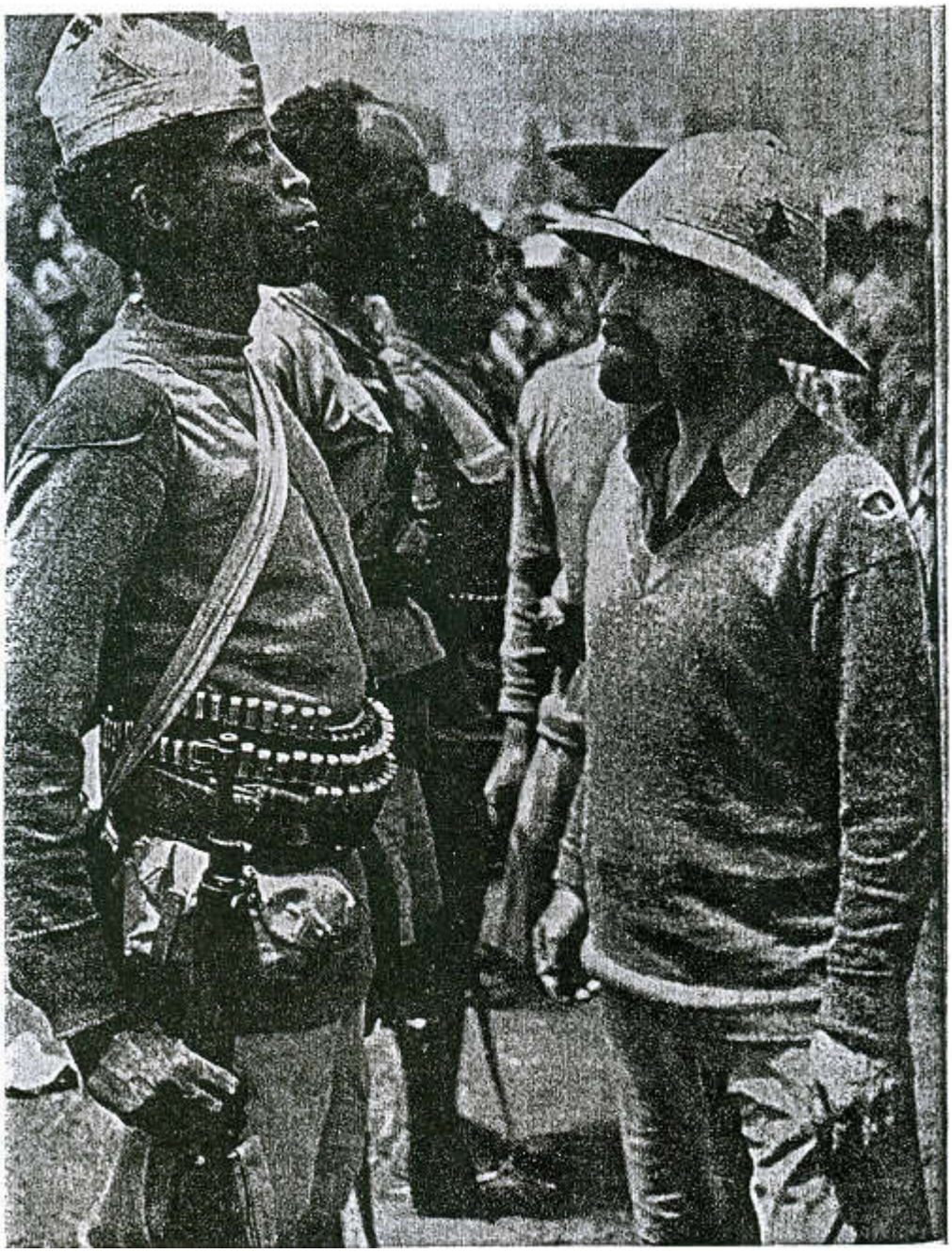

الجنرال البريطاني (ونجت) يعطي الأوامر لأحد الثوار الإثيوبيين أثناء معركة تحرير إثيوبيا .
Pankhurst : op , cit , p 101 .

البيبليو غرافيا

المصادر والمراجع العربية :

1/ المصـــــادر:

ـ الإثيوبي عمر محمد علي : إثيوبيا في عصرها الذهبي (عصر هيلاسيلاسي)مطبعة مصر ، ط1، 1934 .

ـ الجمل شوقي عطاء الله : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر (1863 -1879) ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1959 .

ـ الجمل شوقي عطاء الله : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،المكتبة العربية ، القاهرة 1974 .

ـ حراز السيد محمد رجب: التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي اريتريا والصومال ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1960 .

ـ الرفاعي عبد الرحمان : عصر اسماعيل ، ط4 ،دار المعـــــــــــــارف ، 1987 .

ـ الرفاعي عبد الرحمان : مصر والسودان في اوائل عهد الاحتلال ، ط4 ، دار المعارف ـ مصر ، 1983 .

ـ رزق محي الدين محمد : إفريقيا وحوض النيل ، ج2 ، مطبعة عطايا – مصر ، 1934.

ـ زاهر رياض : إستعمار إفريقية ، الدار القومية للطباعة والنشر ـ مصـــــــر، 1965 .

ـ زاهر رياض: تاريخ إثيوبيا ، مكتبة لأنجلو المصـــــــــــــــــــرية ، 1966 .

ـ صبري محمد : تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، 1936 .

ـ صبري محمد : مصر في إفريقيا الشرقية ، مطبعة مصر ومكتبتـــــــــــها ، 1939 .

ـ طوسون عمر : الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا ، ط3 ، مطبعة المستقبل ، 1935 .

ـ العظم صادق باشا : رحلة الحبشة من الأستانة إلى أديس أبابا 1896 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د ن .

ـ القنائي حمد الحسني: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر ، 1903 .
ـ كامل مراد : الحبشة بين القديم والحديث ، دار الجكعية الجغرافية ـ القـــاهرة ، 1959 .
ـ كي زيربو جوزيف : تاريخ إفريقيا السوداء ، ج2 ، ترجمة يوسف شلب الشام ، منشورات وزارة الثقافة ـ سوريا ، 1972 .
ـ مسعد بولس : الحبشة في منقلب من تاريخها ، مطبعة مصـــــــــــــــر ، 1951 .
ـ مهري محمد: رحلة مصر والسودان ، مطبعة الهلال ـ مصـــــــــــــــر ، 1914م .

2/ المراجـــع :

ـ إبراهيم آمال: الصراع الدولي حول البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، 1992 .
ـ أكبان . م . ب : ليبيريا و أثيوبيا(1880 ـ 1914) بقاء دولتين إفريقيتين(تاريخ إفريقيا العام ـ يونيسكو) ج07 ، اليونسكو ، 1990 .
ـ البعلبكي منير: معجم أعلام المورد ، ط1 ، دار العلم للمـــــــــــــــلايين ، 1992 .
ـ أبوبكر محمد عثمان : المثلث العفري في القرن الإفريقي عبر العصور التاريخية ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1996 .
ـ تمام همام تمام **:** موقف عصبة الأمم من الغزو الإيطالي للحبشة (1935-1936)، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، 1980.
ـ جمعة محمد *لطفي : بين* الأسد الإفريقي والنمر الإيطالي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2012 .
ـ الجمل شوقي عطاء الله : سياسة ومصرفي البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، المكتبة العربية ـ القاهرة ـ 1974 .

ـ الجمل شوقي عطاء الله وابراهيم عبد الله عبد الرازق : تاريخ إفريقيا الحديث ـ دار الزهراء ، الرياض ، 2002 .
ـ الحافظ ضلاح الدين : صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي ، المجلس الوطني للثقافة والقنون ولآداب ـ الكويت ، 1982 .
ـ حجاج محمد فريد السيد : صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، 1983 .
والمعاصر ، دار الزهراء ـ الرياض ، 2002 .
ـ رمضان عبد العظيم : تاريخ أوربا والعالم من ظهور البورجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة ، ج 3 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997 .
ـ سبي صالح : تاريخ اريتريا ، شركة النهار للخدمات الصحفيـــــــــــــة ، 1974 .
ـ السروجي محمد محمود : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، مكتبة الإسكندرية ، 1998 .
ـ السقار منقذ بن محمد : الإستعمار في العضر الحديث ودوافعه الدينية ، د م ،1427هـ ـ 2006 م
ـ الشامي يحي : موسوعة المدن العربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1993.
ـ عبدالرزاق عبد الله ابراهيم : المسلمون والإستعمار الأوربي لإفريقيا ، المجلس الوطني للثقافة والقنون ولآداب ـ الكويت ، 1998 .
ـ العارف ممتاز : الأحباش بين مأرب وأكسوم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ـ صيدا ، 1975 م
ـ عبد العليم رمضان : تاريخ أوربا والعالم الحديث ، الجزء 3 ، مؤسسة المعرفة ـ مصر،1971 .
ـ العفيفي عبد الحكيم : موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000 .

ـ العقاد أنور عبد الغني : الوجيز في اقليمية القارة الإفريقية ، دار المـــريخ ، 1982 .
ـ فرانسوا جوزيف ديفوس : موسوعة تاريخ أوربا العام ، ج 3 ، تر، حسين حيدر ، منشورات عويدات ـ بيروت ، 1995 .
ـ فضل الله شيرين مبارك: نهر النيل في العلاقات المصرية الإثيوبية (1956- 1974) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية 2014 .
ـ فيشر. هـ . أ : تاريخ أوربا الحديث (1789 ـ 1950) ، دار المعارف ـ مصـــر، ط 6 ، 1972 .
ـ القدال محمد سعيد: المهدية والحبشة ، دار الجيل ، بيـــــــــــــــروت، 1992 .
ـ القوزي محمد علي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، 2006.

ـ الكيلاني عبد الوهاب : موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت- لبنان ، 1981 .

ـ المومني محمد أحمد عقلة و الخفاف عبد على : جغرافية القارات ، دار الكندي للنشر والتوزيع ـ الأردن ، 1998 .
ـ النجم عبد الباري: اريتريا شعبا وكفاحا، مطبعة العاني، بغـــــــــــــداد،1971.
ـ كفافي حسين: الخديوي إسماعيل و معشوقته مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م .
ـ محمد عثمان أبوبكر : المثلث العفري في القرن الأفريقي عبر العصور،المكـــــــــتب المصري لتوزيع المطبوعات ، 1996 .

ـ مصطفى مؤمن : قسمات العالم الإسلامي المعاصر ، دارالفتح للطباعة والنشر ـ بيروت، 1974 .

ـ مصعب جميل : القضية الإريترية دراسة نظرية وميدانية، دار الرشيد للنشـر، 1980.
ـ موسى فيصل : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة ليبيا ، 1997.
ـ ياغي أحمد إسماعيل : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا) ، ج2 ، دار المريخ للنشر، 1992.
ـ يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية ـ 1991.
ـ يحي جلال : العلاقات المصرية الصومالية ، المكتبة الإفريقية ، مصـــــــر ، 1960 .
ـ يحي جلال : سواحل البحر الأحمر ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة ، 1960 .

المصادر والمراجع الأجنبية :

1/ المصـــادر :

-Bonnefon . E .L **:** l'Afrique politique .en 1900 .Paris . S . D .

-Cornevin . j : Histoire de L´Afrique, T 2 , Payot – Paris , 1966 .

- Dietrich John . H **:** Mussolini and Ethiopia , First Unitarian society N . D .

- Hertslet Edward **:** The map of Africa by Treaty , vol 1 , London , 1894.

-Ki. ZIERBO , Joseph : histoire de l'Afrique noire ; Paris ;1972.

-Pankhurst . R **:** The Ethiopian Patriots and the collapse of Italian rule in East Africa 1940 -1941 **,** Ethiopian ob**s**erver , 1969 **.**

-Schaefer. Ludwig **:** The Ethiopian crisis. London. 1967 .

-Trimingham . J .Spencer : Islam in Ethiopia . London .1952 .

2/ المراجـــع :

- Brunschwig .Henri **:** Le partage de L'Afrique noire; Flammarion . 1971.

- Devi khaindrava : Ethiopia and Soviet power , 2006 .

- Dietrich . Johan . H : Mussolini and Ethiopia , The first Unitarian society , n .d .

- Kenz Peter : A history of the Soviet union from the beginning to the End , Cambridge university press , N . D .
- Marcus . Harold . G **:** A History of Ethiopia , University of California , 1994 .
- Marino Francesco : Military operations in Italian Eat African 1935-1941, Marine corps University , 2009 , p 09 .
- Mclochlan Sean : Armies of the Adowa campaing , Osprey Publishing , 2011.
- Nymeyer Earl Ray : The Etalian-Ethiopian Crisis of 1934-135 and Its Influence in the Formation of American foreign policy ,Master of Art , 2003
- Pankhurst . Richard : Italian fascist war crimes in Ethiopia, - Michigan university press , 2002 .
- Pankhurst . Richard **:** The Ethiopian army for former times .
-Pankhurst . R : Secret history of Italian –Fascist Occupation , London 1977.
-Unesco : Histoire général de la L Afrique – depuis 1935 , T 8 Editions Unesco , n d .
- Unesco : L'Afrique et la second guerre mondial , Paris , 1985 .
- Van der Beken chrustophe : Ethiopia from sontralised monarchy to federal repuplic , Afrika focus , 2007 .
- Wesslling . Henri : Les empires coloniaux,1815-1919,Gallimard Edition ,2009.

- Wesslling . Henri**:** le partage de la frique , Gallimard Edition ,2002**.**

- Zewde Bahru : a history of modern Ethiopia 1855-1991, Addis Ababa , n .d .

Gillespie Ann Carol : Ethiopia , Chelsea house Publishers , n d .

الرسائل العلمية :

ـ صلاح الدين إبراهيم محمد زكي : الاستعمار الإيطالي في الحبشة 1935-1941،رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية ، قسم التاريخ جامعة القاهرة ، 1983 .

ـ منى بنت محمد عبده : التنافس الاستعماري بين بريطانيا وإيطاليا في منطقتي العالم العربي وشرق إفريقيا ، ج2 (رسالة دكتوراه) ، قسم الدراسات التاريخية والحضارية ـ جامعة أم القرى ، 2005 .

المناجد والموسوعات :

ـ المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة الثالثة والأربعون ، دار المشرق – بيروت – لبنان ، 2008 .

- Oxford History of modern war, Oxford university press ,2000.

النشرات والمقالات الإلكترونية :

ـ مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد 31ـ بغداد ، 1407هـ - 1987 م .

1-Aregawi Brehe : Revisiting resistance in Italian occupied Ethiopia: the Patriots movement.(1935-1941)
, 28-04-2016http://www.africanidea.org/Revisiting_fascistitaly.pdf

2- League official journal ; June 1936 , No 1421 , p p 1,3,5 .

3-Lina Grip . Johan Hart : the use of chemical weapons in the Italo-Ethiopian war (1935-1936).
http: //www.sipri.org/research / disarmament/chemical/publications/ Ethiopia paper , 27-04-2016 .

الفهـــــــارس

1ـ فهرس الأعلام .

ابرهيم بن أحمد : 70 .

أيديسيوس EdesiusM : 02 .

فرومنتيوس : Frumentius : 02.

أبا مخائيل : 34 .

الأحباش : 12، 24 ، 25 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ،33، 37 ، 39 ، 40 ، 42 ، 57 ، 59 ، 62 ، 85 ، 90 ، 92 ، 93 ،94 ،98 ، 100 ، 102 ، 106 ، 113 ، 117 ، 118 ، 121 ، 122 ، 125 ، 126 ، 127 ،128 ،136، 141 ،142 ، 154 ، 156 ، 157 ،158 ، 162 ، 163 ، 165 ، 177 ، 189 ، 203 .

ألآم ورك : 204 .

أرندروب : 126 .

إسماعيل (الخديوي) : 07 ، 09 ، 29 ، 30 ، 31 ، 73 ، 74 ، 125 ، 126.

الأغاو : 14 .

أكتون : 69 ، 70 .

ألولا : 32 ،33 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103، 117 ، 128 .

اميرو Imro:195 .

الأورومو : 121 .

أومبرتو الأول : 36 .

ايفيلين ووف Evelyn Waugh:158 .

باجت : 71 .

بادوغليو(بيترو): 150 ، 161 ، 162 ، 173 ،191 ، 193 ، 194 .

بالديسيرا : 99 .

برانكي Branchi: 77 .
برهان بن محمد : 75 ، 79.
بروسبير اوسبنسكي : 62 .
بلات Plat : 210 ، 211 ، 215 .
بلانك : 24 .
بلماديريسا : 204 .
بلودين : 16 .
بوريلي Borilli:40 ، 121 .
بيانو : 92 ، 94 .
بيرتول فيال Bertole Viale : 111 .
تاليري : 109 .
تاميزي Tamisier: 55 .
تاوتو: 203 .
تايتو : 42 ، 43 ،44 ، 115 ، 203 .
تفري : 47 ، 48 ، 50 ، 51 ، 120 ، 172 .
تكالاهايمنوت : 27 .
تيودور: 03 ، 06 ، 14 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 22 ، 23 ، 24 ، 26 ، 55 ، 56 ، 60 ، 61 ،62 ، 69 ، 120 ، 178 .
الجالا (قبيلة) : 45 ، 47 ، 186 .
جبرأول (قبيلة) : 130 .
جوباز:26 ، 120 .
جوستان بيانكي (رحالة): 83 ، 89 .
جوشو :61.

جون بيوس (رحالة) : 37 .
جيرالد بورتال :97 .
جيوليتي Giulietti: 78 ، 83 .
جيوفاني ستيلا : 68 .
الحباب (قبائل): 68 .
حسن بن أحمد : 70 .
حمدان أبوعنجة :128 .
دان ساند فورد : 209 .
دبيب Debeb : 98 ،99 .
الدناكل (قبائل) :73، 75 ، 80، 81 ، 83 ، 88 ، 87 ، 93.
الدوق أوستا : 195 ، 196 ، 199 ، 201 ، 208 ، 210 ، 213 .
دي بونو : 140 ، 141 ، 146 ، 147 ، 148 ، 191 .
دي سيمون Di simone:96 .
دي مارتينو : 71 ، 72.
ديبريتس : 95 ، 97 .
راسيمو: 189.
رافائيلي : 70 .
روباتينو(شركة) : 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ،76 ، 78 ، 80 ، 131 ، 141 .
روبيرت نابيير : 22 ،23 ، 24 ، 25 ، 26 ، 31 ، 61 .
روبيلان : 57 ، 95 .
زاوديتو: 06 ، 27 ،44 ، 47 ، 48 ،49 ،50 ، 62 ، 120 .
زيباسيريا : 209 .
سافوريو Savoiroux : 92 .

ساليمبي : 111 .
ساندفورد :209 .
سهلاسيلاسي : 60 .
سولسبري : 99 .
سيريل ناؤموف : 62 .
شارل جاك بونسي : 54 .
صالح شنقة : 33 ، 100 .
عبد الله شيحم : 70 .
عثمان دقنة : 32 ، 128 .
عصبة الأمم : 08 ،48 ،50 ،51 ،59 ، 134 ،135 ،138 ، 142 ،143 ،144 ، 145، 146 ،147 ،149 ،150 ،151 ،152 ، 153 ، 154 ، 160 ،181 ،183 ، 219 ، 220 ،222 .
غالا(قبائل) : 24 .
غرازياني :146 ،149 ، 150 ،161، 162 ،170 ،173 ، 185 ،186 ،187 ، ،192، 193 ، 194 ، 195 .
غرانفيل : 63 .
فالنشيا : 59 .
فرانشيسكو كريسبي : 97 ، 99 ، 104 ، 110 ، 111 ، 112 ، 114 ، 115 .
فلاد Flad : 20 ، 21 .
فيديتا : 71 .
فيكتور عمانويل: 34 .
فيكتوريا : 19 ، 20 ، 21 ، 25 .
كاتالاني : 99 .

كاساي Kassai : 23 .
كافاليرو :198، 199 .
كافيل : 88 ، 101 .
كاميرون : 17 ، 18 ، 19 ، 21 .
كايمي : 84 ، 85 .
كرايف : 60 .
كورناكيا Cornacchia : 99 .
كولومبو Colombo: 110 .
كومب Combes : 55 .
الكونت بيترو : 35 ، 80 ، 81 ، 103 .
كيرانس Kerans : 18 .
كينينغهام : 210 ،211 ،212 ،214 ، 215 ، 216 .
لأفال (بيار): 59 ، 135 ، 143 .
لورنج : 31 .
لورنزوغيليلمو: 68 .
ليبي : 54 .
ليج بيناو : 204 .
ليج ياسو : 43 ، 46 ، 47 ، 172 .
ليوني آفانكير : 69 .
ماكونن : 39 ، 40 ، 45 ، 47 ، 50 ، 51 ، 105 ، 109 ، 110 ، 111،112 ، 114،
121 ، 122 ، 192 .
ماكيدا : 02 .
ماكيلوب : 32 .

منغاشا : 209 .
مانشيني : 63 ، 83 ، 85 .
متاؤوس : 47 .
محمد حنفري : 95 ، 96 .
محمد ولد رهيطة: 30، 126 .
منجاشا : 109 .
منجنزربك : 30 ،32 .
المنعس (قبائل) : 68 .
منليك الأول : 02 .
منليك الثاني :04-06 - 07 - 14 -15 - 22 ، 26 ، 28 ، 34 ، 35 ، 38 ، 41 ، 42 ، 51 - 58 ، 63 ، 64 ، 80 ، 88 ، 93 ، 96 ، 98 ، 102 ، 103 ، 106 ، 109 ، 112 ، 116 ، 117 ، 120 ، 121 ، 128 ، 172 ، 219 .
المهدية : 28 ، 32 ، 89 ، 127 .
موسوليني : 135 ، 136 ، 137 ، 140 ، 144 ، 146 ، 1477 ، 149 ، 151 ، 158 ، 161 ، 165 ، 173 ، 185 ، 191 ، 192 ، 194 ،199 ، 220 .
ميرويدز: 23 .
نوار رول : 54 .
نيجوشي : 56 .
نيكولاي إيفانوفيتش : 62 .
هايتي مريم : 204 .
هايلو تيكالا : 213 ،214 .
هيدلستون : 189 .
هيلا مريم :33 ، 100،204 .

هيلاسيلاسى : 06 ، 53 ،121 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 189 ، 190 ،191 ، 196 ، 210 ، 214 ، 217 ، 219 ، 221 ، 223 .
هينز : 60
يوحنا الرابع : 14 ، 22 ، 26 ، 28 ، 34 ، 44، 62 ، 63 ، 88 ، 101 ، 102 ، 103 ،104 ، 108 ، 110 ، 120 ، 172 .
يوديت :177 .

فهرس الأماكن والبلدان .

إثيوبيا :1 ،2 ،3 ،4 ،5 ،6 ،7 ،8 ،9 ،10 ،11 ،13 ،14 ،15 ، 16 ،17 ، 20 ، 21 ، 22 ، 26 ، 27 ، 31 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 41 ، 42 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49، 50 ، 51 ، 52 ، 54 ، 55 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 62 ، 64 ، 65 ، 66 ، 67 ، 87، 92 ، 95 ، 97 ، 99 ، 101 ، 102 ، 103 ، 105 ، 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 |، 118 ، 119 ، 120 ، 122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 129 ، 130 ، 132 ، 133 ، 135 ، 136 ، 137 ، 138 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ،/ 143 ، 144 ، 1458 ، 146 ، 147 ، 148 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 155 ، 157 ،158 ، 159 ، 161 ، 162، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 177 ، 179 ، 180 ، 181 ، 182 ، 183 ، 184 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 194 ، 195 ، 196 ، 198 ، 199 ، 200 ، 201 ، 203 ، 204 ، 205 ، 506 ، 207 ، 208 ، 211 ، 212 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 219 ، 220 ، 221 ، 222 ، 223 .

أدوليس : 177 .

أديس أبابا :8، 37، 41، 43، 51،47، 58، 96، 118، 143، 146، 149، 150، 158، 159، 160، 161، 162، 164، 165، 167، 167، 169 ،171، 173، 182،183، 191، 192، 193، 194، 196، 204، 206، 212، 215، 216، 217 .

أريوس : 182 .

أسمرا:102،101،93،91،89،35.

أشانجي (بحيرة) : 149 .

أغوردات Agordat :211 .

أكسوم :2 ، 03 ، 12 ، 54 ،117 ،177 ،178 ،191 .

ألمانيا : 58 ، 65 ، 115 ، 120 ، 133 ، 136 ، 137 ، 151 ، 190 ، 199 ، 205 ، 207 ، 221 .
أمبا أرادوم : 148 .
أمبالاجي :37 ،118 .
أمفيلا : 69 ، 88 .
أنكوبر :35 ،81 .
أوتشيالي :07 ،10 ،33 ،36 ،37 ،103 ، 105 ، 107 ، 109 ،112 ،113 ،114 ، 116 ، 117 ، 118 .
الأوجادين :122 .
أوسا :81 ، 89 ، 96 ، 100 ، 115 .
أويا :27 .
أيطاليا :03 ، 04 ، 05 ، 07 ،08 ، 09 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ،26، 30، 31 ، 32 ، 33 ، 36 ، 38 ، 42 ، 43 ، 46 ، 47 ، 48 ، 51 ، 56 ، 57 ، 58، 59، 60 ، 61 ، 62 ، 67 ، 73 ، 77، 78 ، 79 ، 80 ، 82 ،83 ، 85 ، 88، 115، 120، 124 ، 124 ، 126 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 134 ، 135 ، 136 ،137، 138، 139 ، 141 ، 143 ، 144 ، 151 ، 153 ، 176 ، 179 ، 181 ،185، 190،188 ، 196 ، 199 ، 200 ، 202 ، 205 ، 208 ، 210 ، 213 ، 217 ، 219، 220، 221.
إيلا Ela : 165 .
آيلت :125 .
البحر الأحمر : 01 ، 09 ، 14 ، 27 ، 30 ، 38 ، 55 ، 56 ، 57 ، 59 ، 60 ، 61 ، 64 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 77 ، 78 ، 80 ، 83 ، 84، 85 ، 87 ، 90 ، 96 ، 101 ، 113 ، 115 ، 124 ، 125 ، 126 ، 130 ، 134 ، 140 ، 143 ، 207 ، 210 ، 211 ، 215 .

بحر الغزال : 125 .
بربرة :210،130،47،28.
بريطانيا : 03 ، 05 ، 07 ، 08 ، 10 ، 11 ، 27 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 43 ، 46 ، 48 ، 51، 52 ،56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 67 ، 68 ، 70 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 - 83 ، 85 ، 86 ، 87، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 98 ، 99 ، 102 ، 103 - 104 ، 105 ، 1069 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 1112 ، 112 ، 113 ن 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 129 ، 130 ، 131 ، 132 ، 134 ، 135 ، 136 ، 137 ، 139 ، 140 ، 141 ، 142 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 147 ، 178 ، 149 ، 150 ، 151 ، 152 ، 153 ، 154 ، 156 ، 157 ، 158 ، 161 ، 164 ، 165 ، 167 ، 169 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 175 ، 179 ، 181 ، 182 ، 184 ، 187 ، 189 ، 190 ، 192 ، 196 ، 199 ، 202 ، 203 ، 205 ، 206 ، 207 ، 208 ، 210 ، 216 ، 219 ، 220 ، 221 .
بطرسبورغ : 63 .
بلجيكا : 65 ، 138 ، 144 ، 145 .
بوغوس :27 .
بيجمدير:14 .
بيدمونت : 68 ، 69 .
التاكا : 125 ، 126 .
تاولود Taouloud. 90 .
تونس : 59 ، 67 ، 135 ، 139 ، 143 ، 205 .
تيغري : 14 ، 21 ، 23 ، 36 ، 37 ، 45 ، 68 ، 89 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 117 ، 147 ، 148 ، 178 .

جالاسيدامو : 164 ، 196 ، 198 .
الجزيرة العربية : 02 ، 70، 77 .
جلديسة :38 .
جما : 165 ، 167 ، 168 ، 169 ، 174 .
جوجام : 14 ، 33، 34 ، 45 ، 60 ، 92 ، 99 ، 100 ، 166 ، 183 ، 197 ، 198 ، 209 ، 213 ، 215 .
الجوش :27.
الحبشة :01، 02، 03، 05، 14، 17، 18، 25، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 34، 35، 36، 42 ،43، 44، 45، 46، 48، 51، 52، 54 55 ،56 ،57، 59، 60، 61، 62،63، 64، 68، 69، 74، 76، 81، 83، 87، 89، 90، 91 ،93، 95، 96، 97، 98 ، 101، 102،103 ، 104، 105، 106، 108، 109، 111، 112، 114، 115، 116، 117، 125، 126، 128، 129، 130، 142، 153، 172، 183، 187 .
الحماسين : 68 ، 90 ، 91 ، 92 ، 101 ، 105 ، 108 ، 110 ، 128 .
خور أميرا Khor Amira (ميناء): 69 .
دارفور :56 .
دبرة داوه : 159 .
دنجالا : 168 .
دوجالي : 28 ، 94 ، 95 ، 97 ، 132 ، 140 ، 147 .
دولو : 168 .
ديبرا ماركوس : 211 ، 214 ، 216 .
ديسي : 55 .
رأس لوما : 71.
ركما : 96 .

روسيا : 36 ، 62 ، 63 ، 64 ، 116 ، 151 .
روما :04 ، 34 ، 39 ، 59 ، 67 ، 69 ، 74 ، 105 ، 109 ، 110 ، 112 ، 143 ، 148 ، 153 ، 166 ، 169 ، 173 ، 194 ، 195 .
زولا : 22 ، 56 ، 69 ، 87 ، 92 ، 93 ، 99 .
زيلع :177،144،110،60،55،28.
ساغانيتي Saganeiti : 105 .
ساهاتي :27 ،88 ،90 ،91 ،94 ،97 ،98 .
سردينيا : 69 ، 136 .
سليخليخة : 148 .
سنار :61،54 .
سنهيت :125 .
السودان :01 ،17 ، 18، 26 ،27 ،28 ، 29 ،32 ،51 ،56 ، 58 ،88 ، 89 ،123 ، 124 ، 125 ، 129 ،132 ،172 ،185 ،188 ،189 ، 190 ،205 ،206 ،207 ، 208 ، 209 ، 210 ، 211 .
سويسرا : 42 .
شوا :22 ، 26 ، 27 ، 33 ، 34 ، 35 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 60 ، 64 ، 74 ، 80، 81 ، 88 ، 91 ، 95 ، 96 ، 98 ، 100 ، 102 ، 103 ، 104 ، 115 ، 120 ، 166، 196.
شير : 192 .
الصومال :7، 9، 12، 28، 29، 32، 38، 41، 43، 47، 58، 59، 65، 69، 70، 129، 130، 132، 134، 135، 141، 142، 143، 145، 146، 150، 157، 159، 164، 165، 168، 182، 185، 188، 205، 207، 210، 211، 212، 215 .
عدن : 60 ، 70 ، 75 ، 124 ، 129 ، 210 .

عدوة : 04 ،5 ، 07 ،9 ، 10 ،32 ،36 ، 37 ،41 ، ،57 ، 68 ، 91 ،117 ، 127 ، 132 ،140 ،146 ،147 ، 179 203 ،209 ،211 ، 219 ،220 ، 222 .
عصب:28،27، 35، 74،72،71،70،61،56 ، 75 ، 76 ، 78،77 ، 79 ، 80 ،81 ، 82 ، 84 ، 88 ، 93 ، 96 ، 100 ، 131 ، 134 ، 135 ، 140 ، 165 ، 168 .
العطبرة : 124 .
غندار : 128 ، 209 ، 215 .
غور : 149 .
غوندار : 18 ، 19 ، 141 ، 158 ، 159 ، 211 ، 212.
فرنسا : 03 ، 04 ، 07، 09، 36 ، 39 ، 43 ، 46 ، 48، 51 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58، 59 ، 62 ، 64 ، 67 ، 78 ، 82 ، 84 ، 88 ، 89 ، 117 ، 121 ، 125 ، 130 ، 131 ، 132 ، 134 ، 135 ، 137 ، 138 ، 140 ، 141 ، 143 ، 144 ، 145 ، 146 ، 151 ، 153 ، 154 ، 179 ، 196 ، 200 ، 202 ، 205 ، 206 ، 207 ، 210 ، 219 ، 222 .
القدس : 62 .
القرم : 62 .
قسمايو :215 .
القضارف : 190 ، 207 .
القلابات :213،206،190،129،126،101،33،28.
قناة السويس : 57 ، 67 ، 70 ،206 ، 207 .
الكافا :27 .
كرن : 31 ، 68 ، 88 ، 98 ، 100 ، 101 ، 102 .
كوراتا Korata : 19 .
كوش : 02 .

كوفيت Kufeit.: 32 ، 91 ، 128 .
الكيمتي : 168 .
كينيا : 129 ، 164 ، 185 ، 188 ، 205 ، 207 ، 210 ، 211 ، 212 ، 214 .
لندن : 20 ، 60، 82، 99، 131، 132، 134، 175 .
ليبيا : 59 ، 135 ، 143 ، 158 ، 190 ، 206 .
ليما Lima :195 .
ماريب :36 .
ماغدالا:23 ،24.
مالطا : 205 .
مايندرو : 192 .
مايوت: 55 .
متمة :18 ،179 .
المجر : 65 .
المحيط الهندي : 01 ، 03 ، 14 ، 38 ، 125 ، 211 .
مدغشقر : 55 .
مصر :2 ،5 ، 09 ، 22 ، 26 ، 28 ، 31 ، 32 ، 33 ، 38 ، 40 ، 44 ، 48 ، 55 ، 67 ، 68 ، 71 ، 72 ، 73 ، 74 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 85 ، 89 ، 123 ، 130 ، 135 ، 143 ، 173 ، 207 .
مصوع :21،18 ،26 ،27 ،28 ،36،35،30 ،47، 55، 56، 57، 61، 63، 64، 74، 79، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 89،88، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 97، 99، 100، 102 ،103، 104، 106،105، 109، 110، 113، 125، 126، 131، 132، 134،133، 140، 165، 215.
منشوريا : 146 .

موصالي Mossalli : 96 .
موقاديشو :215 .
النمسا : 65 ، 145 .
نوسي بي (جزيرة) : 55 .
النيل الأزرق : 48 .
هادل غوبو Hadel gubo : 165 .
هالي Halai : 105 .
هرر: 37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 42 ، 45 ، 47 ، 50 ، 105 ، 113 ، 121 ، 122 ، 159 ، 164 ، 168 ، 171 ، 172 ، 179 ، 198 ، 200 ، 201 ، 215 .
وأ Uaa: 92 .
وادي اوشن :14 .
الوال وال : 220 .
والو :47، 158 .
الولايات المتحدة : 65 ، 139 ، 151 .
وليغا Welega :194 .
ويلو : 14 .
اليابان : 65 ، 136 ، 155 .
اليمن : 129 .
اليونان : 48 .

فهرس المحتويات

مقدمـــــــــــة.....01

الباب الأول : التطورات السياسية في إثيوبيا قبل الغزو الإيطالي الأخير .

(1855 - 1935).....13

الفصل الأول : توحيد الإمبراطورية الإثيوبية (1855 - 1889) .

1/عهد الإمبراطور تيودور الثاني 1855 – 1868 16

* الحملة البريطانية على إثيوبيا 22

2/ عهد الإمبراطور يوحنا الرابع 1868- 1889 26

* الصراع بين مصر ويوحنا 28

* يوحنا والحركة المهدية 32

الفصل الثاني : تثبيت أركان الدولة ومواجهة التحديات الخارجية 1889-1935.....34

1/عهد الإمبراطور منليك الثاني والتطورات السياسية في البلاد 1889-1913 34

إصلاحات منليك 41

2/إثيوبيا تحت حكم الإمبراطور ليج ياسو 1913- 1917 46

3/فترة حكم الإمبراطورة زاوديتو 1917- 1930.....48

4/العهد الأول لهيلاسيلاسي الأول ومواصلة تثبيت أركان الدولة 1930– 1936.....50

الفصل الثالث : العلاقات الإثيوبية الأوربية 1855 – 1935 54

1/قرنسا والأطماع الإيطالية 56

2/العلاقات الإثيوبية البريطانية 59

3/ العلاقات الإثيوبية الروسية 62

4/ العلاقات الإثيوبية مع دول أخرى 65

الباب الثاني : المحاولات الإيطالية الأولى لغزو إثيوبيا 66
الفصل الأول : التواجد الإيطالي على السواحل الغربية للبحر الأحمر. 67
1/ البعثات التبشيرية الإيطالية ودورها في التمهيد للاستعمار الإيطالي 67
2/ تأسيس الإيطاليين لمستعمرة عصب 80
3/ تأسيس الإيطاليين لمستعمرة مصوع 82
الفضل الثاني: التوسع الإيطالي على الأراضي الإثيوبية 87
أ/ التوسع على المناطق الشمالية من إثيوبيا 87
ب/ التوسع الإيطالي على الهضاب الشمالية لإثيوبيا 97
الفصل الثالث: معاهدة أوتشيالي وفرض الحماية الإيطالية على إثيوبيا 102
* البعثة الإثيوبية إلى إيطاليا وتوقيع معاهدة أوتشيالي 1889 . ..... .109
*معركة عدوة ونتائجها 117

الباب الثالث : الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا ونتائجه (1936-1941) 119
لفصل الأول : الظروف المساعدة على احتلال إثيوبيا 119
أ/ الظروف الداخلية 120
ب/ الظروف الإقليمية 123
ج/ الظروف الدولية 133
الفصل الثاني: الغـــزو الإيطالي لإثيوبيا – دوافعه ونتائجه 139
ـ تنفيذ الغزو الإيطالي لإثيوبيا 146
ـ موقف عصبة الأمم من الغزو الإيطالي لإثيوبيا 150
استخدام الإيطاليين للغاز السام 155
ـ الإمبراطور هيلاسيلاسي في جبهة القتال 156
ـ الجهة الداخلية الموالية لإيطاليا 157

ـ هروب الإمبراطور ونجاح الحملة الإيطالية 159
الفصل الثالث : السياسة الإستعمارية الإيطالية في إثيوبيا 161
ـ سياسة الاستيطان 164
ـ السياسة الزراعية 165
ـ السياسة الصناعية 166
ـ النقـــــــــــــل 168
ـ السياسة الاجتماعية 169
ـ الصحة والتعليـــــم 170
ـ موقف إيطاليا من المسلمين في إثيوبيا 171
ـ موقف إيطاليا من المسيحيين في إثيوبيا 173
الباب الرابع : المقاومة الإثيوبية وتحرير البلاد 176
الفصل الأول : المقاومة السياسية 181
ـ المقاومة السياسية في الخارج (مقاومة هيلاسيلاسي).....181
ـ المقاومة السياسية في الداخل 182
- حزب الشباب الإثيوبي ودوره في المقاومة. 184

الفصل الثاني : المقاومة الإثيوبية المسلحة وتحرير البلاد 191

ـ المقاومة النظامية المسلحة 191

ـ المقاومة الشعبية المسلحة 194

- مشاركة المرأة في عملية المقاومة 203

- تحرير إثيوبيا ودور بريطانيا في ذلك 205

ـ مخلفات الإستعمار الإيطالي على إثيوبيا 218

خاتمـــــــــــــة 222

الملاحـــــــــــــق 228

البيبليوغرافيـــــــا 250

الفهـــــــــــارس. 260

أ/ فهرس الأعـــــــلام 261

ب/فهرس الأماكن والبلدان 268

ج/فهرس المواضيـــــــع 276